

الجزء الأول

من

إظهار الكمال في تتميم مناقب أولياء
مراكش سبعة رجال الحسانية
في الرائية المسماة بتنظيم
درر أجمال كـلامها
المعفية العلامة
المحقق المدرس
الخطيب

سيدي العباس بن إبراهيم المراكشي حفظه
الله وأدام بفضله فتمتد له في دنياه وأخراه

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله مجيب دعاء المضطرين المنعم بجوائز عطاياه على المتضرعين
إكراما للمتوسل بأسمائه وأحبائه من رسله وأنبيائه وأوليائه
عليهم أزكى صلاة وسلام إلى يوم لقائه والصلاة والسلام الأتمان
الأكملان على حبيبه المجتبى المختار المروي لنا عنه سبحانه وتعالى فيما جاء
في صحيح الأخبار أنه قال: يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني
أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي
كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل
والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي إنكم لن
تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم
وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد
مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. الحديث
اللهم إنا متعرضون إلى جميع ما هنالك فنجز لنا ذلك بجاه كل ذلك وارض
عن آل نبيك صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأطهار رضى يعم متفاوتهم العلى
على مر الأدوار. وبعد فيقول أفقر عباد مولاه علي وجزيل عطاياه
لدي أن وفقني إلى قرع بابه الكريم وأشهدني مقام العبودية والتذلل
لجنابه العظيم فتوسلت إليه سبحانه في قضاء مآربي وإنجاز جميع
مطالبي بأعاظم حضرته وعرائس مملكته وأنشأت ذلك في قصيدة
بديعة المنوال ما هي إلا من مواهب الأفضال عرائس البحر أبرزتها بهية
علية ونتائج الفكر أورثتها سلاسة التركيب فهي بها في حلل موشية
إن شئت قلت نسمات أسحار أو نفحات أزهار شرفت فصولها بتراجم
سبعة رجال على وجه الاختصار ومحمود شذورها في فضائلهم تغري
إليه قلوب الأبرار ثم عطفت لسان الضراعة والابتهال إلى الكريم

الأجل

الاجل الذي عظم المتعال في اقبال الذي عمه المستحسنة خصوصا وعموما
بربيع السؤال ثم التجأت الى التوسل بأكرم البرايا عليه افضل التحايا
كمال الأكمل المزايا وبسائر الرسل الفخام والأنبياء العظام الكرام على
نبينا وعليهم أزكى سلام وبآله وصحابته وأولياء الله الأعلام رضوان الله
تعالى عليهم ما شربت مياه القطر ثم أردفت التوسل بأسماء
الحسنى مغرما ان يتم الذي عظم الذي كمل الذي جل الذي يثنى ثم عللت في
مشرب الذي عمه بعد المنهل وقطفت أجود سبلها الجامعة التي يكون
عليها المعول ثم مصصت أثمار التوحيد بذكر التسبيح والتقديس والتكبير
والتحميد معترفا بكون النعم من المنعم الوهاب ثم رجعت الى الدعاء
دالا على التيسير إذ في مثل منزل الباب يجمد الذي كتاب وليس فيه للابطاء
نكير ثم اعترضت بذكر التشكي من الزمن متبرئا من عقائد التي اوهمت فوق
البشر ان دام منزاوه يجري له نصير ✤ لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
ثم اعتنيت بسؤال اللطف الخفي ثم تقربت بالصلاة على الرسل وطلب
افضل جزاء للأكمل من كل نبي ثم تشفعت بطلب الرضوان لكل آل وأصحاب ثم
التمست من مولاي العلا في الأبرار الذين هم الدعاء مجاب ثم ختمت بطلب
حلول الرحمة التي سبقت الغضب فسبحان من إذا ترك عبد له سؤاله كما في
الحديث عليه يغضب

الله يغضب إن تركت سؤاله ✤ وبني آدم حين يسأل يغضب

ثم عن لي أن أجمع درر ابياتها بشرح تكون تتمة قد نيمة بوافيتها يحل
الفاظها ويبين مرادها ويشتمل على فوائد في معناها وعلى موارد الفوائد
وتأسيس مبناها غير أني جد النزر منحى اقتصر عليه فيه ما عرى ما يشرح
في كل بيت عند التوجه لشرح مبانيه والمرجو من واهب العطايا من فضله
أن يمن فيه بما لم أكن أظنه مما تقر العيون بمثله فانه جل وعلا بالإجابة
جدير وهو حسبنا نعم المولى ونعم النصير **وقد سميته**
الأنوار الكمال في تتميم مناقب سبعة رجال
المشار اليها في تنظيم درر الجمال **وهذا أوان الشروع فأقول**
وبالله الفاعل والمقول

بسم الله الرحمن الرحيم

بدأت بالبسملة الشريفة عملا بالقرءان المجيد وتأسيا بالحديث المشهور
عند أهل الأثر كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر
حسن حديث البداءة الأئمة المشهورون ابن الصلاح والنووي وابن السبكي
والسيوطي وابن حجر الهيتمي والحطاب وغيرهم وحكم البسملة الأصلي الندب
لأنها ذكر من الأذكار وأصل طلب الأذكار أن تكون مندوبة ويتأكد الندب في
الابتداء بها في أوائل ذوات البال ولو شعرا كما نص عليه كلام الحطاب وقولهم
الشعر لا يبدأ بالبسملة محله إذا اشتمل على مدح من لا يجوز مدحه أو ذم من
لا يجوز ذمه ونقتصر في ذكر ما يتعلق بالبسملة على مقصد الفصيلة
ومعنى الباء للاستعانة أو المصاحبة التبركية قال الإمام الحافظ
القاضي أبو بكر بن العربي رضي الله عنه في شرحه للأسماء الحسنى البداءة
باسمه تعالى واجبة من أربعة أوجه لأن هذا الاسم أعظم الأسماء معاني
وأكثرها ثوابا وأعمها تفسيرا أو هو خاص به تعالى لأن التسمي به لغيره ممنوع
فوجبت البداءة به لذلك قال صاحب البرجعة البيان بعد ما نقل كلام
القاضي ووافقه وجه خامس وهو أن فيه ابتداء بالله تعالى في فاتحة كتابه
دون بقية أسمائه قال سيدي محمد بن الطيب الفاسي ومن تتبع هذه من
النكت يلفي وجوها جمة يدل عليها النص على أن ما أورده صاحب البرجعة
فلا يرد في أن مقصود القاضي كون ابتداء الأسماء الحسنى يجب أن يكون في
بما ذكر فيها مصدرا بالجلالة مجردة عن كل شيء بل هو أول لها أولية حقيقية
وأما الفاتحة وغيرها فتفرع عليه الاسم فلذلك اعترض عليه القاضي أبو
بكر ولم يجعل كونه في البسملة أو نحوها ابتداء بالجلالة لأن الفاتحة مفتتحة
بالبسملة والحمدلة فيه بالجلالة بادي بدء وكل أسمائه تعالى ما علمنا منها
وما لم نعلم منطوية في هذا الاسم الجامع لمعاني الكمالات الواسع الإحاطة
بجميعها فكلها آثار كما أجمع عليه جل أهل الكمال والتعلق به وهو
فيه لكمال العبودية بلا ملاحظة حظوظ دنيوية ولا أخروية وهو اسم
الله الأعظم عند جمهور السلف والخلف الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل
به أعطى وروي أن عثمان سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن
الرحيم فقال هي اسم من أسماء الله تعالى وما بينها وبين الاسم الأكبر إلا كما بين
سواد العين وبياضها من القرب وقال العلامة ابن الطيب الفاسي المرتضى في

شرح حزب ابن ماو النور وعند قوله رضي الله عنه فباسم الله افتتح وبه اختتم ما
نصه وأكثر من قوله بسم الله لما اشتمل عليه من الاسرار السارية في الأكوان
والسرائر الجامعة للتنوير الابصار وهو مشير لانقطاعه عن كسبه ودخوله
في الاشياء به قال ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي في حواشيه لدلائل
الخيرات ان لله عبادا ان تحققوا باسمائه تعالى تكونت لهم الاشياء كما اخبر
تعالى عن نبيه نوح عليه السلام بسم الله مجراها ومرساها وكما اخبر عن
عيسى في احيائه الموتى باذن الله وابرائه الاكمه والابرص وكذا في حق نبينا
صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت الى غير ذلك مما ورد كتابا وسنة ومن
جار في اتباع الرسل ايضا ومن كان على نهجهم اذ فوق كفضة ماء والعلاء بن
الحضرمي وغيرهما مما لا يعد كثرة وقال الامام ابو العباس احمد ابن فليشي
في تفسير الفاتحة قال وهيب بن الورد وكان من ابدال لو قال باسم الله
طاوي على جبل لزال وإلى هذا اشار بعض اهل الاشارات في قولهم باسم الله
منك بمنزلة كن منه معناه انك اذا قلتها موفقا كون الله لك حاجتك والمطا
طلبتك دون تاخير وفرع الحاتمي من الكرامات اسماء التكوين اقامها مقام
اسم الله وأقام جد الصديق لان باسم الله منك بمنزلة كن منه قال كذا اشار
اليه بعض العارفين من اهل التكوين وهو صحيح والله اعلم والرحمن
الرحيم المنعم بجلائل النعم ودقائقها هذا ما اشتمل اليه الحال في البسملة
هلاك ظاهر الرحمة المرسلة والبالغة وشرح حزب النور لابن عجيبة لمفتي
الفاسي وشرح حزب ابن ماو المنور للقدسي وشرح الوظيفة الزروقية
لسيدي عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر العياشي خاتمة
لم يبتدأ الدعاء بالبسملة قال العلامة الزرقاني عن الشلبي لا تشرع
قال شيخنا العلامة سيدي محمد بن ابراهيم السباعي في شرحه للاربعين النووية
بعد ان نقله ما نصه قال جامعه سامحه الله انظر قوله ولا تشرع في
دعاء مع ما تقدم في بنا من حديث لا يرد دعاء في اوله بسم الله الرحمن الرحيم
هـ

مقدمة

تشتمل على مطلبين الأول في ذكر قطب زمانه بقدر ابن وليناء اولياء واقطابها وكراماتها
وتوسلات والثاني يشتمل على ذكر ترتيب زيارة سبعة رجال رضي الله عنهم
وذكر قطب من وجههم وذكر سبعة رجال رجراجة وسبعة رجال الحشاد

اليهم في التشوف وفي غيره رضي الله تعالى عنهم وما يتعلق بهم باختصار من
ذكر وقت سفرتهم بهذه الزيارة على الكيفية الآتية والاولية الى الاولياء
والفرق بينهم وبين اولياء الامم الماضية وتشييخ اهل هؤلاء الاولياء
السبعة بعد موتهم

الفصل الاول

قال المحشي قول الفاضل المجيد عليه رحمة الله المجيد

ومن العجائب ان تكون كما ارى … وتظن نفسك جائزا مقبولا
كيف السبيل الى نعيم اهل … فحقيق من لم يشتغل في الله ولي
وقال وصفنا لكم بني الطاهرين وعلمهم … وما خططنا في المتن بالوضع

منها قول الفاضل

في نشرت في كرامات يختص بها … من اتقى الله في سر واعلان
واصغ سمعا لخاطر واتمثل … عمن مضى من اولى المغرب والشان
واقر من لم يكف المستدل به … في شان محرابه في ذلك عمران
توفي العوائد انواعا منوعة … بلا محاولة بغيت اتيان
وفتية الكهف في ايقاظهم عجب … بعد المسيح كما يتلو شمعان
وعرش بلقيس في ابطاله عبر … ما بين سرعة جني وانسان
جاءت به فرقة الرحمان في زمن … حتى استقر لدى من سليمان
بعلم الكتاب واعمال بموجبه … اعادة اصعة افول وايقان
كانت مسارعة الجني سابغة … فاحرز السبق منه العالم الثاني
وكم دليل على فوق الرسول لنا … فيه وكم حجة فيه وبرهان
ثم الكرامات انواع اذا نظرت … كالزهر في حسن الوان والوان
مشي على الماء او في الجو من نقل … وشبع في سغب وري لظمآن
وكم اجيب ولي عند دعوته … وكم اغيث ولي حين اذ عاني
ومنهم من يجيبه الجماد ومن … يغيب عن ذا اشباح واجسان
ومنهم من يرى المختار من ملك … ومن يحل الشهر في حال اخوان
وكم لهم من مقامات مكرمة … منها التي فلقه فيه كعنوان
صعوا لمحو فقوا ونالوا افضل سعيهم … والمرء يكسب احسانا فاحسان
في عيشة راضية وارضاهم ماتت نفوسهم … وقد نموت بنفوس دون ابدان

فلا فعل كفعلهم تقرب كقربهم ✤ فلا الفضل عنهم في المقام وفي الزلف
وان عجزت عن الجد الزيد لشأوهم ✤ فلا حمت فليس فخر الفوق كالوافي

انتهت هذه القصيدة للامام ابن الزيات في التشوف الى رجال
التصوف وصاحب الروض اليانع العاطر في مناقب سيدنا ومولانا ابي عبد الله
محمد المدعو بالصالح ثم من التآليف كما ذكر مؤلفه سيدي الحسن بن محمد بن
الهزاجي المعداني في يوم الخميس ثامن جمادى الاولى عام 1179 تسعة وسبعين
ومائة والف وهذا خلاف ما وقع في سلوة الانفاس من نسبة هذا
التأليف للشيخ ابي علي سيدي الحسن بن رحال المعداني واقتصر في الاستقصا على نسبته
لابي علي المعداني وسكت. راجع جميعه في 5 من الجزء الرابع منه قبل ترجمة مولاي
احمد بن مولانا اسماعيل وقد ذكر مؤلف الروض المذكور نفسه فيه مكاتبة
ابي علي المذكور لسيدي الصالح وتزكيته بانه من الامة الى ابيه سيدي المعطي
وطلبه منه ان يرسل له شيئا من امور الدنيا وقد توفي ابو علي رحمه الله
تعالى في ذلك رجب سنة 1140 اربعين ومائة والف قبل كمال التأليف المذكور
الذي وقع مؤلفه عن شيخه سيدي المعطي صاحب الذخيرة بتعيين شيخ ابي علي
المذكور بنحو تسعة وثلاثين عاما فاعلم ذلك والله الموفق ومنها
قوله في اخر

لسلا اولياء مناقب مشهورة ✤ فلا شمس بها حول الشهادة تقطع
ورد الكتاب بها وسنة احمد ✤ فاشدد يديك على الحسام الاقطع
خرق العوائد منهم لا سيما ✤ في حول اصحاب المكان الارفع
فوق الراحة ومدح بكاتبهم ✤ منهم بمبردة لا يغيث ومشمع
قطعوا الفلا اقلا وتملكا ✤ وعموتهم تجري بفيض ادمع
وتسابقوا نحو الهدى ووراءهم ✤ مني ومنك كواذن لم تشرع
وردوا البحار فواهب مختومة ✤ عن غيرهم وحرمت رى المشرع
لو كنت مثلهم لكنت منالهم ✤ لاكن عفت خلاف ذا المنزع
اتغيس نفسك بالحنان بمفزع ✤ اتغيس نفسك عاصيا والمطوع
ومن المحال مع التفاوت ان ترى ✤ ماض الجنان مع الجبان بموضع
لا يشبهون وفي الفعال محلهم ✤ سبعوط اباء البطالة فارجع
فسم يخص به الشريع المشفعي ✤ لو كنت من احبابهم لم تمنع

ان لم تعاين في البطالة مغلبا … فاضرع بقلبك قبل اذنك فاستمع
يا من تمادى في البطالة ساعيا … فازدد فلاحا مع الكرام واستمع

انشد بعد صاحب الكتاب المذكور مع تخاليف بزيادة ونقص

تاخر اقدام الابدال فرقعوا … الى السر الطليق كمن ارتقى بالخلق
والخلو في الخلق امثال سوابقه … ولا يميز ابن الوضع والخلق
فلم يقفوا مثلا في بلد الشرع … وهازع نحو باب القرب منطلق
الفرع الكمال منهم فوق وان فهموا … يا فخر ان من مسهم ذلك العرق
شذوا الحجاب بهم واشتروا الى علم … تاهوا عن السعي في ادراكه العرق
ثم العكوف بباب الله تكرمة … في الميدان مضوا بالله ان لحقوا
من كل اشعث في طمرين تحسبه … سبقا تمرق عليه حمرة الخلق
ذو مل تشهي بياض الصبح لبسته … معا وزاد المثل ومولى الابيض اليفق
ينقطع الليل فكرا وتذكرة … والدمع منهمر والقلب محترق
فجسمه في بساط الارض مرتمي … وقلبه في بساط الغيب يخترق
فقد اهوى اجر احلو وما لا تحملا … وفي الدرب اجير المنا فوقه الورق
بيمناه دمع كسير الوجل تلبسه … هواتف في رياض الشوق تنطلق
حزن العواد فنهم ليس يذكر له … وكيف يذكر نورا في جنب الافق
يا من تشكل قبلا في اثر امتهم … حقا وصدق فان القوم قد صدقوا
الصعاليك زمان والشرع ابتشها … وما يعكك ابن الغشي والحزق
فهم في حال في حبرانهم اشر … وان تشكلت فجز البوح والقلق
جزوا وفطنت عن ادراك اجرهم وصفها … والكيس والعجز شيء بالتيسير يتفق

فحسبي ان اوالي الواحد الفرد … فان سواه لا يعيد ولا يبدي
هذا الغاية القصوى سوى الله وحده … ومن جهل فيل الحق نيل الذي قصد
فجل مقام الفرد عن كل واحد … وان كان كل الناس يطمع في الورد
فياراجيا في بغية الحق انه … ينادي بك مرغوب وانت على بعد
ومن سطع النور المبين امامه … فما باله يبغيه بالفكر والوجد
اجهد اذ لا ارى غير ذا المعنى … ولولا قصور الخلق بحث بما عندي
ومن لم يكن للحق اهلا فما له … كاضرار عين الشمس بالاعين الرمد

جهد

وسفي

فسبحان من قد صيروا الينا بذاته
تراه عبيد ذا بالقلوب واشبه
ويبسم الينا افجعا بابا حضرها
تنزه من لا يدريه العكر فجولها
وما ارث الاسماء ضر غير غائب
اذا ما تبرى فوزنا في فلوبنا
فلولا لما كنا ذا يسير بجمعه
ارى المعارجين الشائعين الى مرتى
ونحن اناس طهر التوحيد سرنا
فان كنت لا ترضى بسوى الحب مطلبا
فما يستعاد العزة من مشقة
خلوت بنفسي كي تتم سعادة
وما انا وحبي اغرض عنكم
يا من يريد منازل الابدال

اهـ

لا تطمعن فيها فلست من اهلها
بيت الولاية قسمت اركانه
فأتى صمت واعتزالي دائم
فنزكي من غير رسم ولا حد
قد قرب من حبل الوريد الى العبد
ولكن تجليه لنا غير ما يشرح
وجل عن التكييف بالقبل والبعد
وان طاح ذو الالحاد في مهوة الجحد
محى كل ظل للضلالة مقتد
من الشك في ليل من الجهل مسود
فليلي في المعنى كثير في العيد
فعي الحي ما خمي وفي الندم ما نبي
فبيمنه من جاب النجد والنجد
ولا تجتنبي الراحات الا من الكد
فما جنى ثمار العوز من منية الحمد
ولكن فعي من ليس يتركني وحده
من غير قصد منه لئلا اعمال
ان لم تزاحمهم على الاحوال
سادات ثناقيه من الابدال
والجوع والسهر النزيه الغالي

وما احسن قول العلامة سيدي عبد الخالق بن محمد بن احمد العروسي في كتابه المعرفي في مناقب القطب سيدي محمد الشرقي

عليك بهم ما عشت ان كنت طالبا
بهم تنجلي الاحزان عند اشتدادها
بهم تقبل الافراح والخير يرتجى
بهم يحط الادران في الزمن للورى
بهم يستضيء من كان قلبه مظلما
بهم تنزل الامطار بعد احتباسها
فلا تغترن من رفيع جنابهم
نجاة وفي مغناهم كنز الذخائر
بهم يرتجى نيل المنى والبشائر
بهم تذهب الاسواء من قلب ضامر
بهم ترتقي للعلا اولوا البصائر
بهم تنجلي حال الكئيب وفاصر
بهم تقطف من كل روض ازاهر
ولا تنزع عن اكتساب المآثر

وللولي الصالح سيدي الصالح الموضوع في مناقبه الروض البانع العاطر

فهي في ذمة الرجال الملاح
وحشى تحت رحل كل فصيح
حاشى ان يسلموني من غير زاد
في حماكم جعلت نفسي ومالي
وبهم راحتي تمت واحظى
واذا ما اجتهدت لم العب إلعبا
ليس لي غيرهم ومنهم حقوقي
وبهم ارتقي مراقي المعالي
وبهم كل من علي تعدى
وبهم يستدر رزقي وينمو
فلا اعترتني الهموم اذا اعترتني
انتقى الزمن منهم وهو منهج
واخترامي من النميمة والغيب
كل من الطلبة من هواني
فانا غير عبد لهم ان رضوني
وبهم تنشر بحر روحي ومنهم
يا لكرام سلاسة ان هجرت لي
يا رجال الآلاء انتم محبي
يا رجال الابد شرفا وعزا
يرحم الله من تبرا لي عبدا
حقه ان يبوح ما دام حيا
يا رجال الاجل عار عليكم
اهمال الله ان يمس علينا
اسال الله ان تواجه عنكم
بالنبي المصطفى اعلى البرايا
وعليه الصلاة ما اخضر روض
وعليه السلام ما انهل وبل
وتعطر من نشر الورد جو

سلاه في الطاحين اهل الفلاح
وتغيبات من ذوات الوشاح
اواري في الورى بغير سلاح
بهم عزت من عتو الرماح
ذا عماي في المساء او في الصباح
مثلهم في الورى ونيل النجاح
ليس لي عن جنابهم من براح
وبهم اتقي فراغ الصقاح
ينثني بالسرا برشق الرماح
اينما كنت في جميع النواحي
منهم غير جبر وانشراح
لهم في الحزام او في الجماح
سنة والمبين والخنا والسفاح
وموهبتي على الوجوه الصباح
وبهم عزتي وريش جناحي
ارتجي ان افوز يوما سراح
ليس في الشلو عن كل لاح
من زمان يروح فلبي كلاح
فمن محنت وبادروا بالسراح
بملامي هواه ليس يصاح
اذ قضى عمره في غير نجاح
ان تغير الخمول وسط مراحي
برضاكم وحبه كل نجاح
منكم خاطر وحبه صلاحي
معدن الجود والوفا والسماح
وانثنى الغصن من هبوب الرياح
وبدا النور فانجلى في البطاح
وتبسم ثغر كل اقاح

ونثر



وشوا منشر وعن هزار — وعلا الجو طاير بلا جناح

وله رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

ايا من مات حول البيت شوقا — ويا من ساح من فرط الهيام
ويا اهل العراق واهل نجد — وسكان البقيع مع المقام
ويا اهل المغازي في البراري — واهل القرب شيخ او غلام
واهل الوقت في ذا الغار يا من — تعبد للعبادة والصيام
ويا قطب المعالي يا ابا عبيد — وفحل العارفين الاتقى الهمام
اجيبوا دعوة الراجي سريعا — بجاه المصطفى بدر التمام
ومدوا عبركم مدة اخويا — ورقوا لي ايا جمع الكرام
لقد ضيعت في العصيان عمري — وما عرفت من خوف منام
وقلبي لم يزل فاني ونفسي — رمتني في بحار من ظلام
وعزت حيلتي لا كيف اشكوا — اليكم ما جرى في من اوام
وارجوا سادتي منكم اغاثة — يؤمنني غدا يوم الزحام
ولم جاز نجى من زار اكشم — شفاعة الخليلين قرى الزوام

ورأيت في ديوان الامام سيدي الحسن اليوسي من توسلاته ما هو في القصيدة العربية النظم المشتملة على الدر المنظم الذي يسر فيه من نشير

فقال رضي الله عنه

يا رعاة الحمى اغاثة ملهوف — فتراعت عليه خيل الاعادي
ان توانيتم يكن عرضة العيث — ورهن في جلاء والافساد
ويكن عمة لكل محب — مرتعا للشماتة الحساد
فانهضوا نهضة الكرام وصولوا — صولة الزائدين يوم الطراد
وانصروا جاركم ولا تسلموه — يا اهل الكفاية في الجلاد
يا الابطال درعة وسجلماسة — والراكعين والسجاد
ورجال السودان والسوس والحوز — وفي بحر اكثر من جواد
ورجال الجبال والغرب طرا — وخصوصا من فيه من اوتاد
مثل فاس ومكناس وابن يدحش — سى وعبد السلام في الزهاد
وتلمسان والثغور جميعا — وبلاد الاتراك واكراد
ورجال الصحراء الزاب لفضل — سعة ما في الافاضل الامجاد

وحمى القيروان والشيخ في حبـ
ورجال مصر واعمال مصر
ورجال الحجاز فاوى الغبار ال
وخصوصا ايمة الدين وبيـ
وخصوصا محمدا خيرة الخلـ
دية الكون والمشفع في الثنا
جاده وابدا الصلاة مع التسـ
واليمانيين والشاميين والسر
ومن اختلف في الاحكام ومن كما
وجميع الاقطاب والغوث والغو
والنبيين صفوة الخلق والرشا
وخصوصا منهم اولي العزم املاك
وخصوصا نبينا احمد الهـ
شملتهم من اجمعين صلاة
ورجال البحار والبر والجو
وذوات الخدور من صالحات
يالغوثاه يالغوثاه غاثت
يالغوثاه يالغوثاه ازرث
يالغوثاه يالغوثاه خاضت
يالغوثاه يالغوثاه جاشت
شتت الله شملهم عن قريب
فصم الله ظهر كل فخور
قطع الله من سبيله والنفـ
وحمى الله كل بيضة فقر
ورعى الله اهل كل مقام
واذل الجزيرة البغي رغما
رب انت المولى اليك الالتجاء ا
لك امر الورى وانت المنير الـ

ـشرة في الفتوح واجد فراد
ومن اختلف هول ذا الى السواد
ـمحض والنور والبهاء البادي
وخصوصا صحب النبي الهادي
ـس ونور الهدى ونهج الرشاد
ـسر وغوث العباد يوم المعاد
ـليم ما بكر الشحيح الغادي
في خصوصا من كان في بغداد
في بلبنان من رقيق فؤاد
ـع جميعا شموس ذا الى التنادي
ـسل خصوصا ايمة اهل رشاد
ـسا اجر في كل صالح مستفاد
ـشار فقطب الاصدار والايراد
وبسكان بزكوا هدى اجهاد
ـسلا املا الاجابة العباد
وذوات الحجال والاوتاد
في الزوايا غواشم اهل فساد
بالمزايا مغاول العباد
في الزوايا الجمير وهي سواد
بالبلايا جموع اهل العناد
انه سامع نداء المنادي
واجرنا ابدا ابتغاء العباد
ـبة كل مفزع من اجه هواد
من اكف الحساد والصياد
وحمتي من نجاسة العناد
واجل الجزيرة الاجواد
بخلق طرا وانت رب العباد
ـكون والمستبد بالايجاد

أنت فيه وهو يا نفس
لم تزل قائما بمعون لما شئت
أنت حامي الحمى وأنت المرجى
يا حبيب القلوب أنت ملاذي
أنت حصني وأنت كنزي وذخري
أنت ركني إذا أتعزز بالكشف
أنت سيفي وأنت جنتي إذا ما
أنت أنسي وأنت منية نفسي
يا طبيب القلوب أو فؤادي
أنت حسبي وحجتي وظهيري
أعمر قلبي على هواك فيمسي
واعف عن نشله واشيا خذه
وأقم وجهه لديك قويم
واحبه ما حبوت منهمي وأورد
واسمه بروض صدق وتقوى
يا قديم الإحسان يا من له الفضل
يا من اختص صفوه من عبيد
ووفاهم من الرضا ورقا
رفقا يا كريم جودا وفضلا
واعف بالعفو منك عن سوء
وتعرف في كل حال إلينا
بنعيم لا عتب فيه علينا
ونجاة من كل خزي وبلوى
واكفنا شر كل طارق سوء
وحسودا يسعى بنا وصر بفلا
واكفنا شر كل طاغ وطاغو
مع من ينتمي إلينا وأهل الـ
وعلى المصطفى الرسول صلاة

قد تعاليت فيه عن أنداد
سنا عليا عن رحمة أضداد
والملاذ لكل خطب جعاد
يا رفيع النفوس أنت عمادي
أنت سؤلي وبغيتي ومرادي
ـب نصيبي وأنت فخري وزادي
جار أهل الشفوف والأجناد
دون كل المنى وأنت استنادي
واشفه ما شفيت أهل الوداد
ونصير من كل جان وعادي
خاشيا واقف سبيل السداد
ثاو أو أجابه مع الأجراد
واجله في مراكز الأفراد
منه لخير منهل الوراد
مخصب خير مشتهى الرواد
ـل ويا حسب كل ما مزداد
بتز أيا الإحسان والإسعاد
منه إلى الغرس عين والإخلاد
وهبنا منه تمنى وابتعاد
ما جنى وموبقات الفؤاد
ما بعينا بسابغات الأيادي
وصلاح القلوب والأجساد
وقضاء من جملة الأنكاد
يبتغينا وكل جيش معاد
يشتفي فيكون شر معادي
ن وخوف يحل وجوه البلاد
ـو دهرا وابن ملوا أولاد
وسلام يفوح مسكا وجادي

وعلى آله وأصحابه أولي الأسرار والتابعين أهل الرشاد

وله أيضا يتضرع على بعض الظلمة المردة في أواخر الثمانين بعد الألف وقد أهلكهم الله تعالى

صلاة وتسليم على صفوة الورى
صلاة بها نرجو الرغائب والمنى
إليك التجأنا يا إله الخلائق
وإياك نرجو أن تفرج حالنا
وتلبسنا ثوبا من الرضى ضافيا
وتقبل منا دعاءنا وفاقة
فيا رب يا ذا الفضل والطول دائما
ويا من له الإحسان فرقا وحلمه
تفضل علينا باستغاثة حالنا
وأمن وإيمان ويمن وخاتمة
ويا رب يا ذا البطش يا قاهر العدى
ويا من أباد الجبابرة وكل من
ويا حي يا قيوم يا من بكفه
فنا شر من يشقى بنا ويسوءنا
ويجعل على من كادنا وتمكنت
برأيه نجتاحه ونبيده
بجاه اسمك الأعلى وأوطد العلى
وبالكتب والآيات والكلم التي
وما قد دعا به حاجبته
وبالمصطفى المختار أحمد خير من
وكل رسول أو نبي وملائك
وبالخلفاء الأكرمين ذوي العلا
وبالأمهات الطاهرات ومن حوى
وسائر صحب المصطفى ومن اقتفى
وبالغوث والأقطاب طرا ومن لهم

وأصحابه والآل أهل السوابق
ونجوا بها من معضلات المضايق
وإياك نرجو للدواهي الطوارق
إذا رام إذلالنا كل مارق
وتنجينا من مرديات البوائق
علينا إذا ما رامنا كل مارق
ويا راحما يرجى لكشف المضايق
لكل مسيء شامل غير ضائق
لرب وحيا والزمان الموافق
بحسنى ورضوان من الله وادق
تضعضع أعناق العتاة الحرامق
ونالت بغيا من صدور العمالق
نواصي البغاة الجاهلين الحقائق
ممزقا وبغينا حلول البوائق
مخالبه منا بأخرى الصواعق
ويجعله ذكرى بكل مشارق
وعز بك العظمى ومنشي الخلائق
يفيض لها فيض البحار الغوادق
سر بعجائب من سر شامخ العز دافق
أطربها زاد أحياء الغواسق
وكل ولي في البرية صادق
وبالتابعين الأولين الأوائق
الفضلاء من كل البشر الكرام الخلائق
سيلهم من كل أهل السوابق
النصر عن أمر من الله سابق

فبالله فوفوا مسرعين واعجلوا
بتفريج هم واستعادة نعمة
فيارب عاجله بتثليل عرشه
ويارب صيّر سيره بصوارم
ويارب خذل الكفرة غضبية
ويارب دمّره ومن كان مثله
وعجّل شفاء المومنين بزواله
وصلّ وسلّم ما تغنّى مترنّم
على المصطفى المختار من آل هاشم
وعترته طرا واصحابه العلى
صلاة وتسليما ينال بذكرهما

وقال ايضا رحمه الله

يارب يا رحمان يا من لاطلب
يا من له الجود العميم وفضله
يا من له الحلم الذي نسأله
فرج جميع كروبنا وتولّنا
يا من لباهر عزه وجلاله
يا من لكلائح خشيته وجماله
بلّغ لحضرتك العليّة من اتى
وافتح عليه بما فتحت على الألى
وامنحه في الذكر الحضور واولِهِ
وارحم جماعتنا واصلح شأننا
واحفظ علينا ديننا وتوفّنا
والطف بنا ابدا ولا تلحق بنا
واكفف اذى المؤذين يارب العلا
واجبر بفضلك كسر كل مجاور
انا توسلنا اليك بجاه من
صلى عليه الله ما برق خفا

اغاثة ملهوف بألوَدّ راهق
واحلال وفل بالمشافي حاجق
سريعا وتعجيل له بالخنافق
فقد سرّه تفريح ونبل رواشق
بمسخ وملك من عذابك ماحق
فتى كان جوهرا في العصور اللواحق
وصرّم بعزته المتلاحق
لمساحق ركب نحو طيبة سائق
كرام المساعي والفروع البواسق
شموس الهدى المستغلبات المشارق
شفاعة مخلوق ورضوان خالق

الا الله وعندك يرتجى الارب
فاض بتفريج الشدائد والكرب
العاح ولم يختصه بمن اقترب
مجابة من كل سوء يرتقب
خضعت قلوب العارفين من الرهب
تاهوا بشوق في القلوب قد التهب
يرجون من امك الشكول بما طلب
خصصتهم بالقرب منك بلا نصب
كشف الستور وحله حسن الادب
واغمر بفضلك للحضور وللغيب
فيمن توجه على اذكى العرب
غيرا وحفظنا من مخالب من غلب
عنا وعن احبابنا ومن انتسب
واخل عمار المومنين من العطب
سادة البرية محمدا بحر العرب
وعلى الصحابة والكرام ذوي النسب

وبكل مختار لربك وآية — تتلو ووضع من جلالك فروجب
والآل والاصحاب اعلام الهدى — والفائزين بكل خير مجتلب
وبكل صديق وكل مخصص — بالفوز منك وكل عبد منتخب
يارب بالمختار احمد كن لنا — في هذه الدنيا ويوم المنقلب
وامنن علينا ابدا بدين قيم — ومعارف وعوارف لا تستلب
ودوام عافية ورزق طيب — رغد بلا هم عليه ولا تعب
وصلاح نسل واجتناب مآثم — وسعادة في كل أمر يكتسب
واختم لنا بالخير واجمع شملنا — في جنة الفردوس في أعلى الرتب
وعلى النبي وآله وصحابه — والتابعين ومن له منهم نسب
ازكى الصلاة مع السلام عبيرة — متارج ما لاح نجم او غرب

ولنختم هذا الفصل بما يرد في هذا المعنى فمنهما ما قلته في الشيخ الامام ابي اسحاق بن الحاج البلفيقي المتوفى سنة 610 عشر وستمائة الهجرة جمعا في نيل الابتهاج واختصاره كفاية المحتاج وغيرهما

يا قاصدين زيارة ابن علام — فلتغنموا زور الخضم الطامي
النجم ابراهيم من هو كامل — في العلم والزهد العظيم السامي
خزن التقى رب النهى علم الهدى — حب القلوب لحسنها الضرغام
رب الكرامات العظيمات العلا — ظهرت لذي مغناه للاقوام
جلت ابا اسحاق منك مواهب — فاسمح بفضل منك بالمستام
اني البناني من تمالك ارتجي — منح الجوائز مجزل الاكرام
ورضى الاله على ضريحك هاطل — ما قال مداح جرى الانعام

ومنها ما قلته في الامام ابي العباس بن العريف المتوفى سنة 536 ست وثلاثين وخمسمائة الهجرة جمعا في التشوف وفي النيل والكفاية وغيرها

ابا العباس قد رقت من تعالى — وفخرك في البرية قد تلالا
تناهيت اكتسابا للمعالي — واهل الفضل فقتهم كمالا
واهل الخير قد حمدوا الخصالا — الذكا وكنت بينهم هلالا
وصلت ابن العريف المنى مغانم — به حازت مآثركم جلالا
وفي ذلك البغض جئت براء — الله بسعيه سمعا وبالا
ومن قبل استجيب لكم دعاء — بتزويج لمن قال اعتقالا

ابا



إذا العباد بروزتكم التماسا ... لفضلكم دعاوي لنا النوال له

ومن ذلك ما قلته في الغوث الأكبر سيدي أبي عمر المتوفى سنة 974 أربع وسبعين وتسعمائة بمشاشة المعرف به في الروضة وفي الممتع والزروالي والحلفاوي وفي نشر المثاني

أي وصفكم يا أيها الشم اجنح ... وعبيركم عن بابكم لا يبرح
يا أيها المولى الذي أنعامه ... عم الورى منه العطايا تطفح
قطب الولاية والعناية والتقى ... غوث الورى منه الرغائب تمنح
منه استقى الكمال وافر حظهم ... فإذا نظرت المريد بدا يفلح
منكم أبا عمر تنال مواهب ... وبكم نزيل أي توسل يربح
وبشيخه العلاج والنجل الذي ... هو كامل وبه المعالي تفتح
مثواه على بنظرة احظى بها ... وبعطفة منها الكحيبة ترجح

ومن ذلك ما قلته في رئيس الزهاد والورع سيدي حمزة بن علي بن عبد الله من نجى في جوار له المتوفى أواخر الخمسين من القرن العاشر المعرف به في الروضة

يا ربنا أنت الغفور
فجود حمزة في التقى
في غاية الورع ارتقى
لبس الركون لغيركم
فركاه دار البرى
فتولني بجاهه
بجلا الفضائل حلني
وأنل صلاتي كلها
ذات النبي المجتبى
سلم عليه وآله
وأنل عبيدك سؤله

عني أزل كل الشرور
فرقاه في الزهر البدور
وتسنم الفضل الكبير
من ذا به طول الأمور
وقت العشي وفي البكور
وعناية فوق الحبور
وأسق الحشا خير الخمور
خير الورى البر الشكور
الطاهر النسل الظهور
ما دام في الجنات حور
يا من غدا نعم النصير

ومما قلته في الولي الكامل سيدي علي بن أبي القاسم ومن فضله جاور جامع الكتبيين المتوفى في أول العشرة الخامسة من القرن العاشر المعرف به في الروضة والممتع وذكره من أصحاب سيدي عبد العزيز

النساء وفي الولية العارفة السيدة زمراء بنت ولي الله تعالى سيدي عبد الله الكوش المذكورة في الصفوة المتوفاة بعد العشرين والالف دفينة حومة الكتبيين وفي الشلطان الزاهد سيدي يوسف بن تاشفين المتوفى سنة خمس مائة سنة فالافراد المذكورين وفيات الاعيان والقرطاس وغيرهما وفي الولي الكامل في الخصوصية العظمى الشيخ سيدي مبارك بن تعلوت المراكشي الطراز دفين حومة الكتبيين بجامع شيخه سيدي ناصر الاحياء وفي الغير المتوفى في حدود الاربعين بعد الالف المعرف به في اخر الممتع وفي الصفوة وفي ظاهر الصلاح سيدي ميمون الصحراوي من اهل القرن السادس رضي الله تعالى عنهم وامددنا بمدد منهم

مدا امام ولي الله في الرتب ... مدا الزي فصرا يجي من العطب
معلم الجيل الاقامة لقبة ... ومثله يقتدوا في العجم والعرب
والبيل فضعه سيدة عظمت ... قد كان ذا الاية في سالف الحقب
يكنى ابا سيدة من اجله علما ... على انابة فزد بالضعفاء حبي
معا وقطب العلى الجيلي ادركه ... في قولة تقلت بما سمع بلا عجب
حزاهم ربة العرفان زهراء من ... جلت مناقبها منيلة الطلب
كذا للورع الزاهد الشلطان يوسف من ... عزت معالمه علية الرتب
بانى مر بيتنا مجاهد الكفرة ... وكذا الولي امام اجلة النجب
من كان منواله مسبحا معه ... ان جاء في ذكره مستعمل الادب
مبارك عظمت احواله خرقه ... مثل الولي العظيم فارج الكرب
ميمون الظاهر الصلاح رب بهم ... اعتق عتيقك من هم ومن نصب
وامنحه رضوانك الاعلى الكبير معا ... عفو وعافية تنجي من الوصب
بجاه اعلى الورى قدرا ومنزلة ... محمد من جعلت افصح العرب
ثم الصلاة مع التسليم يتبعها ... على جلالته لدى مدى الحقب
كذا على الال والاصحاب قاطبة ... ما جد مجتهد الى في الطلب

واعلم ان الدعاء في الشعر من خاصيته الاستجابة وراجع اوايل رحلة الامام العياشي فان مؤلفه وعلى ذكر السيدة زمراء يقرضه تنضوف له ما يذكر معها رضي الله تعالى عنها انهما كان النساء مجتمعات في موسمها الذي يصنعنه في زاويتها بحومة الكتبيين وان الصبا الحاكم ان اذا اراد ان ينظر

الى النسوة المذكورة ولم يجز سيدي الى ذلك احد بان النفع لجمعة النساء ودخل
الزاوية المذكورة فلما دخل عمي وطار لا يرى شيئا فرجع فاكبا على عقبيه فجا
وتاب من ذلك ورجع اليه بصره واستغفر لما فعل وقد كان من سكان الحومة المذكورة
وموتهما هذا السنين الا ان عفا الله تعالى عنا وعنه وذكر في باب الاخلاص في
الاحياء ما نصه وقيل كان رجل يخرج في زي النساء ويحضر كل موضع يجتمع فيه
النساء من عرس او مأتم فاتفق ان حضر يوما موضعا فيه مجمع للنساء فسرقت
درة فصاحوا ان اغلقوا الباب حتى نفتش فكانوا يفتشون واحدة واحدة حتى
بلغت النوبة الى الرجل والى امرأة معه فدعا الله تعالى بالاخلاص وقال ان
نجوت من هذه الفضيحة لا اعود الى مثل هذا فوجدت الدرة مع تلك المرأة فصاحوا
ان اطلقوا الحرة فقد وجدت الدرة

الفصل الثاني في ترتيب زيارة سبعة رجال ووقت شهرتهم بذلك واولية الاولياء والفرق بينهم وبين اولياء الامم الماضية وتسبيح اهل هذه الاولياء السبعة بعد موتهم وذكر قصائد في مدحهم وذكر سبعة رجال رجراجة وسبعة رجال المشار اليهم في التشوف وفي غيره

اعلم ان الامام المحدث العلامة سيدي الصغير ابن قرانة الكشي ذكر في
كتابه بدور الجمال في سبعة رجال سبب ذلك ووقت شهرته فقال رحمه الله
تعالى ما نصه اشارة لما اشارة ونكتة فيها بشارة قال مؤلفه
الفقير الى ربه لاحت لي من ذا نكتة لطيفة وها انا اجلو هذه الكرم على منصتها ولا
اجعلوا لها من انشطكم واجر حصتها وهي ان الناس انما اصطلحوا على جعل
ابي يعقوب اول الرجال السبعة لانه كما سمعت يحيي من اهل اليمن ومن الذين
ابتكروا انصرة الاسلام واول من تلقى راية الدين باليمن ومنهم ابو نصار
ومنهم قال مولانا سبحانه والذين تبوءوا الدار والايمان وقال صلى الله
عليه وسلم كما في الصحيح الايمان يمان والحكمة يمانية وكان الواضع الاول

استشعر هذا المعنى فناسب أن يبدأ بزيادة لا أقدم فوقع كلامه ابتداء
لظهور هذا الريب على أيديهم وأيضا فقد قال علماء الطريقة رضي الله عنهم الطرق
الموصلة إلى الله كثيرة ولكن أقربها الطريقة اليمنية فإنها مبنية على الفناء
في الله والبكرية مبنية على الصدق والتقوى والاتصال بالغيب والوفائية
مبنية على الفناء في مراد الله حتى يكون المراد عين ما أراد والجزولية مبنية
على الأخذ بكل ما يقرب إلى الله وتعلق الروح بمشاهدة الجلال والجمال
والزروقية مبنية على الذكر واتباع السنة والإعراض عن الخلق والرضى عن
الله والرجوع إليه والشاذلية مبنية على إسقاط التدبير والاختيار مع
الله والتبرئ من الدعاوى والحظوظ والملحوظ قال الشيخ زروق والطريقة
اليمنية هي الطريقة الشاذلية وذكر سيدي أحمد بن عقبة الحضرمي عن بعض
العارفين أنها كانت تقول العجم بنوا مذاهبهم على التجريد ولا يصلون
إلى الله إلا في آخر زمان والمغاربة بنوا على أنه مستهلا لا يتنعمون في
هذه الدار أبدا ولا يتنعمون بالحور إلا من حيث أنه مستهلا فيه وأهل
اليمن بنوا على رؤية الحق والفناء فيه فأول قدمهم يتنعمون قال سيدي
زروق وقد يؤخذ ما ذكرته من الأحاديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور
والإيمان يمان والحكمة يمانية إني أجد نفس الرحمان من ناحية اليمن أي
تنفس الرحمة فنفس الله عن نبيه بالأنصار بنصرهم والقيام بدينه فإن
قلت هذه الحكمة تنتقض عليك بأبي الفضل عياض فإنه يحصبي والسهيلي
خثعمي وأبو العباس هذا السبتي أنصاري خزرجي وكلهم من أهل اليمن
قلت هذا تعليل بعد الوقوع والنزول وتقرر في علم الميزان أنه لا يشترط
الاطراد ولا الانعكاس على أنهم وإن تساووا في اليمنية لعلهم قدموا الشهود
عليهم بتحقيق الفناء في الله فيه كما جاء في هم من حقيقة طيب الله تعالى ثراهم ونفعنا
برمته لكثرة هذا الكتاب ونظمه ما ذكر في نسب سيدي يوسف بن علي هو فقوله
أما نسبه رضي الله عنه فهو صنهاجي بكسر الصاد المهملة نسبة
لصنهاجة وهي قبيلة من قبائل المغرب وأصلهم من عرب اليمن من حمير على ما
قاله جماعة من علماء النسب واقتصر عليه الإمام ابن خلكان وكذلك اقتصر
عليه صاحب القاموس ويقال أنه رضي الله عنه من ذرية الأمير بن الأزهر
الحميري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا رأيته في بعض التقاييد



ولم اجد في تراجم الصحابة ذكرا للا قمر المذكور بعد مراجعة الاستيعاب والإصابة
والمدا علم ثم ذكر رضي الله عنه ان سبب تخصيص سبعة رجال
بالزيارة وقعة جبل الحديد المذكورة في حدود الخمسين والالف وذكر
ابيات الامام سيدي الحسن اليوسي العينية في ترتيب زيارتهم غير انه
بيض لبعضها وسنة ذو اقبل السلطان من ذلك الوقت على زيارتهم والتبرك
بهم فشاع امرهم في الناس ولم يكن ذلك في زمن الاشراف السعديين ولا
قبلهم ثم قال ولم يزل امر الرجال السبعة في ظهور الى ان قدم مراكش
الشيخ ابو همام علم الاعلام ابو علي سيدي الحسن بن مسعود اليوسي رحمه
الله في راس المائة حين هجره سلطان المغرب واخرجه من بلاده بقصد سكنى
مراكش وكان شديد الاعتناء بزيارة الرجال السبعة كثير التحضيض عليها
فزاد من ذلك اشتهارا واقبالا الى ان تبليغها الى الآن وقد جرى في كلامنا
ذكر الرجال السبعة الرجراجيين وللناس في صحبتهم كلام وذكر التلمساني
في حاشية الشفا وابن حجر في شرح الشفا انهم لقوا النبي صلى الله عليه وسلم
وكلموه بلغة البربر فاجابهم عليه السلام بلغتهم وكذلك رايت ذكرهم في
شرح الرسالة لابن الحاج ابو سعد الرجراجي فقال ذكر في تعريف ان سبعة
رجال من اهل المغرب اتوا فصاروا وصلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجعوا
الى المغرب وذكر بعضهم ان سيدي الرجراجي صاحب جبل الحديد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحمل منه الكتاب الى اهل المغرب حين دعوهم الى الاسلام
مجمع وسيدي المطامر علي ذلك الكتاب في موضع شاكر وكان سبب اجتماعهم
فيه الى معلم وقصر من ادرك شيخ مشايخ شيوخنا سيدي محمد بن سعيد المرغيثي
وصح انهم صحابة وله تقييد في ذلك موجود بايدي الناس والذي اخذناه عن
اشياخنا العارفين انه لا صحبة لهم وان ما يذكر في ذلك لا اصل له وقد كان
السلطان مولانا اسماعيل رحمه الله اراد ان يبني عليهم بناء حافلا وارسل
للعلماء فاس يسالهم عن صحبتهم ويقول ان ثبتت عندكم صحبتهم فاعلموني بذلك
لنبالغ في تعظيمهم بتشييد البناء وغيره فاجاب شيخ الجماعة ابو محمد
سيدي عبد القادر الفاسي وغيره بانه لا صحبة لهم وانه لم يدخل احد من الصحابة
للمغرب فترك السلطان ما كان عازما عليه من ذلك هكذا الكلام حدثنا شيخنا
الفقيه الحافظ المحدث ابو الحسن علي بن احمد الحريشي رحمه الله حين حدثه كريم

في قراءة الشيخ وسيدي وراَيت في كتاب معالم الإيمان في ذكر علماء القيروان انه لم يدفن من الصحابة بالمغرب الا ابو زمعة البلوي في بافريقية والله اعلم وفي هؤلاء السادات قال القائل

زيارة اهل الله من اعظم الذخر ... وكنز الفلاح في القيامة والحشر
وقوم باقطار المغرب سبع اجلة ... لهم رتب عليا على اهل ذا العصر
بصحبة خير الخلق خصوا وفرقوا ... بمغربنا طرا على كل في قطر
فزائر ابي شماس ونجله صالح ... بو شميس عبد الله اذ ناصر والبر
بوغانية عيسى ويعلى والكل ... سعيد بن يسعى في المطالب الزهر
بهم ختمت رجراجة وهم الالى ... اتوا مصطفى الرحمن في صحبة الغر
فسر لهم سلام الله بالغة التي ... بها اسلموا والسر منه لهم يسري
تاذن بتقديم الصحابة واغتنم ... زيارتهم تحظى بمادية اجر
واهد صلاة للحبيب محمد ... تلاها سلام عرفه طيب النشر

وذكر الشيخ سعد المحقق في السلوة فص كلام الشريف التلمساني في حاشية الشيخ ونبه على اختصار الشهاب له في بعض مواطنه صلى الله عليه وسلم وكلام الزيمب الاثر بن منهم وبعض كلام سيدي محمد بن سعيد المرغيثي وبعض كلام سيدي الكبير ابن عبد الكريم الشاوي المراكشي المعروف بابن حديدة فيهم وراجعه لعله في الجزء الثالث منها وراجع موضع شاكر المتعرض الذكر في محاضرات اليوسي فان فيها ما مضمنه انه كان منزعجا عن الوطن بمراكش في اعوام التسعين يعني بعد الالف ذكره في صحيفة 8 منها وذكرنا فيما تفرع عن سيدي المغيث ابن فراقي رحمهما الله تعالى وقال العلامة ابن فراقي في الكتاب المذكور بعد ذكر كلام سيدنا الخضر في اولية الاولياء في هذه الامة الا في غير هذا المحل ان شاء الله تعالى ما نصه فان قيل هذا العطل الذي ذكرت يقتضي ان الاولياء انما كانوا على وجه الارض بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وان السبب في وجودهم فيها وكونهم عليها انقطاع النبوة مع ان الاولياء لم تخل الارض منهم في كل زمان وفي كل امة كجريج الراهب واصحاب الغار وغيرهم ممن هو في الصحيح فالجواب عن ذلك من وجهين احدهما ان اولياء هذه الامة ليسوا كاولياء الامم الماضية لان اولياء هذه الامة اعطوا ما كان للانبياء عليهم السلام من حفظ البلاد بهم ونزول المطر بدعائهم واغاثتهم للخلق كما

وبا

وبالمثال كما يشهد له الحديث وهو قوله عليه السلام علماء امتي كانبياء بني
اسرائيل فان المراد بالعلماء فيه علماء الباطن المبلغون عن الله مع الخشية
والمناجاة وهذا المعنى لم يكن لاولياء الامم الماضية وانما كان لاولياء هذه
الامة بعد وفاة نبيها عليه السلام ويشهد له ما اخرجه الحكيم الترمذي
عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان الانبياء كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت
النبوءة ابدل الله مكانهم قوما من امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا
الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بحسن الخلق والنية وصدق الورع وسلامة
القلوب للمسلمين والنصح لله في ابتغاء مرضاته بصبر وحلم ولب وتواضع
في غير مذلة فهم خلفاء الانبياء قوم اصطفاهم الله لنفسه واستخلصهم
لعلمه يدفع الله بهم المكاره عن الارض والبلايا عن الناس وبهم يرزقون
ويمطرون قال الحكيم فهؤلاء امان هذه الامة فاذا ماتوا فسدت الارض
وخربت الدنيا وذلك قوله تعالى ولولا دفع الله الناس الاية فقد افاد قوله
كانوا اوتاد الارض فجزاء يشير بما ذكرنا المثال فيه ان الزهرة في سماء
الامة بعد وفاة نبيها عليه السلام وجود جماعة منها قلوبهم على قلوب
الانبياء عليهم السلام ولعل اولياء من قبلهم لم يبلغوا هذه المنزلة ولا
بلغت قلوبهم ان تكون على قلب صفوة الله من انبيائه وهذا كله انما حصل
لاولياء هذه الامة بسبب عناية الله بنبيها عليه السلام وشرف حظوته
لمرتبته

فبشرى لنا نلنا الفخار بكوننا * من امته زهوا على الناس في العرض
لنا شرف يوم القيامة باذخ * واعز به اذ كان منه بمحض
منالك ناك فالمجول وغرة * ولا اخر للخلق من قبلنا يمضي

وهذا ان الجواب ما ظهر لي ولم اقف على كلام في ذلك لغيري فما نفعت من ريبي
فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمن نفسي ومن الكتاب المذكور
ما نصه في العظة التاسع عشر هل يجوز ان يستخير احد من الاولياء الاموات
او لا يجوز ذلك اعلم ان بعض الناس قد يجتمع بهمته على بعض السادات
السبعة ويتوجه بكليته اليه ويطلب منه شيئا فيجيب لا يأخذ عن احد من الاحياء
ولا الاموات غير انه ينكر عليه الناس ذلك ويقع السؤال عنه والجواب
انه لا باس بذلك والاولياء احياء في قبورهم يتصرفون فيها كما كانوا يتصرفون في
في حياتهم مع الحاجة مع هذا ان تقع منهم تربية المريدين وقد ذكر الشعراني

في الاختلاف والعهود ان سيدي ابراهيم المتبولي كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ويرجع اليه في احواله كلها ويقول ليس لي شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان ممن اعتقد عليه السلام والاولياء على قدمه ومن الحكم رد في طريق القوم انه يجوز الاخذ عن روحانية الانبياء والاولياء وهي طريقة معروفة عند القوم وتسمى بالطريقة الاويسية نسبة لاويس القرني رضي الله عنه اخذ عن روحانية النبي صلى الله عليه وسلم وكثير من الاولياء تربوا بروحانيته الزكية المقدسة ثم يتخلص لتمام هذا الفصل رحمه الله والفصل الذي قبله فيه الكلام على انتفاع الحي بالميت واطال فيه النفس ثم قال فتحصل من هذا كله ان الحي ينتفع من الميت وان الطالحين يتصرفون في قبورهم كما كانوا في الحياة او ازيد انتهى وقد تكلم على مسالة تشييخ الاموات الحافظ ابو العباس في شرح المنظومة عند قوله

ومن لم يكن في الوجود اقامة * والنعمة منشور الولاية النص
ولا قبل ارباب الارادة نحوه * بصدق يخلي الحس يجلو التخ

ونصه في اخرتها جمعا قاله كثير اما يقع في هذا الاعصار تشييخ الاموات والاستناد اليهم راجع تمامه وهذه القصيدة العينية الموعود بذكرها من الطويل

بمن اكتشرا حت نجوم طوالع | جبال رواسي جل شموس قواطع
فمنهم ابو يعقوب ذو الغار يوسف | الذي تشير جاجه كي انه طابع
وبجل ابي عمران عياض المزدي | الذي علمه في الكون تصغي المسامع
وجد ابي العباس ليس لي بخوضه | سواه كريم لا يزال يمانع
وبجل سليمان الجزولي فضله | شهير ومن يدعو اليه يسارع
وتباعهم بحر الكرامة والهدى | وشيخ ذا الغزواني نوره ساطع
اباالقاسم السهيلي ابا الفضل لهم | امام التقى والعلم يجل الواسع
ومن هم على الترتيب في كل حاجة | بسهيلها الجزولي ومنك يراقع
فيا اهل حزب الله فوقوا بسرعة | وجدوا بسركم فاني ضارع
وعار عليكم ان يضام محبكم | وقد مر بشكم يدركوا في صانع
فبجمعكم نجم السلامة والهدى | وفضلكم بين البرية شايع

ولله فقيه العلامة سيدي محمد الزقاق الرجمي في ترتيب

ذيل رتم

توسل إلى الرحمان بالسبعة الألى ... تساقى علاهم وانتشى في البرية
وزرهم على الترتيب بالطالب النجا ... وسلهم فهم والله خير وسيلة
بأولهم بيت الفصيرة يوسف ... سليل علي شيخ أهل الطريقة
وثني بقاج العارفين عياض ... منور رمز الدين بحر الحقيقة
ومن قد أزاح الجهل عنا بشعائه ... فكان شفاء للقلوب المريضة
وسر فاصرا من عنده نحو بالعنا ... ضريح أبي العباس ربان الشريعة
وذلك بالسبتي فرعي ومنزل ... حماهم يعز نزيل أبي غنيمة
ومن بعده تنسل الجزولي نشبه ... أمام التقى والعلم حامي الشريعة
وتلميذه التباع زده وجده تحف ... إذا سرت للغزواني شموع الفطيعة
ونادِ إذا زرت السهيلي تضرعا ... أجاب عبيد من تفاح عفيرتي
وصل وسلم دائما متوالِيا ... على أحمد المختار بحر الحقيقة
وءال الدوا الأزواج طرا وصحبه ... ومن يتبع المولى بأحسن سيرة

ومما أنشدني فقول الفاضل من البسيط

استغفر الله ربي غافر الزلل ... مستوهبا من رضاه غاية الأمل
مستشفعا بالذي تشكو الوحوش له ... إن ذا أقبلت فاز من دهرها الخجل
محمد خير من نرجوا شفاعته ... في موقف الحشر يوم الهول والوجل
وءاله البر والأصحاب أجمعهم ... المقتدين المقتفين أشرف الملل
بالسادة السبعة الأبرار من ربعوا ... بالمشي يشير الورى في شامل الدول
ذو الغار يوسف كهف المستجير بهم ... من هول نائبة أو طارق جلل
والقاضي الذي أمسى الشفاء لنا ... أرجوا الشفاء لما بالقلب من علل
معضلة في العقول ومن واصلة ... بر العفا بر من قصير ومن قبل
بالعالم العارف السبتي مبتهل ... أتيك ربنا بكرى في أنت خير ولي
بهم وبابن سليمان الذي شهرت ... بفضله علماء السهل والجبل
نور الدلائل دكعي المستدل به ... على مكانته في العلم والعمل
بالكيماء العظيم الغز منصبه ... أعلم كل عظيم الشان مبتهل
غيث الذي يراه أهل الأعمى منه ... بسول العيض ويرو كل في عطل
بالساطع النور عبد الله وأشرده ... أن كنت لم تر مأمورا في مفصل

تشكيك عن سبي المسلمين واجمعت
وبالشهيلي من جلت مناقبه
بجاههم اسأل الرضوان يشملني
بالمصطفى وبهم وكل مؤتمن
يارب هيئ لنا من امرنا رشدا
وانصر على الكافر الباغي احبتنا

وقال في اخرى من الطويل

اليك ابا يعقوب رفع شكيتي
دخلت حماكم فانضوا لحميتي
اجد جا فبلوا عبرا الطريح ببابكم
بغوث الورى الغافر نامل رحمة
ابا القطب للجوار وفضيلة
بحق الشفا فاحنى على بعطفة
بحق فتى الزهاد ارجو عناية
اغاثة ملهوف مريد حماية
فانتم ملاذ الخائفين اذا انطووا
انجز النفع السلسال عذب الموارد
اليك شكوت ضعف حالي وحيلتي
حسود عنيد كاشح متمرد
اليك التجي غوث رعيت شكوته
بمصباحها الوهاج تكفى مؤنة
عليك بمن يرجو فضره لتنثني
واشفاقه للرزء لا يضيعه
ومنشي العباد اخذ بزمامهم
بحبل الامل الفهيم ازكى العناصر
نجني من الاسواء رب وزجني
ببابك لم ابرح لرفع مضرتي
جليث الشرا احمى الورى المتعطل

بيض الصحايف من اهوالها الاول
كأنما الشمس حلت اول الحمل
من تعالى عن الاغراض والعلل
لغير محتسب في الله محتمل
واكف من راعنا بالمكر والغيل
واقطع بعزك منه موثق الحيل

ابو شعيب في حماكم بنا في
فيا رجال الله منا سؤال
وضيف الكرام للايضاح بجال
بغير الهدى عياض بزقوا وصال
وجار الكرام رام خير خصال
تنال بجاه رضى ومرقى المعال
اغنني ابا العباس خير الموال
مهيض الجناح يا كثير النوال
اليكم وجوه والي بجاه عفال
سليل سليمان وجزء الليال
وافر عزور اشق بنبال
مريد فساد ماكر لا يبالي
فلم تشتغل له عم وخال
بسيف ذا التباع سيف الصقال
عليك بما زعضوه وقال
بحسبي من امر شرير الحال
فما بطشة الشرير فعل محال
نزيل الغيور الحصر اعلى الجبال
لعزيز ذو الصفاء واتى حبال
بجاهه لاتمل سماح مقال
ابا القاسم المفضال فحل الرجال

احرز البلاد ضعفت ذرعا بالتي
فيا لرجال الله قوموا بنصرتي
فجاههم رفع إليك وسيلتي
وخير بشير في إليك وجهتي
ومن في ثنا في الحياة وبعدها
وسلم من آفات رب شفيعتي
حنانيك جاد تشلني من الزيغ وارحمني
فإني عبيد ضارع متذلل
أسأت وقد عمت بفضل ومنة
ونفس كروب المسلمين وفقهم
وأرخص لهم سعرا وأمن لهم فرقا
وأهل البلاد صنه من كل طارق
فما لك بينا العيش ربي ظلاله
بجاه رسول الله خير وسيلة
عليه صلاة الله ما جاد خالق

وقال في أخرى من البسيط

عز الغنى ذله في باب مولاه
ومن سعاده قد العظمى تفرجه
في التوسل بالأخيار وصلته
فليس للعبد غير جاه سيده
فاحطط رحالك في أبوابه تنجها
وناد بالكبر رجال المستغاث بهم
في كل عصر وقطر شانهم عجب
من نال عطفتهم نال الإجادة إن
كم نعمة لهم في الكون سارية
وكم مواهب تستغرق العقول جمة
فقف بحبهم واقنع بحبهم
والسر في الصدق إن الصدق خيرهم

حوادث حلت ما الهين ومالي
لصبر بها حتى ضاق عني مجالي
وعزم همومي كي تنال منالي
بستر جميل منك يا ذا الجلال
فختم بحسني يا جميل الخلال
لنبلغ ساحل النجاة بمالي
من الضير يا حنان نشل سجال
وجئت ذا فوقنا لا تعز لسال
فتمم لنا عفو الجني مثالي
لك الفضل والإحسان يا متعالي
واتمم لهم سترا وإصلاح بالي
ومن كل طار لا تبلغ بحال
ونزهل في أثواب خير حلال
وسر الوجود في العصور الخوالي
بالمعراج صحاب أهل الكمال

ويسر بفقر لمن قولاء
لمن تصوب على أبواب كون رحماء
لكل خير من الرحمان يغشاء
وليس يرجى لكشف الضر إذ مو
مستشفعا بالألى فازوا بقرباء
في كل هول من الأهوال تكفاء
وكم حريق رأيناه رويناه
ذاك المهيمن بالإشعار لناء
من أجل ركنه من أجل عزاء بشراء
الغث محلى بحسن الظن تغشاء
والكرام فضل موتاه كأحياء
من الشجونجه أصفاه وأوصاه

فيا جيرة الحي من ارجاء مراكش | ومن لهم من حميد السعي عقباه
نزلت حيكم مستنضخا بكم | ولا يزل الجناب عز مغناه
وكيف ابغي حليف الوجد مكتئبا | حاشى لجاركم المعروف حاشاه
ام هل يجور على جاركم زمن | وقد سمى لكم المقدار والجاه
ام هل يخيب امرؤ حط الرحال بكم | والطرف نحو حمى الاجواد الجاه
فايي سبعتكم كالزهر مشرقة | في الكون بالسير والانوار تغشاه
فيا يوسف بن علي انت فانجدة | للسير عجل بغوث فيه عهدناه
ابن ابي موسى عياض مجد مغربنا | ومن له الفضل اوحد له واخراه
ايضا وابي ابو العباس من شهرت | انواره وسرت في الناس حسناه
ابن الجزولي قطب السير من فتحت | به الحصون وحاز الخير مثواه
وابي عبد العزيز لم تغني شرفا | حامي الذمار ومن في الحظ مولاه
وما بقي مثل عبد الله ان ذكرت | في المرفع والنفع ما اهدته يمناه
وما الشهيلي الا النجم قد ختمت | به المقامات لما عز مرقاه
فالرجال بكم فادي الغريب فهل | من في جاهكم اماله غوثاه
حيطوا جواركم واحموا اعاركم | وبلغوا جاركم ما قد تمناه
فانتم اهل الرجا وما منشه | وانتم ملجأ العاني ومنجاه
بجاه احمد خير الخلق اجمعهم | عودوا واعطفوا فانتم باب رحماه
يارب صل وسلم دائما ابدا | عليه ما انجم الافق فهام مغناه
والآل والصحب والاتباع اجمعهم | ما فاز راج باهل الله سراه

وللفقيه الاجل ابي عبد الله سيدي محمد بن احمد بنان في المراكشي دارا العباسي الاصل الفاسي نجارا والطويل

بمراكش الغراء لاحت كواكب | بهم يختفي المكروب في كل شدة
فاولهم ابو المحاسن يوسف | وثانيهم عياض يشفي مضنة
وثالث السبتي ومولى ابن جعفر | فلا زال يخلف الامر ايا بكثرة
ورابعهم نجل سليمان جازنا | ومن به للورى دلائل خيرة
وخامس النبلاء عبد العزيز بن قسو | بطن يحمي النبلاء بجمع بمنحة
وسادس مولى الغزواني فوق شاكع | فلا زال يجبر الكسير بلحظة
وسابعهم مولى الشهيلي من غدا | اماما لمن اراد تسهيل حاجة

أزم



ويزورهم على الترتيب في كل مقصد ... تقبل ما نشاء عزما وتقضي بنضة
فمنهم من يبرئني لانه واحتمى ... بهم وأناخ الرحل من كل علة
وقل بلسان خاشع متضرع ... وقلب حضور ثم تخليص نية
سألتك خالقي بهم وبنبينا ... بأسمائك الحسنى تعجيل اوبتي

وقال آخر من الرجز

عليكم السلام والسلام ... عليكم حياكم السلام
يا رحمة الرحمن في الجلال ... على البدور السبعة الرجال
بجاه يوسف المعلم العلي ... المذهب الاحزان والداء الدوي
وأشبل الله بجاه من سما ... بالعلم والدين الى أفق السما
قاضي القضاة سيدي عياض ... فنائي الكربات والاعراض
وجاه سيدي ابي العباس ... نفي قلوبنا من الوسواس
بسيدي محمد الجزولي ... المكثر الثنا على الرسول
وسيدي عبد العزيز التابع ... اشرح صدورنا بعلم نافع
وبالشريف سيدي الغزواني ... اغل مقامي وعظم شاني
وسيدي امامنا السهيلي ... من زمرة الدراري عظم نيلي
بجاههم نرجوك يا من يجتبي ... للروع والنفع وخوفي والرجا
وافضل الله بهم ان يجمعا ... شملي مع الاخوان والحفل معا
وفرق العشير في البينا ... والمال والاهل ومن يلينا
عوذ ابن جعفر العظام السلب ... وخيبة الرجا وسوء المنقلب
وان يصلي على محمد ... وءاله على مرور الأبد
ما صدحت في ايكها الاطيار ... وسمعت بوبلها الامطار

وللفقيه العلامة الفاضل سيدي محمد بن العربي الحاجي ومخلع البسيط

امثلث ما لديهم من امور ... بساحة الجلة البدور
فضاء حلاج ليوث لاج ... غيوث راج بلا فتور
بالعود بالحق والحقائق ... لضيفهم مخصب البدور
كيوسف الندب من علي ... والدل الصابر الشكور
ومن دهى غربنا عياض ... من فيه يشفي غلة الصدور
وجاره الخزرجي احمد ... مجري المجري جرية البحور

وزيني جمع الهدى الجزولي ... الأورع الطيب النشور
وبرعه التابع المعلّى ... عبد العزيز المنتم نشوره
ومن غدا البحر من تسواني ... وأصبح البحر للقصور
وكالشعيلي من تسنّى ... به المعالي بلا قصور
الى مراة سواهم من ... فيفيض من عزمه حبور
فاذكرهم تغفر الخطايا ... ويثبت القلب على حبور
واشكل عجزي لرفع ازيم ... سؤل كسير الحشا صبور
بهم سلاما ثنا زائر ... بعنبر الشعر والزهور
يا سادة في شفعني اصطباري ... على شمات العدا الشغور
وطال شكوي وظلم جاري ... فيا مجير الحمى الغيور
فانصفوني من الأعادي ... وعاجلوا الكل بالدمور
حتى أهنا من رجاء ... بالعلم واحسد مثل والدثور
وجنة العلم في اتباع ... خير الورى أحمد المشهور
تسري عليه مع أهله في ... صلاة ربي مدى الدهور

وللإمام سيدي الحسن اليوسي في التوسل بصلحاء مراكش وغيرهم رضي الله عنهم

يا من لهم قدم العناية في الورى ... ولهم يد الاقدار والإيراد
ولهم بشأن الخلق كل تصرف ... ولهم بأمر خفيرة ومراد
إني نزيل حماكم متوسل ... بالعروة الوثقى وخير عماد
وبجد السبتي حبر علائم ... لعباده وتجرّد أبي عماد
وبصاحب الغار الذي بإزائه ... فبني أبي بناء وأهل وداد
وبقاضي عياض ومن في جمعه ... عبد الكريم وروضة الاسياد
وبصالحي باب الدباغ وسرهم ... ومن اختص من حول ذاك الوادي
وحمى أبي العباس غوثا مانعا ... وسميه الجباب في أبي وناد
وبحرمة القطب الجزولي الذي ... بدلائل الخيرات ذو إرشاد
وبصاحب الأنوار والحلا الذي ... وإلى أبي محمد من الأفراد
وبحق والدي أبي ميمون وجاره ... سادة العلماء اشتغال الطاهر
وبعيضة التباع والغزوم الأولى ... اشفع بكل من الإله قبول وداد

[illegible]

وبه

وبأحمد بن العريف عرفته … ومقبل الكعب الشريف البادي

وعلي المصري ومن بجواره … في ذلك المغنى من أهل فراد

وبحق سلطان الملا الغزواني … شرف القصور ومنعة الأطواد

وبمن ثوى بباب الرواح بسجنه … وبكعب ميمون ورفع وشاد

وبما حوى قبر السهيلي من العلا … وبحق دابرة مع ابن عزاد

وبكل في جاه بمراكش عدا … وبحكم نور بنيه عزيز نفاد

وبكل مذكور وقرأ غفلته … وبكل مقبور وفي الألحاد

فلتنهضوا بشفاعة لقضائها … فرمته بسهولة ابن سعاد

واستكملوا المقصود واستوفوا المنى … بحماية الجاه العزيز الفاد

وصلاة رب العرش ثم سلامه … للمصطفى نعم الرسول الهادي

والآل والأصحاب أعلام الهدى … والتابعين لهم بسبل رشاد

ثم اعلم أن صاحب كتاب التشوف ذكر في صدر كتابه في حكاية الرؤية ما نصه وأخبرني محمد بن يحيى بن أبي القاسم قال سمعت أبا زيد الرقا وكان رجلا خيرا يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم عند أحد أبواب مراكش فقلت يا رسول الله في هذه البلد أحد من الأولياء فقال سبعة فقلت يا رسول الله من هم فقال في هؤلاء الرفاق سبعة رجال خرجوا من الباب فما عرفت منهم إلا أحمد بن محمد الغسال اه وقرب ضريح أبي العباس السبتي مزارة بها قبور سبعة مصطفة بعضها إلى جنب بعض وبعضهم يقول إنهم إخوة وأن رواس بطن واحد في مرة واحدة وجعلوا في لحد ورفعوا إلى أمير الوقت نظير ما ابن عمه بعضهم في بني العشرة بسلاح فأحرقوا وقرئ ذكر أعروقة فضيتهم ولا أصل لها وأهل مراكش يقولون أن هذه القبور السبعة قبور سبعة رجال وبحومة الموقف قرارة أخرى كذلك يقال لها قبور سبعة رجال وبتاكوسنت من بلاد وزكيتة على نحو يوم من مراكش مزارة ثالثة على الوجه المذكور والله أعلم بما هنالك ثم اعلم أن سبعة رجال له إطلاقات الأول العموم في أولياء البلدة الحمراء المراكشية كلهم من إطلاق البعض وإرادة الكل والثاني في خصوص السبعة المتقدم ذكرهم وذكر العلامة الأديب في الحجر الطارف والتآليف على أسئلة الشامي سيدي أحمد بن خالد وتعيين التحرير على أسئلة الحبر النحرير أنه لم يقف على وقت تسميتهم بذلك ثم ذكر

انه يكون في صدر القرن العاشر بعد موت الغزواني لانه اخذ عنه موثقا والواقع
انه تاخر عن ذلك الى وقت وقعة الحديد كما تقدم عن العلامة البيدري المراكشي
والعزو للعلامة ابن ابراهيم لم يقف عليه ثم ذكر في سبب ترتيب زيارتهم على
الكيفية المتقدمة ان ضريح سيدي يوسف جاء قبلي مراكش فاشبه الركن
اليماني في كونه قبلي البيت لانه ناظر الى جهة المشرق وبه بدا الطائف
والانسان الكامل افضل عند الله من الكعبة فوقعت البداية في الزيارة
به ثم الذي يليه في الاضرحة من غير تنكيس الى الامام السهيلي لان في
العصر والازمنة القريبة المشار في سبب الترتيب المذكور ان القاصد يزور
مقبرة باب اغمات وفوقها ضريح سيدي يوسف الذي قال بعض ملوك الشعر بين
وفي مدحه باب فتحه للتيمن من الرحاب

اذا الغبطة التي اذا قدمت بجنسها ۞ والغث من ازالعجز زموا على الغرب
وما نذكر الغياب عندي انفسي ۞ كشمس الضحى ومن جعل لي كاكتسبه

ويزوروه ثم بعد الدخول لباب اغمات يرجعون بمحل التيمم لزيارة مقام
اهل البقاء بالبرج الركني ومقام الاشراف العلويين وفيه اهل الغيبة قبر
العلامة معتني مراكش مولاي عبد الواحد العلوي ويليه قبر امير المومنين
مولانا سليمان ثم امير المومنين سيدي محمد ويليه قبر مولاي علي الشريف
قدس الله ارواحهم وهو رابع القبور المقببة وهو من اهل القرن العاشر
واليه ينسب المقام ثم زر مقام القاضي عياض ثم بعده اخرج من باب
ايلان لزيارة مقبرة مراكش الغربية بباب الرباع فيها من الطاهي
ما لا يحصى وذكر منهم في التشوف كثيرا ومنهم الولي الكبير
سيدي ابراهيم الشعاع الذي الف عليه بالقنا سر روضة بعد خروجها من جسدي
ثم رجعت اليه وهذا من باب خرق العادة لاولياء الله تعالى ثم ارجع
لباب الخميس المعروف في القديم بباب فاس لانه منه اليها يتوجه وقبالته
قبة يقال انها للامام الصالح مؤلف التشوف وفيها من اهل الله سيدي
سيدي محمد العربان وتظافر الان للمبتوريين رجلا كان مجذوبا اذ رطا ايام ومن منا
عند الرحمان دفن بها بمناط معبر بشتعتم لهذا النزوا روح بجوبيها مقام
الولي الكامل سيدي احمد الزاوية قبل زرتهم هناك داخل باب الخميس فابدأ في
زيارة القطب السبتي وسيدي غانم فقبره كذي ابي سيدي عثمان رضي الله عنه

العالم الزاهد المشارك في الفنون الشهير سيدي الحاج بن المختار
السباعي في قصيدته التي مدح بها الشيخ يقول في أثنائها
عودتني حسن الجوار دعائم : البيت وحول قبر أبي العباس قبران
مكتنفان به أحدهما قبر أبي مالك الحفيد ابن رشد والثاني قبر الإمام القطان
كما في انتهاج القلوب وقيل إن قبر القطان بباب الجنائز في مسجد أبي
العباس ولا زال مسنما ظاهرا إلى الآن إذا زرتهم خرجت من باب تاغزوت ومن مقام
ولي الله تعالى أبي العباس بن الحباك من الأكابر وكان الشيخ يزوره حال حياته
واسمه أحمد بن عبد الرحمن الصنهاجي من بلاد أزمور ومات سنة ثلاثين
وتسعين وخمسمائة وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم كيف يخيط فكان
يخيط كذلك بالأجرة فثم زر القطب الخ ولي وعند حائط قبته من جهة
رأسه قبة صغيرة ملاصقة له فيها قبر الإمام محمد بن إبراهيم اليفوري
وفيها ضريحا مثلا صغار أحدهما لأمير المؤمنين مولانا هشام بن سيدي
محمد بن عبد الله العلوي والآخر ضريح أخيه مولانا الحسين ماتا قدس سر الله
تعالى أرواحهما بالطاعون سنة ست أو سبع عشرة ومائتين وألف ويفوري
بياء آخر الحروف مفتوحة وفاء مشددة وراء مهملة بلدة بالأندلس ثم
زر مقام الغوث الأكبر سيدي أبي محمد ثم مقام الزاهد الأورع سيدي حمزة بن علي
ابن عبد الله ومقامه اليوم محل للزمنى والمرضى لا يكاد يخلو منهم خصوصا
النساء ثم يليه القطب الرباني سيدي عبد العزيز التباع ثم يليه مقام
الإمام السهيلي وعند رأسه رخامة فيها نقش بسم الله الرحمن الرحيم وصلى
الله على سيدنا محمد وآله بناء هذه الزاوية المباركة الموسومة بهذا التاريخ
للعبد الفقير إلى الله الراجي عفوه وغفرانه المتوكل عليه في سره وعلانيته
ونجواه المنزل له الثاني عشر أحمد السهيلي لطف الله به وأدخله جنته لا
رب غيره ولا معبود سواه ولا رد لما شاء وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وآله وسلم تسليما وكتب ذلك صفة ست وسبعين وسبعمائة غفر الله
لكاتبه ولقارئه ولمن دعا له بالتوبة والغفران ثم يليه مقام العارف ابن
العريف وفي سنة ست وثمانين ومائتين وألف جدد مقامه الغازي بن عبد الله
ابن بيه الحيحي وصرف عليه مالا جدا لرؤيا رآها بسنة مات الغازي المذكور
ودفن خلفه وبجنب ابن العريف أبو العباس العطار الزاهد كان ينسخ الكتب

ولا يأكل الا من عمل يده وله مراجعات مع اليوسي اخذ علم الباطن عن
سيدي محمد بن عبد الله ابن ادريس المدفون في جنان بنشقرة وعن ابي العباس
احمد بن ابراهيم الذي صلى امام جامع الكتبيين وهو من الخضر عليه السلام بفاقة
وتوفي الامام العطار سنة خمس ومائة والف ويليه في الزيارة سيدي
عبد الله بن ياسين اخو سيدي عبد الخالق تنزل لمن يجيء بدرجات ويعرف كل
البحر مما شاع بين اهل مراكش ان مسجد المواسين كان حارة لليهود وكيف
يكون مسجد هذا العقبة ومقامه مجاورا لليهود وقد كان في القرن السادس
وله جاه وعلم وصلاح ذكره في التشوف في ترجمة شيخه ابي محمد بن محمد الجزولي
ومن عجيب كراماته في ذلك ان سنة سبعين ومائتين والف اشترى يهودي جملا
واتى به للشهود فانفلت الجمل هاربا ودخل مقامه وبرك فيه وابى ان يقوم
فاخبر الخبر امير المؤمنين مولانا عبد الرحمن قدس الله تعالى روحه فخلصه من
اليهودي بعد بيعه ودفع للمسلم ثم يليه في الزيارة رباط مولاي التهامي
الوزاني ثم يليه عن يسار مقام محب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومادحه بالازهار المشهورة السيد الحاج احمد بن علال ويجعل له موسم
في اول كل ليلة من رجب ويشهر ما نشاله ثم يليه القطب الاكبر مولانا
عبد الله الغزواني ثم يليه مقام الاشراف الحشيشيين مولاي ابراهيم
وولده مولاي مسعود وولده مولاي علي بن مسعود ثم يليه رجال الكتبيين
الشيخ زمزم الكوش وسيدي علي بلقاسم والملك الزاهر سيدي يوسف بن
تاشفين ويليه سيدي ميمون الصحراوي وهو تلميذ الولي الصالح سيدي عبد
الخالق كان سيدي ميمون يقصد لسيدي الحي وكانت تخدمه وتنفق ابو الحسن على ان
سيدي ميمون من اهل الصلاح والكشف الروحاني نفعنا الله به فاه كره اليوسي
في الغصون المتفرقة . وبطيب ميمون ورفع وساد . ثم يليه الامام
السهيلي الخثعمي فاذا زرته فقد حصلت زيارة سبعة رجال خصوصا وعموما
على حسب اهل مكان واهل ولياء من اكثر لا احصيهم فقد فاز الوا من اكثر ترديد
الولي ولا الوجهة المذكورات من وجوه الترتيب انك اذا افتتحت الامام الغاني
عياضا ثم سيدي يوسف بن علي ثم سيدي ابا العباس او عكست فاخالفت
الترتيب المعلوم باي وجه كان فذلك تعب عظيم ورجوع القهقرا وتعذيب
النفس بما هو مستغنى عنه والخير في اتباع السلف وبالله معا الجماعة

واج

واجماع المسلمين هنا على هذا الترتيب بلغ حد التواتر وعكس هذا الترتيب
في قراءة الشفا جاءه السلطان قدس الله سره عام 3 و 12 في وقت حبس
المطر ولم ينجع ذلك ثم اذن في القراءة على الترتيب المعلوم ففي اليوم الثاني
نزل المطر ولم يبق مقال لقائل بعد هذا والامام الحضرمي المذكور وجه اليه
الامام اليوسي المذكور فيها سبعة رجال عموما وخصوصا المتفرقة هو
المدفون بالمقبرة التي في عرصة المعمر علي يمين الخارج من سبيل عبد العزيز وقد
اندرس هذه المقبرة الان واما سبب تسمية سبعة رجال بهذا الاسم
فهو والله اعلم تخصيصهم بهذه الزيارة التي خصوا بها دون غيرهم عند الخاص
والعام بهذا الترتيب الذي لم يعهد في غيرهم لكونهم كانوا كالاموات والان كانوا
في البلد واحدا بعد واحد من زيارة هذا ايليه هذا بلا فصل ولا رجوع كانهم
في شوط واحد وايضا فان زيارتهم بالترتيب المعهود يندرج فيها غالب
صلحاء مراكش كما ذكرناه قبل هذا وقد ذكره الامام اليوسي في قصيدته الدالية
ولكونه ابيات الدالية خص بها السبعة المعلومة وقصيدته
الدالية عمم بها مشاهير رجال البلد وان ازارات الشهيرة قطر الغرباء
وعامة الناس لا يعرفون ولا يسمعون الا سبعة رجال والغير انما هو تبع
لهم واما اهل العلم والتحقيق فيزورون من جم من اكثر على تلك الكيفية وعلى
غيرها ولا يكون التخصيص بسبعة رجال سببا في تفضيلهم على غيرهم والتفضيل
من الاولياء منهي عنه لا لخبر الشارع وائمة الهدى ولو كان الفضل بشهرة
الصيت لخص به ابو الفضل عياض الذي هو اولهم موتا سنة اربع واربعين
وخمسمائة ويليه في العلم السهيلي المتوفى سنة ثلاث وثمانين
وخمسمائة ويليه في الوفاة صاحب الغار سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة
ويليه ابو العباس سنة واحد وستمائة ويليه الجزولي سنة سبعين
وثمانمائة ويليه تلميذه التباع سنة اربع عشرة وتسعمائة ويليه
تلميذه الغزواني سنة خمس وثلاثين وتسعمائة واما اول الاولياء
المشاهير موتا في هذا البلد فهو الامام ابن العريف والامام ابن برجان المشهور د
بابي الرجال بن خبة الزرع كل منهما توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة
والله تعالى اعلم بخاتمته وفي رسالة الشاطبي مولانا سليمان التي ذكر
فيها اهل متبعي الوقت وحذر فيها رضي الله عنه من الخروج عن السنة

والتغالي في البدعة وبيّن فيها بعض آداب زيارة الأولياء وحذّر من تغالي
العوام في ذلك مما لا يخفى على من عاين أمرهم في ذلك وشرح بعض الفصول
من هذه الرسالة مما غلط فيه الشلطاني وتكلم على تراجم سبعة رجال العلامة
سيدي المكي بن مريدة السرغيني فانتقد تنبيهه من الغلو والتعبير ابتهال
أملاهم كثير بهذه الكلمة سبعة رجال ممن كان لسبعة رجال شيعة يطوفون
عليهم الى أن قال فعلينا أن نقتدي بسبعة رجال ولا نتخذ سبعة رجال
آلهة لكيلا يؤول الحال فيهم الى ما آل اليه في يغوث ويعوق ونسرا ومن
رحمة الله والذي ينبغي أن يسلك في حق أولياء الله رضي الله عنهم أن كل من
ثبتت خصوصيته وجب تعظيمه كما أمر أو جاملنا واستحق أن يتبرك به ويدعى
عند ضريحه على سبيل الاستشفاع به الى الله تعالى لان أضرحة الأولياء مظنة
لاستجابة الدعاء لأنها محل نزول النفحات الرحمانية أفاض الله علينا من بركاتهم
ونفعنا بهم آمين ثم قلت

فيا رب بالسبعة الرجال الابرار * أولي الصلاح والفلاح الاخيار

هذه القصيدة المباركة من البحر الثالث من الابحر الخمسة عشر وهو البسيط
وأخو الابحر الثلاثة المستعملة من الدائرة الأولى المسماة بدائرة المختلف
المشتملة على خمسة أبحر الطويل والمديد والبسيط وعكس الطويل ويسمى
المستطيل ومقلوب المديد ويسمى بالممتد والاخيران مهملان لم تتكلم عليهما
العرب ونظم عليهما المولدون فمن الأول المستطيل قول بعضهم

لقد هاج اشتياقي غرير الطرف احور * أدير الصدغ منه على مسك وعنبر

ووزنه مفاعيلن فعولن أربع مرات ومن الثاني الممتد قول الآخر

صاد قلبي غزال احور ذو دلال * كلما زدت حبا زاد مني نفورا

ووزنه فاعلن فاعلاتن أربع مرات وبعضهم جعل وزن المستطيل فاعلاتن
فعولن أربع مرات والبسيط في الدائرة من ثمانية أجزاء على هذه الصورة
مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ∴ مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
وميزان الجزء من أجزاء التقطيع العشرة وهذا أحسن قول الشيخ برهان
الدين الغبريني

وفليح علم الخليل يعافيني * ليته لو عرف الخليل خليع
رمت وصلا منه فقال لحاظي * فاعلات بأحرف التقطيع

م
مبني

قال الخليل كما في العيون الغامزة سمي بسيطا لانه انبسط عن مدى الطويل
والمديد وجاء وسطه فعولن حكاه الاخفش في اول اجزائه السباعية قاله
الزجاج وقيل لانبساط الحركات في عروضه وضربه وجعل الشيخ زكرياء
القولين الاخيرين علة واحدة واقتصر المنصور في المختصر الشافي على القول
الثاني قال وعلة التسمية لا توجبهما وذكر في الخزرجية للبسيط ثلاث
اعاريض وستة اضرب فصيرتنا من الضرب الثالث للعروض الاولى عنه المخبونة
المقطوع ضربها وعروض البيت الجزء الاخير من شطره الاول وضربه الجزء الاخير
من عجزه قال

وقبل اخر الصدر العروض ومثله ؛؛ من العجز الضرب احكم العرف باختنا

والخبن عبارة عن حذف ثاني السبب الخفيف والقطع عبارة عن حذف ساكن
الوتد المجموع واسكان الحرف الذي قبله فيصير فاعلن بالخبن فعلن وبالقطع
فعلن باسكان العين والخبن لا يكون الا في السبب الخفيف والقطع لا يكون
الا في الوتد المجموع واشار ابن الخطيب في الخزرجية

بكامله شفاء في البيت وامر ؛؛ وبسيط وحي في مواه بحزيز
عاملك اسباب في البيت بقطعها ؛؛ والقطع في الاسباب ليس يجوز

فالخبن في التورية ولا يتبين معنى الخبن من الخزرجية الا بابيات
قال

وتخبين ثاني حرفي السبب اذ غدا ؛؛ زحافا واقع الجزء من ذلك احتمى
وذلك بالاسكان والحذف فيهما ؛؛ يعم على الترتيب وافق على الولا
وتلك بثاني الجزء لا اضمار متبعا ؛؛ بجزء وقص ما عم كلا بها اقتضى

ومعنى القطع يتبين من بيتين منها قال

وعصب وعقل الغض حذف ساكنا ؛؛ وتسكين حرف قبله اذ حكى القطع
كذا القطع لا يكون الا في سبب جرى ؛؛ وفي وتد منه اتى بمنزلة حوى

والسبب الخفيف عبارة عن متحرك بعده ساكن والوتد المجموع عبارة عن
متحركين بعدهما ساكن قال في الخزرجية

واول نطق المرء حرف محرك ؛؛ فان يات ثان فهو ذا السبب جرا
خفيف متى يسكن والاقضاه ؛؛ وقل ونزاله زوج متحرك بلا افتنا
وسم بمجموع بفعل وبفعله ؛؛ كفعل ومن جنسيهما الجزء فاقتفى

والاجزاء العشرة الاصول منها اربعة فعولن مفاعيلن مفاعلتن فاع
لاتن ذو الوتد المفروق في المضارع والمفروع فاعلن مستفعلن فاعلاتن
متفاعلن مفعولات مستفع لن ذو الوتد المفروق في الخفيف والمجتث وهي
ثمانية لفظا عشرة حكما ومثال من الضرب الثاني المقطوع للعروض الاولى
المخبونة من البسيط قول الشاعر

قد اشهد الغارة الشعواء تحملني * جرداء معروقة اللحيين سرحوب

فقوله ملني هو العروض وزنه فعلن بتحريك العين كما كانت قبل حذف الالف
بالخبن وقوله حوب هو الضرب وزنه فعلن بسكون العين والتقطيع بيت
العميرة اجدول ليقاس عليه غيره يا رب مستفعلن ساه تبل فاعلن
اغيار لب مستفعلن راء فعلن مقطوع الشملا مستفعلن مخبون
جدول فعلن مخبون ملاح لكم متفعلن مخبون ها ر فعلن مقطوع قال

واعلم بان جملة التقطيع * هو اتباع لعلمك المسموع
بكل ما تلفظه اللفظ تلفظ * والعكس بالعكس ولا حكم يخط

فان قيل القطع واقع في الضرب على ما ذكرنا فما بال العروض جاءت مقطوعة
ايضا وانما ذكرنا انها مخبونة قلنا التصريع البيت الاول المخالفة للضرب
كالضرب في الوزن والاعلال مع تقليبها في الروي وقد نسج على هذا المنوال
الامام الصحابي الجليل كعب بن زهير رضي الله عنه في بانت سعاد فقال

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * الا اغن غضيض الطرف مكحول

في قصيدة البردة من الضرب الاول من العروض المذكورة تساوت عروضها مع
ضربها في الخبن واعلم ان ضرب قصيدتنا وامثالها كقصيدة الخنساء التماضرية
رضي الله تعالى عنها التي تقول فيها

وان صخرا لتأتم الهداة به * كانه علم في راسه نار

يلزمها الارداف لوقوع القطع فيه وقد قدمت الردف فقال في الخزرجية

ورد وبا حروف اللين قبل الروي لا * سوى الف فيها التزم حذو ذا

ومعناه ان الردف عندهم هو حرف مد ولين وهو ما كان قبله حركة
مجانسة له او حرف لين وهو ما كان قبله حركة غير مجانسة له قبل الروي
وليس بينهما فاصل مأخوذ من ردف الراكب لانه خلف الروي والروي حرف

من التصريع اوجب ذلك ومعنى التصريع ان تجعل العروض المخالفة

القصيدة التي تنسب اليه وقد يكون الردف الفا كقوله

الا عم صباحا ايها الطلل البالي

وقد يكون ياء كقوله ٭ طحا بك قلب في الحسان طروب

ويجوز ان تتعاقب الواو والياء في القصيدة الواحدة كقوله

طحا بك قلب في الحسان طروب ٭ بعيد الشباب عصر حان مشيب

تكلفني ليلى وقد شط وليها ٭ وعادت عواد بيننا وخطوب

ومما اتى البيتان من قصيدة لعلقمة الفحل فالتي قد يشترك فيها مع قصيدته التي اولها

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ٭ ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

ام هل كبير بكى لم يقض عبرته ٭ اثر الاحبة يوم البين مشكوم

لم ادر بالبين حتى ازمعوا ظعنا ٭ كل الجمال قبيل الصبح مزموم

انما اسقطها الرسم كما نقله راوي ديوانه والحميسة اولا ما فيه ولا تعاقبهما الالف لبعد ما بينهما بكثرة مطلهما وهو المراد بقول الناظم لا سوى الالف معهما وحركة الحرف الذي قبل الردف تسمى حذوا الا ان الشاعر يحذو وما جاء ان كان الردف الفا كقصيدتنا هذه فلا يكون الحذو الا فتحة ضرورة ان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وان كان واوا او ياء بحيث جاز تعاقبهما جاز اختلاف الحذو ومن تعاقب الياء في الكعبية قوله

تنفي الرياح القذى عنه وافرطه ٭ من صوب سارية بيض يعاليل

والقافية منه القصيدة من المتواتر وهو الذي يقع بين ساكنيه حرف متحرك كقوله ٭ حنانيك بعض الشر اهون من بعض ٭ قال في الخزرجية

وزد بالسكنين حرفا او بين ذا له ٭ محادو خمس حركات فحطوا ابتدا

فمترادف من تواتر راكب اجمع فكا وصما ٭ وقافيتها مطلقة مردفة كما تقدم قال فيها

ومطلقها بالمد والهاء بعدها ٭ وتبلغ تسعا بالمقيد عشرة

مجرد مما ازدهما ايسقطهما ٭ والاول قد يولي الخروج فيحتذا

والاطلاق يكون بحرف اللين بعد حرف الروي وبالهاء بعده كما قال فوصلها بالمد ونماء وحاصله ان الوصل حرف لين ينشأ عن اشباع حركة الروي او هاء تلي حرف الروي فالاول كالالف من قوله

أقل اللوم عاذل والعتابا ۞ والياء في قوله
ذم المنازل بعد منزلة اللوى ۞ والعيش بعد أولئك الأيام
والواو في قوله ۞ كهداك قلبك في الحسان طروب ۞ والهاء كقوله
بالقاطنين أوفى النهى له ۞ في كل أمر ما افتتن له
ومثلها هاء التأنيث والهاء الأصلية المتحرك ما قبلهما فتحصل أن من القصيد
من الضرب الثالث المقطوع لعروضه الأولى من البسيط المخبونة في غير التصريع
المقطوعة بتشبيه وأن قافيتها حرف رويها راء مطلقة بياء الوصل مردفة
بالألف متواترة إلى غراب يا حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكما
وقد ينادى بها القريب توكيدا وقيل مشتركة بين القريب والبعيد وقيل بينهما وبين
المتوسط وهي أكثر أحرف النداء استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو
يوسف أعرض عن هذا ولا ينادى اسم الله عز وجل وأيه ثم المستغاث وأيها وأيتها
إلا بها ولا المندوب إلا بها أو بواو وليس نصب المنادى بها ولا بأخواتها أحرفا
ولا بهن أسماء لأدعو متحملة لضمير الفاعل خلافا لزاعمي ذلك بل بأدعو محذوفا
لزوما وقول ابن الطراوة النداء إنشاء وأدعو خبر سهو بل أدعو المقدر
إنشاء كبعت واشتريت كما في المغني وقال في الخلاصة
وللمنادى الناء أو كالناء يا ۞ والقرب أي الهمز مع كثرة النداء فيه
لم يأت فيه غيرها وما أن كررت مرات يا للبعيد أو ما في حكمه قال العلامة الزمخشري قال وإذا
يا الله ويا رب مع كونه تعالى أقرب إلى كل شخص من حبل وريده فلاستصغار
الداعي لنفسه واستبعاده لها عن مرتبة المدعو تعالى قال ابن المنير ومن
أفنائي جاء الداعي يقول يا من هو غير بعيد وربما قال يا من هو أقرب إلينا من حبل
الوريد فليس من أجل الانتصاب منصب البعيد ه نقله الرهوني وأقره قلت
وفيه أن استصغار العبد لنفسه لا ينافي مشاهدة قربه تعالى منه بإحاطة علمه به
وإرادته لما أراده منه وقدرته عليه فتشتد ح فرحه أي العبد من الله تعالى إذ
ثبوت خصوصيته وتفرحه بتلك المشاهدة كما قال في الحكم ۞ فرحك منه أن تكون
مشاهدا للقرب منك وأن ذلك الاستلزام إنما هو بحسب الواقع لا بحسب اعتقاد
العبد بل الذي يناسب اعتقاده أن يستصغر نفسه ويستبعدها عن الحضرة
الخصوصية والقرب فافهم قاله العلامة ابن زكري في شرح الهمزية وقال العطار
وأما نحو يا الله فإن المقصود من النداء فيه لازم التوجه وهو الإجابة فهما

فيحتمل فيحتمل كون يا للنداء التعجبي ويحتمل كون النداء للإقبال والتوجه وقد
يقصد به لازمه وفي زوج المتنبي عند قوله تعالى وإذ قال إبراهيم رب ما نصه
كلمة استعطاف قدمت بين يدي الدعاء مبالغة في استدعاء الإجابة اهـ ورب منادى
مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة وبقيت الكسرة دليلا عليها منصوب بفتحة
مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة للياء ولك أن تفتح الياء
وذلك بعد أن تقلب الكسرة فتحة والياء ألفا ثم تحذف الياء ويصح أن يقرأ في
هذا البيت بوجه ثالث وهو أن تضم الياء ثم لك في إعرابه وجهان أولا أن تقول إنه
معرف بالقصد كما صرح به في المنهاج وقال جعلوه معرفة بالقصد وبنوه على الضم
وهذه الضمة هي في يا رجل إذا قصدت رجلا بعينه اهـ قال في التصريح ولعل
هذا هو الذي حمل الناظم على إسقاطه واقتصاره على خمس لغات في قوله

واجعل منادى صح إن يضف ليا كعبد عبدي عبد عبدا عبديا

والآخر أن تقدره بالإضافة المنوية لأنهم جعلوه لغة في المضاف إلى الياء
ولو كان تعريفه بالقصد لم يكن لغة فيه اهـ والوجه الثاني أن الأظهر فيه أنه
مضاف إلى ياء المتكلم ثم حذفت الياء ونويت الإضافة فيكون من باب الإضافة
المعنوية المنوية لا القصد والإقبال ثم ضم تشبيها له بالمفردات وهو مذهب
الموضح واستغرب ابن هشام الخلاف بين الموضح وصاحب النهاية معنوي وبقيت في رب
إذا كان منادى أوجه ثلاثة فتنتصير ستة وأفصحها الوجه الأول حذف الياء
وإبقاء الكسرة ثم إثبات الياء ساكنة ومتحركة ثم قلبها ألفا ثم حذف الألف
وإبقاء الفتحة ثم لغة الضم ضعيفة فلذا جهلها في رب السيوطي قال

والضم مع حذف ياء التعبير فيه * روى أكرب اصفحي واحفظ ما ورد

وقال

والحركات كلها تقدر * في كل ما يضاف أو يقصر

ومن حذف الياء اجتزاء بالكسرة قوله تعالى والليل إذا يسر قال في شرح
عقود الجمان أي يدرج السرى قال الأخفش عن هذا حذفه فقال لي
اصبر حتى تقوم على بابي ليلة فبعدا فقال إن عادة العرب أنها إذا عدلت
بالشيء عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسري وإنما يسرى فيه نقص منه
حرف كما قال تعالى وما كانت أمك بغيا الأصل فيه بغية فلما حول عن فاعل
نقص منه حرف وأشار إلى ذلك الطيبي اهـ ثم الألف في اللغة الرابعة قيل
إنها منقلبة عن ياء المتكلم وفيه للغز بعضهم فقال

أَبِنْ في إعمال النحوي إذا كرٍ ، أليس ضميرٌ للتكلم أيل

جوابه أدارت كشف الجواب بناديا ، عشيرا أجب من هو في ما بابه سائل

وفي الآخر أسائلكم أم المعاجز بأسركم ، وليس لكم بدٌّ من سوى أن تجيبوا

بما الف ذو خبرة بالإضافة ، يرى في بصحيح أن ذا العجيب

أيا أسفا أن لم تجيبوا عليكم ، أبعد العيان يستدل اللبيب

الجواب

أيا عجبا أن لم يجبك مغيرق ، سألت بباقي الرأي وهو مصيب

ويا أسفا يا حسرتا من الجحد ، فرجحته عن ذا الحي وهو لبيب

فإن كنت جا العيان أبصرت وإحرانه ، فيما في ثلاث بدا عنزك عيوب

ومما الحلى قول شعر الحريري ولابن بعيد الحاتمي من باب التوجيه

في حبيب بالنحو أصبح مغرى ، هو مني بما العذاب أذى

قلت ماذا تقول حين تنادي ، يا حبيبي المضاف دون تحذا

قال في يا غلام أو يا غلامي ، قلت لبيك ثم لبيك عشرا

انتهى فيتحصل أنه صح في آخر شعر الشاعر رب العناد في الحركات الثلاث الكسرة والفتحة والضمة والباء حرف للتشبيهية متعلقة بأجب في البيت الموفي خمسين وليس من التضمين لأنهم نصوا على أن التضمين هو تعلق معنى القافية بالبيت الثاني لا تعلق غير القافية وأما قول الخزرجي

وتضمينها إحواج معنى لذا وذا ، فقد قال فيه العلامة

الزمامي ما نصه وكلام الناظم منتقد من جهة شمول تفسيره التضمين لما ليس منه وذلك لأن أول البيت إذا كان مفتقرا إلى أول البيت الثاني فليس بتضمين نص عليه أبو العباس وسماه تعليقا معنويا ووجهه أن القافية محل الوقف والاستراحة فإذا كانت مفتقرة لما بعدها لم يصح الوقف عليها أما إذا سلمت من الافتقار فلا عيب لانتفاء هذا المحذور كقوله

وما شفتا خرقاء وابنتها التي ، سقى بهما ساق ولما تبللا

بأضيع من عينيك للدمع كلما ، تذكرت ربعا أو توهمت منزلا

وكقوله

وما وجد أعرابية قذفت بها ، صروف النوى من حيث لم تك ظنت

تمنت أحاليب الرعاء وخيمة ، بنجد فلم يقدر لها ما تمنت

إذا ذكرت ماء العضاة وطيبه ¤ وريح الصبا من نحو نجد أرنّت
بأكثر منّي لوعة غير أنني ¤ أطامن أحشائي على ما أجنّت

ومثله كثير وربما عبّر بعض أهل البلاد عن هذا من جهة البديع وسموه بالتفريع انتهى قال قلت ومن الكلام عند ابن حجة في خزانة الأدب بعد تعريفه التفريع ومن الأمثلة الشعرية قول الأعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة ¤ خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق ¤ مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها طيب رائحة ¤ ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

ثم قال ومن ظريف ما في هذا الباب قول إبراهيم بن سهل

وما وجد أعرابية بان دارها ¤ وحنّت إلى بان الحجاز ورنده
إذا آنست ركبا تكفّل شوقها ¤ بنار قراه والدموع بورده
وإن أوقدوا المصباح لعشوة بارقا ¤ يحيي بهشت للسلام وردّه
بأعظم من وجدي بموسى وإنما ¤ يرى أنني أذنبت ذنبا بودّه

وتسمى الحافظ السيوطي هذا النوع بالتفضيل والحلي التفريع على معنى آخر قال في عقود الجمان ¤

وعند تفريع وذا أن يثبتا ¤ لمتعلق به ما أثبتا
لآخر له مبان بما نفى ¤ أو لا على الذي بشيء وصفا
أفعل للوصف مناسبا وفى ¤ عرى بها التي المنزل الحفي
هذا بالتفضيل أحقّ ذا عينا ¤ قال في الشرح وحدّ الحلي التفريع

أن يرتب حكم على صفة من أوصاف الممدوح أو المذموم ثم يرتب ذلك الحكم بعينه على صفة أخرى من أوصافه على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقوله

أحلامكم لسقام الجهل شافية ¤ كما دماؤكم تشفي من الكلب

ثم قال ومثاله من الحديث الحمى تحت الخطايا كما تحت الشجر ما يعلو الشجر رواه الديلمي من حديث أنس قال عبد الباقي وغيره وهذا النوع قريب من الاستطراد جدا ويفارقه باشتراط كون المفرع في معنى المفرع عليه بخلاف الاستطراد الشاطبي التفضيل وهو من زيادة ذكره السيوطي وأتباعه وجعله الأندلسي قسما من التفريع وكذا فعل صاحب التلخيص أولا ثم ضرب عليه بخطه كما رأيته في نسخته ووقفت عليه في الإيضاح وهو أن

ينبغي بها أولاه ومن غيرهما امرأة وإن أتى بمن في وقع أفعل تفضيل فهنا سبب
لذلك الوصف فعرّي بمن الموصلية إذ من جهة أو ذمه فيحصل المساواة وأشار بالاسم
المجرور بمن وجنس الاسم الداخلة عليه من الشافية لأنها نعت الأفضلية
فتنتفي المساواة كقوله يعني أبا تمام

ما ربع مية معموراً يطيف به ... غيلان أبهى ربىً من ربعها الخرب
ولا الخدود وإن أدمين من خجل ... أبهى إلى ناظري من خدها الترب

ومثاله من الحروف ما في بيان ضاريان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء
على المال والشرف لدينه رواه الترمذي وحديث الطبراني ما المعطي من سعة
بأعظم أجراً من الذي يقبل إذا كان محتاجاً انتهى قال ومنهم من سمى هذا النوع
المنفي والمجرد. في الاستطراد عدوه من أنواع البديع وعرفه ابن حجة بقوله
أن تكون في غرض من أغراض الشعر توهم أنك مستمر فيه ثم تخرج منه إلى غيره
لمناسبة بينهما ولا بد من التصريح باسم المستطرد به بشرط أن لا يكون قد
تقدم له ذكر ثم ترجع إلى الأول وتقطع الكلام فيكون هو آخره فلا يكون
المستطرد به آخر كلامك وهذا هو الفرق بينه وبين التخلص فإن الاستطراد
يشترط فيه الرجوع إلى الكلام الأول وقطع الكلام بعد المستطرد به
والأمران معدومان في التخلص فإنه لا يرجع إلى الأول ولا يقطع الكلام بل
يستمر إلى ما يتخلص إليه وصاحب الإيضاح الاستطراد يجري فيه في الغرض
بعدما بالغ في الإيجاز فإنه قال الاستطراد هو الانتقال من معنى إلى معنى
آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى الثاني وفي قوله متصل به لأجل
الفصل وعدم الاحتياج إلى الكلام الكثير وذكر الحاتمي في حلية المحاضرة
أنه نقل هذه التسمية عن البحتري وذكر غيره أن البحتري نقلها عن أبي تمام وقال
ابن المعتز الاستطراد هو الخروج من معنى إلى معنى وفسره بأن قال هو أن يكون
المتكلم في معنى فيخرج منه بطريق التشبيه أو الشرط أو الإخبار أو غير
ذلك إلى معنى آخر يتضمن مدحاً أو هجواً أو وصفاً أو غير ذلك ووقوعه في الهجاء
فمنه قوله تعالى في كتابه العزيز ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود فذكر ثمود
استطراد وقيل أول شاهد ورد في هذا النوع وسار سير الأمثال قول
السموأل: وإنا لقوم لا نرى القتل سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول
فانظر إلى حسن وجه الداخل في الافتخار إلى الهجو ومشى عوده إلى ما كان عليه

من الافتخار بقوله

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

ثم اكثر من شواهده وقال في عقود الجمان

ومنه الاستطراد ان ينتقلا * من غرض لآخر فشاكلا

قال في الشرح وذكره يعني الاستطراد في التبيان والايضاح والمصباح وهو ان يكون في فن من الفنون اي غرض من الاغراض ثم يمضي له في شيء آخر بينه في الذكر وبين ودّه ثم يرجع الى الاول ويقطع الاستطراد اه وبهذا القيد يخرج عن التخلص وعرفه في الايضاح بالانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به ثم لم يقصد بذكر الاول التوصل الى الثاني وبهذا يعلم التخلص ايضا وفي شرحه ان المراد بالاتصال ان يكون بين المعنيين مناسبة ثم ذكر البسيوط كلام الحاتمي المتقدم والآية المتقدمة ثم قال قلت وقد خرجت عليه والامثلة كذا المغربون واورد فيه الطيبي قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا الخ ومن كل تاكلون لكونه هنا مستأنف في اثناء الكلام وهو البحران المعنى بهما المؤمن والكافر وقوله وان قال الغماري لا ابنية الاين استطرد فيها الى قوله وقد صيرنا الاسلام عن الدنيا واستطرد من الوعيد الى قوله حملته امه ومثلنا على وجه قوله الاستطراد الاول التحريض على قبول موعظة الآباء وفائدة المثل المذكور في التوصية في حقهم قربا بالوالدة خصوصا لما تكابده من مشاق الحمل والرضاع ومن امثلته في الشعر

اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه * فليس به بأس وان كان من جرم

استطرد من الوعظ الى الهجو وقال ابن خطيب زملكا ومنه حديث خطبته صلى الله عليه وسلم عام الفتح ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة فقيل يا رسول الله ارأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها فقال لا هو حرام ثم قال قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم الشحوم جملوها ثم باعوها فاكلوا ثمنه فان لعن اليهود ليس من باب الاستطراد اه وقال في الايضاح وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه من غير ان يشعر بذلك قال ولا ابعد ان يسمى ايهام الاستطراد ورجع الى ما كنا بصدده من الاعراب ويحتمل ان تتعلق الباء بمحذوف نعت لجزء اخر مثلا او حال والتبعة المجرور بالباء

الابرار نعت له وكذلك جميع الاوصاف التي بعده والنعوت اذا تعددت يجوز
اتباعها بغير عطف وبالعطف على حد قول الله تعالى التائبون العابدون
الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون
عن المنكر والحافظون لحدود الله وأما القول بواو الثمانية فقد ذكره
النسفي فقال في زوج الثيبات عند الآية الكريمة وقال النسفي في تفسيره
المسمى بالتيسير لا أصل لهذا القول عند التحقيق فليس في هذا العدد ما يوجب
ذلك والاستعمال على الاطراد كذلك قال الله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر بغير واو وقال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين
بغير واو في الثامنة هـ وأجاد في المغني الكلام على ذلك أحسن والإبطال فيها
فقال الثالثة يعني الآية الثالثة من الآيات التي استدل بها القائلون
بواو الثمانية الذين منهم الحريري وابن خالويه والثعلبي والناهون عن المنكر
جاءت الوصف الثامن والكلام أن العطف في هذا الوصف بخصوصيته إنما
كان من جهة أن الأمر والنهي من حيث هما أمر ونهي متقابلان بخلاف بقية
الصفات أو لأن الآمر بالمعروف ناه عن المنكر وهو تارك المعروف والناهي عن
المنكر آمر بالمعروف فأشير إلى الاعتداد بكل من الوصفين وأنه لا يكتفى فيه
بما يحصل في ضمن الآخر وذهب أبو البقاء على إمامته في هذه الآية مذهب
الضعفاء فقال إنما دخلت في الصفة الثامنة إيذانا بأن السبعة عندهم
عدد تام ولذلك قالوا سبع في ثمانية أي سبع أذرع في ثمانية أشبار وإنما دخلت
الواو على ذلك لأن وضعها على مغايرة ما بعدها لما قبلها انتهى اللغة
والمعنى الرب يطلق على الله تبارك وتعالى معرفا بالألف واللام ومضافا
ويطلق على مالك الشيء الذي لا يعقل مضافا إليه فيقال رب الدين ورب المال
ومنه قوله عليه السلام في ضالة الإبل حتى يلقاها ربها وقد استعمل
بمعنى السيد مضافا إلى العاقل أيضا ومنه قوله عليه السلام حتى
تلد الأمة ربتها وفي رواية ربها وفي التنزيل حكاية عن يوسف أما
أحدكما فيسقي ربه خمرا فالواو لا يجوز استعماله بالألف واللام للمخلوق
بمعنى المالك لأن اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات وربما
جاء بالألف واللام عوضا عن الإضافة إذا كان بمعنى السيد قال الحارث
وهو الرب والشهيد على يوم الحيارين والبلاء بلاء وبعضهم يمنع أن يقال

بيت

مزارب العشرون يقول العشر مزارب وقوله عليه الصلاة والسلام
حتى تلد الامة ربها حجة عليه هـ من المصباح وانشد البيت المذكور ايضا
السمين الشريف في حواشي الكشاف وقد رد مما ان الرب اما صفة مشبهة
او وصف بالمصدر وفي روح البيان والرب بمعنى التربية والاصلاح
اما في حق العالمين فيربيهم باغذيتهم وسائر اسباب بقاء وجوده ثم وفي
حق الانسان فيربي الظواهر بالنعمة وهي النفوس ويربي البواطن بالرحمة
وهي القلوب ويربي نفوس العابدين باحكام الشريعة ويربي قلوب
المشتاقين بآداب الطريقة ويربي اسرار المحبين بانوار الحقيقة ويربي
الانسان تارة بالاطوار وفيض قوى انوار في اعضائه فسبحان من اسمع
بعظم وبصر بشحم وانطق بلحم واخرى بترتيب غذائه في النبات بحبوبه
وثماره وفي الحيوان بلحومه وشحومه وفي الاراضي باشجاره وانهاره وفي
الافلاك بكواكبه وانواره وفي الزمان بسكونه وتسكين الحشرات والحركات
الموقوفة في الليل وحفظه وتمكينه من ابتغاء فضله بالنهار فيا من
يربيك كانه ليس له عبد سواك وانت لا تخدمه او تخدمه كان لك ربا غيره
والابرار جمع بر ويطلق على الصادق وعلى التقي واولوا اسم جمع لا مفرد
له من لفظه وهو بمعنى اصحاب والفلاح استقامة الاحوال ظاهرا وباطنا
حسن التقى وذو بمعنى اصحاب والفلاح الفوز ومنه حي على الفلاح
اي هلموا الى طريق النجاة والفوز وفي روح المعاني والفلاح الظفر
وادراك البغية وذلك ضربان دنيوي واخروي فالاول الظفر بالسعادات
التي تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز والفلاح اربعة
اشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل
لا عيش الا عيش الاخرة ومعنى افلح دخل في الفلاح هـ والطهارة النقاء
من الدنس وهو طاهر العرض بريء من العيب فحاصل المعنى فيا رب المزج
اصلح امور راجي ذو علي بالشفاعة الرجال الاكارم الفضلاء الطاهرين في
معاملتك فيستقيم الاحوال الظاهرة والباطنة من كل عيب
لاني املي لان يتوسل اليك بهم فقال في المدخل فان كان الميت ممن
ترجى بركته فيتوسل الى الله تعالى به ثم قال ثم يا تصاحب من امل ذلك
المغار في قضاء حوائجه ومغفرة ذنوبه ثم يدعو لنفسه ولوالديه

ولمشايخه ولأقاربه ولأهل تلك المقابر ولأموات المسلمين ولأحبابهم
ولذريتهم الى يوم الدين ولمن غاب عنه من اخوانه ويجأر الى الله تعالى بالدعاء
عندهم ويكثر التوسل بهم لأنه سبحانه اجتباهم وشرفهم وكرمهم فكما نفع
بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر فمن اراد حاجة فليذهب اليهم ويتوسل بهم فانهم
الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه وقد تقرر في الشرع وعلم ما لله تعالى بهم من
الاعتناء وذلك كثير مشهور. وفي الإبريز ان من جملة اكبر الأسباب
الموجبة للانقطاع عن الله تعالى الطارئة على هذه الأمة من غير شعور لهم
بهذا التوسل الى الصالحين بالله عز وجل ليقضوا الحاجة فيقول اذا اي قضيت
لك وجه الله يا سيدي فلان الا ما قضيت في حاجتي قال وانما كان سببا للانقطاع
لأن ذا اي قلب الواجب وعكس القضية فانه كان من حقه ان يتوسل لله عز وجل
بأوليائه لا ان يعكسه. قال الشريف الحفيد في السلوة وسبب هذا الجهل
الصادر منهم انهم يعتقدون في الأولياء انهم يضرون وينفعون ويعزون ويذلون
ويعطون ويمنعون ويولون ويعزلون الى غير ذلك مما هو مختص بالباري تبارك
وتعالى ولذلك تجد احدهم يأتي الى ضريح الولي ويقول له يا سيدي فلان اسألك
بالله الا ما شفيتني او قضيت عني هذا الضرر او الا ما اعطيتني كذا او
الا ما سهلت علي كذا الى غير ذلك من سوء الأدب القبيحة واهوالهم الذميمة
الشنيعة التي يوهمون بها وجود شريك مع الباري سبحانه وفاعل ذلك
ونحوه ان اعتقد ان الولي هو الذي يؤثر في قضاء حاجته ويوجدها بقدرته على
حسب ارادته كما يوجدها الباري سبحانه كفر وكان مرتدا لأنه اشرك مع الله
غيره وان اعتقد انه يؤثر فيها بما جعله الله فيه من القوة والسر كان مبتدعا
وفي كفره خلاف وان اعتقد نفي التأثير عنه رأسا وكان يرى ان الفاعل المختار
في جميع الأشياء هو الله سبحانه لا غيره من جميع المخلوقات ولكنه يرى ان هذا
الولي لعظيم مكانته عند مولاه ورفيع منزلته لديه رزقه الله التصرف في
مملكته فهو يتصرف فيها فيعزل ويعطي ويمنع ويضر وينفع بإذن منه سبحانه
على حسب ما جرى به علمه تعالى وتعلقت به ارادته في سابق ازليته بحيث لا
يولي الا من اراد الله توليته ولا يعزل الا من اراد الله عزله ونحو ذلك كان مخطئا
في اعتقاده المذكور هو اوفق باعتقاد اهل السنة والجماعة الا انه غلط
من جهة اسناده الفعل الخاص الذي لم يثبت له على الحقيقة مع ان الفعل في

يتوسوس إذا قرأتني وتحرك فيطلق على الجن والإنس قال تعالى الذي يوسوس في
صدور الناس ثم بين الناس بالجن والإنس فقال من الجنة والناس وسمي الجن
ناسا كما سموا رجالا قال تعالى وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن
وكانت العرب تقول رأيت ناسا من الجن ويصغر الناس على نويس لا كرغيب
استعماله في الإنس وشكرت الله اعترفت بنعمته وفعلت ما يجب من فعل الطاعة
وترك المعصية ولهذا يكون الشكر بالقول والعمل ويتعدى في الأكثر باللام فيقال
شكرت له شكرا وشكرانا وربما تعدى بنفسه فيقال شكرته وأنكره الأصمعي
في السعة وقال بابه الشعر وقول الناس في القنوت نشكرك ولا نكفرك لم يثبت في الرواية
المنقولة عن عمر على أن له وجها وهو الازدواج من المصباح والإملاء المعبود
وهو الله سبحانه وتعالى فهو فعال بمعنى مفعول كالكتاب بمعنى مكتوب وبساط
بمعنى مبسوط وشغوف بقضه ذهابه منه بتقطيعه ونعم بكسر النون فبالغة
في المدح والفعل المقصود به هذا الصنيع المذكور قبل والصبار مبالغة في
صابر من الصبر وهو كما قال بعضهم أربعة أنواع صبر على الطاعة وصبر عن
المعصية وهما أساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو
أساس الزهد وصبر على المصائب والمحن وهو أساس الرضا والتسليم لله
سبحانه وتعالى وحسن الظن به وهذه الأنواع الأربعة على النفس
والصبر لغة حبس النفس وتوطينها على المكاره والمشاق ثم استعير
يطلق الآن في الفعل وقد حث الله سبحانه وتعالى على الصبر في كتابه
العزيز في مواضع كثيرة منها قوله واستعينوا بالصبر والصلاة وقوله
يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وقوله واصبروا إن الله مع الصابرين
إلى غير ذلك من الآيات قال الحسن قال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى احفظ
الصدق فيما بينك وبين الله والرفق فيما بينك وبين الخلق والصبر فيما بينك وبين
نفسك فهذا هو الذي يصير إلى النجاة والشكر والصبر من مقامات اليقين قال
في المرشد المعين ويتحلى بمقامات اليقين خوف رجا شكر وصبر
واعلم أن الشكر والصبر هما الإيمان إذ كل واحد منهما نصفه كما ورد في
الأخبار كما في الإحياء ويفتح بالإنسان جهل إيمانه وقد وصف الله تعالى
الصابرين بأوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا وأضاف
أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر وجعلها ثمرة له وقال صلى الله عليه وسلم

معنى الصبر

من اعطي ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال بما فاته من
قيام الليل وصيام النهار ولان تصبروا على ما انتم عليه احب الي من ان يوافيني
كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكني اخاف ان تفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم
بعضا وينكركم اهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرا
قوله تعلى ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم الاية
والصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة وقال النبي
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه
او ماله او ولده ثم استقبلها بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب
له ميزانا او انشر له ديوانا ثم اعلم ان الله تعلى قرن الشكر بالذكر في كتابه مع
انه قال ولذكر الله اكبر فقال تعلى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال
تعلى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال تعلى وسنجزي الشاكرين وقال
عز وجل اخبارا عن ابليس اللعين لاقعدن لهم صراطك المستقيم قيل هو طريق
الشكر ولعلو رتبة الشكر طعن اللعين في الخلق فقال ولا تجد اكثرهم شاكرين
وقال تعلى وقليل من عبادي الشكور وقد قطع الله بالمزيد مع الشكر ولم يستثن
فقال لئن شكرتم لازيدنكم واستثنى في خمسة اشياء في الاغناء والاجابة والرزق
والمغفرة والتوبة فقال تعلى فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال فيكشف
ما تدعون اليه ان شاء وقال ويرزق من يشاء بغير حساب وقال ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله على من يشاء وهو خلق من اخلاق الربوبية قال
تعلى والله شكور حليم وقد جعل الله الشكر مفتاح كلام اهل الجنة فقال تعلى
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وقال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
وقال صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروي عن عطاء
انه قال دخلت على عائشة رضي الله تعلى عنها فقلت اخبريني باعجب ما رايت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت واي شيء لم يكن عجبا اتاني ليلة
فدخل معي في فراشي او قال في لحافي حتى مس جلده جلدي ثم قال يا ابنت ابي بكر ذريني
اتعبد لربي قالت قلت اني احب قربك لكني اوثر هواك فاذنت له فقام الى قربة
ماء فتوضا فلم يكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكى حتى سالت دموعه على
صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع راسه فبكى فلم يزل كذلك يبكي حتى
جاء بلال فآذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم

ع تعلى

من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا ولم لا افعل ذلك وقد انزل الله تعالى ان
في خلق السماوات والارض الاية وهذا يدل على ان البكاء ينبغي ان لا ينقطع ابدا
وشكر القلب قصد الخير واضماره لكافة الخلق وباللسان اظهار الشكر لله تعالى
بالتحميدات الدالة عليه وبالجوارح استعمال نعم الله تعالى في طاعته والتوقي
من الاستعانة بها على معصيته حتى ان شكر العينين ان تستر كل عيب تراه من
مسلم وشكر الاذنين ان تستر كل عيب تسمعه فيه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لرجل كيف اصبحت قال بخير فاعاد صلى الله عليه وسلم السؤال حتى
قال في الثالثة بخير احمد الله واشكره فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي اردت
منك واعلم ان للصبر درجات اقلها ترك الشكوى مع الكراهة ووراءها الرضى
وهو مقام وراء الصبر ووراءها الشكر على البلاء وهو وراء الرضى اذ الصبر مع التألم
والرضى يمكن بما لا ألم فيه ولا فرح والشكر لا يمكن الا على محبوب مفروح به وكذلك
الشكر درجات كثيرة ويدخل في جملتها امور دونها فان حياء العبد من تتابع
نعم الله عليه شكر ومعرفته بالتقصير عن الشكر شكر والاعتذار من قلة الشكر
شكر والمعرفة بعظيم حلم الله وكنف ستره شكر والاعتراف بان النعم ابتداء
من الله تعالى من غير استحقاق شكر والعلم بان الشكر ايضا نعمة من نعم الله وموهبة
منه شكر وحسن التواضع للنعم والتذلل فيها شكر وشكر الوسائط شكر
اذ قال عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقلة الاعتراض وحسن
الادب بين يدي المنعم شكر وتلقي النعم بحسن القبول شكر واستعظام
صغيرها شكر وما ينسرح من ابواب الاعمال والاحوال تحت اسم الشكر والصبر لا تنحصر
احادها وهي درجات مختلفة هذا ما اقتضى النظر تلخيصه من مواضع من الاحياء
وغيره وراجع السفر التاسع من شرح الاحياء والشيخ رضي الله عنه
ادرج مقام الشكر على البلاء الذي هو وراء الرضى وفي الحكم العطائية ليخفف ألم
البلاء عنك علمك بانه سبحانه هو المبتلي لك فالذي واجهتك منه الاقدار هو الذي
عودك حسن الاختيار راجع شروحها واعلم ان اهل البلايا القاهرة
لا حساب عليهم في الحديث القدسي اذا وجهت لعبد من عبادي مصيبة في بدنه
او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب
له ميزانا او انشر له ديوانا ومعنى البيت في غاية الوضوح وعليه
انوار الحماسة تلوح وفيه من علم المعاني القطع في جملة البيت اعني فمن الحمد ك

لما بينها وبين ما قبلها من شبه كمال الاتصال لأنها مرتبة على سؤال مقدر اقتضته
الجملة السابقة فنزل ذلك السؤال المدلول عليه بالفحوى منزلة المصرح به
ويجيء بهذا الكلام مفصولا كما يفصل الجواب عن السؤال الصريح ويسمى هذا
الفصل في الاصطلاح استينافا كما اشير اليه في الاعراب وفي الكتب الاعتراض
وهو من وجوه الاطناب فيكون من هذا الفن وبعضهم يلحقه بالبديع وحقيقته
ان يوتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من
الاعراب لغرض كالتنبيه والتقوية ونحو ذلك ومثاله قوله تعالى فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاتقوا النار وكما انك في ذكر التوسل به ثم اعترضت بذكر
بعض مزاياه تقوية للتوسل به ثم رجعت الى التوسل به بعد خمسة ابيات
وهكذا يقال في كل ما اشبه هذا مما وقع في هذه القصيدة قال في عقود
الجمان وشبه الاتصال كونها جوابا ... لسؤال اولى اقتضته والصواب

تنزيله منزلة فتفصل ... مطابقا جوابه وقيل يجعل
مقدرا لنكتة كالاغنا ... عنه وترك السمع منه يعني
وسمها وفصلها استينافا ... ثم وقال في تعريف الاعتراض ومنه
يعني من الاطناب الاعتراض

بجملة او فوق ما لها محل ... بين كلام او كلامين اتصل
لنكتة تغاير كالتنزيه ... لادفع الايهام وكالتنبيه
وكالدعا في قوله بلغتها ... بعد الثمانين وما اشبهها
وبعضهم جوز في الطرف ... وقال قد يقع غير جملة يعني

انه قد يقع في الابيات العطف بين جملتي الخ ونعم لما بينهما من كمال الانقطاع
باختلافهما خبرا او انشاء قال في عقود الجمان

اما كمال الانقطاع المكمل ... فلاختلاف بين انشا وخبر
لفظا ومعنى او بمعنى مستقر ... كمات زيد عفا الرحمان له

الى اخره وفيه من البديع الانسجام وهو ان ياتي الشاعر بالبيت
والفقرات من النثر خالية من العقادة وتكلف السبك كانسجام الماء في انحداره
يكاد لسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسيل رقة وعذوبة مع جزالة
معناه ورشاقته وخلوه من الانواع البديعية الا ان ياتي في ضمن السهولة
عفوا من غير قصد وامثلة الغرام هم جلوا ومطالعه وسكان مرابعه قال

في عقود الجمان

والانسجام ما كان كالسيل لما ... عذوبة ومن عقادة خلا
وغالب في النثر ذا انسجاما ... من غير قصد فيرى منتظما

قال في الشرح هذا النوع من زيادتي والانسجام ان يكون الكلام لخلوه من العقادة
كانسجام الماء في انحداره ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسيل
رقة وغالب ما ياتي اذا لم يقصد واعلى نوع من انواع البديع يخطر به التكلف
بزيادة ذلك ضمنا من غير قصد واذا كان الانسجام في النثر وغالب فقراته تكون
موزونة بلا قصد لقوة انسجامه ومن ذلك ما وقع في القرآن موزونا
بلا قصد فمنه من بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

ومن المديد واصنع الفلك باعيننا
ومن البسيط فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ومن الوافر
ويخزهم وينصركم عليهم ... ويشف صدور قوم مؤمنين
ومن الكامل والله يهدي من يشاء ... الى صراط مستقيم
ومن الهزج فالقوه على وجه ... ابي يات بصيرا
ومن الرجز ودانية عليهم ظلالها ... وذللت قطوفها تذليلا
ومن الرمل وجفان كالجواب ... وقدور راسيات
ومن السريع او كالذي مر على قرية
ومن المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة
ومن الخفيف لا يكادون يفقهون حديثا
ومن المضارع يوم التناد يوم ... تولون مدبرين
ومن المقتضب في قلوبهم مرض ... ومن المجتث
نبئ عبادي اني ... انا الغفور الرحيم
ومن المتقارب واملي لهم ان كيدي متين

انتهى وزاد بعضهم التمثيل للمتدارك باية
اوتامرهم احلامهم

واقتصر في الخزانة على الخمسة عشر وتبعه السيوطي كما ترى وفي الغيث
التاديب والتهذيب وهذا النوع من مستحسنات فن البديع وشانه على
سائر الانواع رفيع وليس له شاهد يختص به كسائر الانواع لانه وصف يعم

كل كلام مهذب من كل معنى مرتب وإن يخلو من عقادة الألفاظ ومن الألفاظ
المجهولة او الموهمة خلاف المقصود وهو عبارة عن ترداد النظر في الكلام
بعد عمله وإمعان النظر في تنقيحه وتهذيبه نظما كان او نثرا وتغيير ما يجب
تغييره وكشف ما يشكل من غريب معانيه وإعرابه وطرح ما يتجافى عن مضاجع
الرقة من غليظ الألفاظ وإن كانت معانيه غير مشتركة فما يرد فيه تنقيح الشعر
وترداد النظر عليه مرة بعد أخرى قال الشاعر

لا تعرضن على الرجال قصيدة ... ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فإذا عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوسا تهذي بها

وكل كلام قيل فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها او لو تقدم هذا المتأخر
وتأخر هذا المتقدم او لو تمم هذا النقص بكذا او حذفت هذه اللفظة او كان
مكانها غيرها او لو اختصر هذا المختصر لكان الكلام احسن والمعنى أبين
او غير ذلك مما يعبر عنه بلو او ليت كان ذلك غير منتظم في سلك هذا النوع
وفي البيت السهولة وقد أدخلها بعضهم في نوع الانسجام والصواب أنها
غيره لأن الانسجام على ما سبق أن يأتي الكلام خاليا من التصنع والتعقيد حاليا
بعذوبة الرقة والتنضير والسهولة كذلك لكن مع زيادة تمييز الألفاظ عن
غيرها بالمتانة والتمكين وهي مما يدل على رقة الحاشية وحسن الروية وسلامة
الطبع وجودة القريحة والذهن والطف الأمثلة على ذلك قول الشاعر

أليس وعدتني يا قلب أني ... إذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها أنا تائب عن حب ليلى ... فما لك كلما ذكرت تذوب

والمفرع في هذا الشأن والفارس في حلبة الرهان البهاء زهير فإنه
أبدع وأشبع وسبق فأسرع فمن غرره ووشي حبره قوله

مولاي قل لي أي شي ... قد كان من عتب وتيه
حاشاك أن تنسى الذي ... بيني وبينك من حقوق
قد قلت إنك زائري ... فجعلت عيني للطريق

وفي البيت المساواة وهي حالة بين الإطناب الذي يقال له البسط والإيجاز
وتعريفها أن يكون اللفظ مساويا للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذه
من البلاغة التي وصف بها أحد الواصفين بعض البلغاء فقال كان ألفاظه
قوالب لمعانيه ومعظم ما في الكتاب العزيز من هذا القبيل وقال النابغة

مساواة اللفظ للمعنى وهو الامر المتوسط بين الايجاز والاطناب كقوله تعالى
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقال تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وكلام من ابدع مبني متساوي اللفظ
والمعنى حلو المسموع فيه الامر بكل مليح والنهي عن كل قبيح ومن النظم
قول زهير بن ابي سلمى

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ۞ وان خالها تخفى على الناس تعلم

فقد ساوى بين الفاظ هذا البيت بحيث ان الفصيح البليغ لا يقدر على الحكم
بزيادة كلمة ولا بنقصها وقول طرفة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ۞ ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وانه غاية في هذا الباب وفي البيت التمكين ومنهم من سماه ائتلاف القافية
وهو ان يمهد الناظم للقافية بيته او الناثر لسجعة فقرته تمهيدا اذا ان
القافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها غير نافرة ولا مستدعاة مما ليس
له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث ان منشد البيت اذا سكت دون القافية
كملها السامع بطبعه من قبله الذوق بدلالة فاتحة اللفظ عليها كقول المتنبي

يا من يعز علينا ان نفارقهم ۞ وجداننا كل شيء بعدكم عدم

وفي البيت التذييل وهو ان يؤتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على
معنى الاولى للتأكيد كقوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا وقوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور قال في
عقود الجمان

وهو تذييل بجملة حوت ۞ مؤكدا معنى الذي قبل خلت

وفي البيت ائتلاف اللفظ مع الوزن وهذا النوع لا يوصف بصورة معينة
بل هو ان تكون الاسماء والافعال تامة لم يحتج الشاعر في الوزن الى نقصها
وزيادتها والذي يفهم من كلامهم ان يكون البيت خاليا من الضرورات الشعرية
ومن التقديم والتأخير المفضيين الى عسر فهم معنى البيت كقول الفرزدق
في خال هشام الملك

وما مثله في الناس الا مملكا ۞ ابو امه حي ابوه يقاربه

فان اضطرار الوزن حمله على رداءة السبك ومعناه ما مثله في الناس حي يقاربه
وهو ابراهيم خال هشام الا مملكا الذي رجلا اعطي الملك وهو هشام ثم وصفه

بقوله أبو أمه أي أم ذلك المملك أبوه أي أبو ذلك الممدوح أي لا يماثله أحد
إلا ابن أخته الذي هو هشام وهذا النوع في غاية الحسن لكل ناظر ليتيسر فيه
تقديم ولا تأخير ولا اضطرار إلى شيء من ذلك وفي البيت ائتلاف المعنى مع
الوزن وهو أن تأتي المعاني في الشعر صحيحة لا يضطر الشاعر في الوزن إلى قلبها
عن وجهها ولا خروجها عن صحتها وما أشبه ذلك بخلاف قول عروة بن الورد

فلو شهدت أبا سعاد ۞ غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي ۞ وما آلوك إلا ما أطيق

فإنه أراد أن يقول نفسه بنفسي ومالي فألجأته ضرورة الوزن إلى قلب المعنى
وأراد أن يقول إلا ما لا أطيق فحذف لا للضرورة في الوزن وهذا النوع في البيت
ظاهر لكل ناظر فليس فيه شيء من قلب المعنى عن وجهه ولا خروجه عن صحته
وفي البيت العقد وهو ذلك أن نظمته مما في ترجمة الشيخ من التشوف كما يأتي
إن شاء الله تعالى والعقد أن يؤخذ المنثور من قرآن أو حديث أو حكمة أو غير ذلك
بجملة لفظه أو بمعظمه فيزيد الناظم فيه أو ينقص ليدخل في وزن الشعر والنثر
الذي قصد نظمه إن كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد على أي طريق كان إذ لا
دخل فيه للاقتباس وإن كان قرآنا أو حديثا فإنما يكون عقدا إذا غير تغييرا
كثيرا لا يحتمل مثله في الاقتباس أو لم يغير تغييرا كثيرا ولكن أشير إلى أنه من
القرآن أو الحديث وحينئذ لا يكون على طريق الاقتباس ومثال ذلك قول
الإمام الشافعي

عمدة الدين عندنا كلمات ۞ أربع من كلام خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ما ۞ ليس يعنيك واعملن بنية

وفي البيت الإبداع وهو مجموع ما ذكر من الأنواع إذ هو اسم لما اجتمع فيه
عدة من أنواع البديع قال في عقود الجمان

وسم بالإبداع ما قد اخترع ۞ من المعاني ليس قبله صنع

أو سمه بسلامة اختراع ۞ وذلك الشامل للأنواع

والمقصود الشطر الأخير من هذين البيتين راجع شرحهما في خاتمة في السرقات
قال ابن حجة

إبداع أخلاقه إبداع خالقه ۞ في زخرف الشعر إذ ينجع بها ديم

الشطر الأول من هذا البيت مشتمل على التورية وعلى جناس التصحيف وعلى

الجناس المطلق وعلى الترصيع والمماثلة والتسجيع والائتلاف المعنوي مع المعنى والسهولة والسكت اشتمل فيه التورية ومراعاة النظير والاعتراض والانسجام كما هي في البيت بكماله والاعتبار الذي هو المراد هنا والله اعلم انتهى وقال ايضا

تهذيب تاديب فرزدق عظما في مهرل وهو طعل غير منفطم

هذا البيت يشتمل بحركة مراد في رب فاحشى تاديبه وهو الممدوح صلى الله عليه وسلم على عشرة انواع من البديع اولها النوع الذي هو شاهد عليه وهو التهذيب والتاديب والانسجام والسهولة والتورية بتسمية النوع والتتميم والتكميل والتمكين والايغال والائتلاف والمبالغة ولولا الخوف من الاطالة لذكرت كل نوع في موضعه ولا كر في نظر اصحاب الذوق السليم من علماء هذا الفن ما يغني عن ذلك والله اعلم اهـ ثم قلت في ابتداء بعد اذ كان يغسله ✤ بعد الممات كريم ابن خلق والدار

الاعراب بعد ظرف ماض وتبسمه فاعل وهو مضاف والضمير مضاف اليه مما قبله والجملة في محل نصب من الاعراب واذ اسم للزمان الماضي ظرف وهو مبني في محل نصب على الظرفية الغالب نحو فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا متعلق بيبدو وتبسمه وكان فعل ناقص واسمها ضمير يعود على الشيخ ويحتمل ان اسمها كريم الاصل تاخر عن خبرها ويغسله الجملة من فعل وفاعل هو الضمير العائد على اسم كان لانه يتعلق رتبة خبرها والضمير البارز في يغسله مفعول به عائد على الشيخ وبعد الممات متعلق بيغسله وكريم مضاف والاصل مضاف اليه ما قبله والدار معطوف عليه وتعلق خبر كان على اسمها جائز ويجوز ان يقدر تنازع الفعلين المذكورين في كريم الدار فيما اعملته منهما واضمر للاخر معموله والجملة من كان واسمها وخبرها في محل جر باضافة اذ اليها واذا اضيفت هنا الى الجملة الفعلية الماضية لفظا ومعنى كالاية المتقدمة ويحتمل ان يكون فاعل يغسله ضميرا مستترا دل عليه الفعل المستتر الضمير فيه اي يغسله هو اي الغاسل كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي اخرجه البخاري في المظالم والحدود ومسلم في الايمان والنسائي في الاشربة وابن ماجة في الفتن لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن اي ولا يشرب هو اي الشارب وكريم على هذا الوجه اما ان تجعله اسم كان كما تقدم او خبر مبتدا محذوف ضميره يرجع على الشيخ او منصوبا بامدح مقدرا للمبالغة والمعنى يرامي بلا سماء اي الخمر وقرا الذي ثم اراه لنا بادي الراي اي في ظاهر الراي ومن همز جعله من بدوات ومعناه اول الراي

ح ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن اي وهو لايم

والتبسم دون الضحك بمنزلة السِّنة من النوم ودلت الاحاديث ان ضحك النبي صلى الله عليه وسلم كان في الغالب تبسما والغسل التطهير ومنه غسل الميت والمحقات من الحياة والكرم والحسن والنجاسة وهو في كل شيء بحسبه واطلاق الشيء على ما يستتر ويوجد ذلك الشيء اليه والدار الموضع وقد تطلق على القبيلة وفي تلك الرمي من مناقب الشيخ رضي الله عنه انه تبسم حين غسله بعد موته كما اخبر به من باشر ذلك وهو نعمسرا صلة وعشكنه

ومن يبيت الخطبي انه وشجه ويغرس انه في منابتها النخل وقد صار مقصودنا الاختصار لانا رايناهم اهل العصر لا تصغي الا اليه بحيث ان بعضهم طلب في شرح منزل القصيدة انه قصد على ما يتعلق بالاولياء والتصوف لا غير فلمذ

(بوقت موته فرجات كرامته له اذا علم الناس وقت موته الجاري)
الى غرابة البا حرف جر تتعلق بجاءت ووقت مضاف مجرور وموته مضاف اليه ما قبله وهو مضاف بالنسبة الى الضمير والضمير مضاف اليه ما قبله عائد على الشيخ وفرجة تخفيف وجاء فعل ماض والتاء تاء التانيث الساكنة وكرامته فاعله مضاف والضمير مضاف اليه ما قبله وان تضرع معناها فربما وانه ظهر ان تكون هنا تعليلية وهو ثالث معانيها انه زجعة نحو ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي لن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لاجل ظلمكم في الدنيا وهل هاذه حرف بمنزلة لام العلة او ظرف واعلم فعل ماض وفاعله يعود على الشيخ الناس مفعوله الاول ووقت موته مفعوله الثاني والجار يصح ان يكون نعتا للوقت او موت اللغة والمعنى ووقت الشيء مقدار من الزمان معروض لذوهنه ووقت العبادة الزمان المقدر لها شرعا مطلقا كما في جمع الجوامع والظاهر ان تحرير الوقت بالزمان من التحرير بالاخفى او المساوي كما في الشيخ حلولو عليه وقال في اخر جمع الجوامع في تعريف الزمان ما نصه فقيل جوهر ليس بجسم ولا جسماني وقيل فلك معدل النهار وقيل عرض فقيل حركة معدل النهار وقيل مقدار الحركة والمختار مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم ازالة للايهام والموت خروج الروح من الجسد والمجيء الاتيان والمراد به لازمه وهو الظهور والكرامة امر خارق للعادة غير مقارن لدعوى النبوة وبهذا تمتاز عن المعجزة وبمقارنة الاعتقاد والعمل الصالح

وقد تظهر الخوارق من قبل عوام المسلمين تخلصا لهم عن المحن والمكاره
وتسمى معونة وراجع شروح الحكم العطائية عند قوله ما ليس كل من ثبت
تخصيصه كمل تخليصه وعند قوله كيف تخرق لك العوائد وأنت لم تخرق من
نفسك وعند قوله ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة قال في جمع
الجوامع ممزوجا بكلام شارحه العلامة الأزهري ما نصه وكرامات الأولياء
وهم العارفون بالله تعالى حسبما يمكن المواظبون على الطاعات المجتنبون
للمعاصي المعرضون عن الانهماك في اللذات والشهوات حق أي جائزة
وواقعة عند أهل الحق بدليل الكتاب والسنة فمن الكتاب قصة مريم وهي
قوله تعالى كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا الآية ومن السنة
حديث الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد
حمل عليها إذ التفتت البقرة إليه وقالت إني لم أخلق لهذا وإنما خلقت للحراثة
فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فإني
أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وقال عبد الكريم القشيري في الرسالة ولا ينتهي
إلى نحو ولد دون والد وقلب جماد بهيمة هـ وخالفه ولده الإمام أبو نصر في
كتابه المرشد في ذلك وفي شرح مسلم للنووي في باب العدو القائل إن الكرامات
تجوز بخوارق العادات على اختلاف أنواعها ومنعه بعضهم وادعى أنها
تختص بمثل إجابة دعاء ونحوه وهذا غلط من قائله وإنكار للحس بل الصواب
جريانها بقلب الأعيان ونحوه ومراده ببعضهم أكثر المعتزلة فإنهم منعوا
الخوارق من الأولياء انتهى قال كاتبه وراجع تمام بقية حديث البقرة في باب
استعمال البقر للحراثة مما جاء في الحرث والمزارعة من صحيح الإمام البخاري وأخرجه
أيضا في المناقب وبني إسرائيل ومسلم في الفضائل والترمذي في المناقب مقطعا
ومثل المحقق المحلي للكرامات بجريان النيل بكتاب عمر ورؤيته وهو على المنبر
بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال لأمير الجيش يا سارية
الجبل الجبل محذرا له من وراء الجبل لكمين العدو هناك وسماع سارية كلامه
مع بعد المسافة وكشرب خالد السم من غير تضرر به ونقل عن ابن السبكي
أن قول القشيري المذكور هو نص قول غيره ما جاز أن يكون معجزة لنبي
جاز أن يكون كرامة لولي لا فارق بينهما إلا التحدي وتبع القشيري على هذا
الحافظ ابن حجر العسقلاني وقال إنه أعدل المذاهب وضعفه الزركشي بما اعترضه

العوائد

إمام الحرمين قبله وغيره ونقل المحلي عن أبي إسحاق الإسفرايني مثل مذهب
أكثر المعتزلة من منع الخوارق من الأولياء قال كل ما جاز تقديره معجزة لنبي
لا يجوز ظهور مثله كرامة لولي وإنما مبالغ الكرامات إجابة دعوة أو موافاة
ماء في بادية من غير توقع المياه أو نحو ذلك مما ينحط عن خرق العادات هـ
وفي شرح المقاصد حكاية هذا القول عن البعض هـ والصحيح أن الكرامات تقع
للأولياء باختيارهم وطلبهم كما قاله النووي وفي شرح المقاصد حكاية المقابل
وذكر حلولو عن المقترح حكاية القولين عن البعض وفي أواخر الأنوار القدسية
للإمام الشعراني أن سيدي عبد العزيز الديريني طلب منه وقوع كرامة فقال وهل
ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بي الأرض ولا يخسفها بي وقد استحق
الخسف بي منذ زمان هـ ح ومما ينبغي أن يعلم أن الكرامة تقع للولي
حيا وميتا ومنعه بعضهم في حالة الموت وهو مردود وقد كثرت فيما بعد
زمان الصحابة والتابعين كثرة لم تقع في زمنهم ولا يلزم من ذلك تفضيلهم عليهم
لأنها من توابع المعجزات وتؤكد الإيمان بما جاءت به الرسل والأول من
الصحابة والتابعين لم يحتاجوا إليها لأنهم كانوا مستغنين بنور النبوة وقربهم من
زمنها بخلاف غيرهم وقد ألف السيوطي تأليفا في كرامات سيدنا عمر رضي الله
عنه واستدل أكثر المعتزلة على مذهبهم بأدلة كلها ضعيفة راجع الكشاف
عند قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول
وحاشية ابن المنير عليه وفي الشيخ حلولو على جمع الجوامع عن ابن عرفة
حكاية القولين في صحة الكرامات بالإخبار بالغيب ونقل حلولو أيضا عن
المقترح ما نصه وقد سمعت عن بعض علمائنا قولا إن المكاشفات ظنون
تصدق في غالب الأمور ولا تبلغ مبلغ العلوم والصحيح أن منها علوما ومنها
ظنونا ثم نقل عنه أيضا أن دلالة الكرامة على ولاية صاحبها المستقيم دلالة
ظنية لا قطعية ونقل من نقل الأشعري أن من يختم له بالسعادة فهو في زمان
طاعته ليس بولي وتنوزع في ذلك والخلاف في هذا آيل إلى المناقشة في
العبارة هـ وما أحسن قول البوصيري

والكرامات منهم معجزات ... حازها من نوالك الأولياء

وراجع الباب السادس في كرامات الأولياء رضي الله عنهم من أوائل التشوف
إلى رجال التصوف للإمام ابن الزيات فقد قال في هذا الباب في نحو أربع عشرة

ورفقه جزاه الله تعالى خيرا وراجع المبحث التاسع والعشرين والمبحث الخمسين من اليواقيت والجواهر بعد حزرات من لا حالة فلا كرامة له وان كان لم يجرن العادة في العلوم والمعارف والاسرار واللطائف والمجاهدات وكثرة العبادات لم تجر له العادات وذكر كثيرا من الكرامات وراجع المجلس السابع عشر في اثبات كرامات الاولياء من الروض الفائق وراجع شرح الشريشية عند قولها ثم وان نظم الحق الكرامات اسطرا .. وراجع الفصل الثالث من الذهب الابريز وراجع حاشية المحقق العطار على المحلي وراجع التتمة المذكورة في كرامات الاولياء من شرح الشيخ الكبير على المرشد عند قوله .. اذ معجزات لهم كقوله وبه خ وراجع الجيش الكبير الكعبل ان اردت بسط البرهان في هذا الميدان وان شئت المشتغل بالعلم فعليك ببهجة الاسرار ومعدن الانوار في مناقب مولانا عبد القادر الجيلاني وروض الرياحين لليافعي وروضة التاكرتي وخلاصة مناقب الطاهر للشيخ الوتري والاعلام بالاخبار به واخبار الوقائع ومحصل معنى البيت ان الشيخ رضي الله عنه ظهرت كرامته حين موته لاعلامه بوقته قبل ثم قلت

(ووفد راي بعضهم في النوم موته رؤياه كالشمس رابع مفردا)

الواو حرف عطف وقد حرف تحقيق وراى فعل ماض وبعضهم فاعله وقضاه والضمير مضاف اليه قد قبله والجملة لا محل لها من الاعراب لعطفها على ما لا محل لها في النوم متعلق براى او موته مفعول به رؤياه مبتدا مضاف والضمير مضاف اليه ما قبله عائد على البعض كالشمس فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على الشيخ والضمير البارز مفعول به ومتعلقه اي كالشمس محذوف تقديره بها وهو الرابط بين المبتدا والخبر الذي هو الجملة ورابع يجوز ان ينصب وان يرفع فنصبه له وجهان الحالية من ضمير كالشمس الفاعل او فرح مفردا ورفعه خبر لمبتدا محذوف تقديره هو على فتى ما تقرر في اللغة والمعنى ورءا منام مصدر الرؤيا وسيأتي معناها والموتة المرة من الموت فال تعالى ان هي الا موتتنا الاولى والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم ففرق بينهما بتاء التانيث كالقربة والقربى وقال الراغب بالعين ادراك المرئي بحاسة البصر ويطلق على ما يدرك بالتخيل نحو اري ان زيدا سافر وعلى التفكر النظري اني ارى ما لا ترون وعلى الراى وهو اعتقاد احد النقيضين عن غلبة الظن وقال ابن الاثير الرؤيا

لي

والحلم عبارة عما يراه النائم في النوم من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه
من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح ومنه قوله تعالى
اضغاث احلام وتضم لام الحلم وتسكن وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان
راجع ارشاد الساري في باب التعبير وفي القلشاني على ابن زمان نعم والرؤيا
اذا دلت على شيء ولم يقع ما دلت عليه اما لكونها من الشيطان او من حديث النفس
او من غلط العابر في اصل العبرة الى غير ذلك من الضروب الكثيرة التي قد يجب عدم
الثقة بدلالة المنام ثم قال وثمرة المنام الاخبار بالغيب اهـ ورايت في روح البيان
عند قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون بعد كلام ما نصه قال الشيخ
الاكمل في شرح المشارق المنام الحق هو الذي ياتي به الملك الموكل على الرؤيا باذن الله
تعالى قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة والامثال وقد اطلعه الله سبحانه على
قصص ولد ادم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام
يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له او نذارة او معاتبة ليكونوا
على بصيرة من امرهم كذا قيل اهـ وراجع روح المعاني عند كرؤيا صبرنا يوسف على
نبينا وعليه الصلاة والسلام والمكاشفة الاطلاع على امر غيبي وفي الحكم
العطائية تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما حجب عنك من
الغيوب والمكاشفة نتيجة صفاء الروح فتنطبع فيها صور عوالم وحقائق كما
تنطبع في المراة الصقيلة ولا تعتبر الا اذا كانت مع مجاهدة واستقامة الاحوال
وراجع مقدمة ابن خلدون داخل ترجمة علم التصوف وراجع شرح الشريشية
عند قولها : وفي الكشف ان كوشفت راجعه انه : لايضاح سر الكشف مبتسم الثغر
والرجعة العلو والشرف والمقدار القدر وحاصل معنى البيت ان الشيخ
رضي الله عنه راه بعضهم نوما انه مات ثم اتى الى الشيخ فاخبر الشيخ برؤياه
مكاشفة وهو على القدر جليل الذكر ثم قلت

(وفي التشوف قد ابدى فضائله ✦ عليه رحمة ربي صب مدرار)

الاعراب الواو حرف عطف على ما تقدم فيما قبله وفي التشوف متعلق بابدى
وقد حرف تحقيق وابدى فعل ماض وفاعله ضمير يعود على صاحب التشوف وفضائله
مفعول به والضمير البارز مضاف اليه ما قبله يعود على الشيخ وعليه خبر مقدم
ورحمة مبتدا مؤخر وهو مضاف وربي مضاف اليه ما قبله والياء ياء المتكلم مضاف
اليها ما قبلها وصب مدرار على حذف مضاف اي قدر صب مدرار جمع في ابه ظل مجرور

بالإضافة ثم لما حذف المضاف قام مقامه فانتصب انتصابه ومدرارا مضاف إليه
ما قبله مجرور بالإضافة على حذف موصوف تقديره صب غيث مدرار اللغة
والمغني التشوف اسم لكتاب ألفه الشيخ الفقيه القاضي سيدي يوسف بن الزيات
في رجال التصوف وقد ذكر فيه من أهله رجالا ونساء ما أنيف تثنية وثمانية وسبعين
بموحدة بالضم أبي العباس السبتي وقد ترجم له العلامة أحمد بابا السوداني
في نيل الابتهاج بتطريز الديباج وفي اختصاره كفاية المحتاج فقال فيها يوسف
ابن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التادلي عرف بابن الزيات قال الحضرمي الشيخ
الفقيه القاضي الأديب ألف كتاب التشوف إلى رجال التصوف وأخبار صلحاء المغرب
وفيه أخبار أبي العباس السبتي ولقي ابن حوط الله والسهيلي وشرح مقامات الحريري
شرحا نبيلا في جزأين أخذ بكتابه التشوف أبو القاسم بن الشاط وابن رشيد عن
القاضي محمد بن علي الشريف عنه أنه توفي قاضيا برقراقة سنة سبع أو ثمان
وعشرين وستمائة انتهى وأبى الغمر وفضائله جمع فضيلة من العطا والرحمة
المراد بها لازم معناها من الإنعام وتكثيرها بحلبها ماء أو الغيث ينزل مدرارا
وهو لا ينقطع ما دام هذا العالم فلهما والصب السكب والمدرار الكثير وحاصل
المعنى أن صاحب التشوف المغمور بظلال الشيخ الذي قام أنعم عليه المولى
برحمته طول الدوام فقال في التشوف في ترجمته ما نصه ومنهم أبو يعقوب
يوسف بن علي المبتلى تلميذ الشيخ أبي عصفور كان بحارة الجذمى قبلي حضرة
مراكش وبها مات في شهر رجب عام ثلاثة وتسعين وخمسمائة ودفن خارج باب
أغمات عند رابطة الغار واحتفل الناس لجنازته وكان كبير الشأن فاضلا زرته
مرات ورزقني الله منه محبة ومودة وكان صابرا راضيا سقط بعض جسده في بعض
الأوقات فصنع طعاما كثيرا للفقراء شكرا لله تعالى على ذلك

تعودت مس الضر حتى ألفته ... وأسلمني طول البلاء إلى الصبر
ووسع قلبي للأذى الأنس بالأذى ... وقد كنت أحيانا يضيق به صدري

سمعت أبا الحسن علي بن سحنون بن ميمون الهزرجي الشامي يقول حضرت
غسل أبي يعقوب وكان الفقيه أبو علي بن ... يغسله فقال رأيته الآن وأنا أغسله
يتبسم وسمعت أبا الحسن يوسف بن محمد الهزرجي يقول صليت الجمعة بجامع
القصر الجديد مع أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الخراز فلما سلم الإمام أصاب أبا
العباس سنة فأفاق منها وقال لي رأيت أبا يعقوب قد مات فاسرع بنا إليه

بحارة الجذمى فأتينا إليه ودخلنا عليه فلما سلمنا عليه قال لأبي العباس
أرأيت في المنام كأني قد مت فقال له نعم فقال له أبو يعقوب يعني لا وأشار
سيدي جعفر بأصابعه أربعين قال يوسف بن محمد فلما كملت أربعون يوما من
ذلك اليوم مات أبو يعقوب رحمه الله اهـ وقال الحافظ المحقق أبو العباس
سيدي أحمد بن خالد الناصري في الاستقصا ما نصه وفي سنة ثلاث وتسعين
وخمسمائة توفي الشيخ أبو يعقوب يوسف بن علي الصنهاجي المعروف في سبعة
رجال من صلحاء مراكش كان رضي الله عنه كبير الشأن وابتلاه الله [illegible] راضيا على ربه
فيما ابتلاه به من داء الجذام سقط بعض جسده ذات يوم فصنع طعاما كثيرا
للفقراء شكرا لله تعالى على ذلك وكان يسكن بحارة الجذمى العتيقة قبلي
قبر الكشر فمات في شهر رجب من السنة المذكورة ودفن خارج باب أغمات
عند رابطة الغار واحتفل الناس بجنازته رضي الله عنه انتهى وألف الشيخ
[illegible] عند العلامة سيدي أحمد بن عبد القادر التستاوتي في نظم رجال
التشوف بأن علي في قوله

توسل بإبراهيم وابن علي ويحيى [illegible] أسما عبد فقد كان في زمن

ولم يزد في تعليقه على نقل بعضها في التشوف شيئا ورأيت للفقيه أبي بكر
ابن العربي بفاس تقييدا في سبعة رجال ذكر فيه تراجمهم باختصار قال في
أوله بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه
وسلم الحمد لله الذي من علينا بنعمة الإسلام والكون من أمة سيدنا محمد خير
الأنام وأتحفنا بمحبة أوليائه والصالحين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وبارك عليه
وعلى آله وأصحابه الكرام وبعد فالغرض تقييد وفاة سبعة رجال نفعنا
الله بهم وجعلنا من المحبين لهم في الدارين وذلك إذ كنت متشوقا إلى وفاتهم
مدة وأنا أطلبها لنعلم المشايخ والمشفع منهم إلى أن يسر الله علينا بالوقوف
على ذلك فأقول أولهم على ترتيب الزيارة الولي الصالح أبو يعقوب يوسف بن
علي الصنهاجي تلميذ الشيخ أبي عصفور كان بحارة الجذمى قبلي حضرة مراكش ثم
ذكر بقية ما تقدم عن التشوف بلفظه إلى قوله بجنازته فجعل مكان السلام
باء موحدة إلى أن قال السبتي المغربي وغيره [illegible] وقال ومن مناقبه
رضي الله عنه أن الفقيه أبا علي بن صغ [illegible] كان يغسله بعد موته رداء إذ ذاك

يتبسم ومنها ان الشيخ ابا العباس احمد بن عبد العزيز الغرناطي زار ابنه
سنة بعد صلاة الجمعة فلما اتاه منها قال الفقيه اذهب بنا الى دار الشيخ
سيدي يوسف بن علي المذكور بحارة الجذمى فاذا رايته قد مات فاتينا اليه ودخلنا
عليه فلما سلمنا عليه قال لابي العباس رأيت في منامك اني قد مت فقال له نعم
فقال له ابو يعقوب يقول واشار بيده بعد ما اتبعه اربعين فلما كملت
الاربعون يوما من ذلك اليوم مات ابو يعقوب المذكور رضي الله عنه انتهى

كيف حرمتهم في الحلال ✿ والذل عنه وما اشتغال

وابو عصفور قال فيه في التشوف ما نصه ومنهم ابو عصفور يعلى
ابن ويفتن الاجذمي تلميذ ابي يعزى اصله من مكناسة وكان عند اطحنا
سمعت ابا عبد الله بن احمد بن زناتة قال حدثنا علي بن يحيى قال ذهبت انا
والشيخ ابو عصفور في جماعة الى عيسى بن عبد الله الايلاني ببلد ايلان
فنزلنا عنده وكان عنده عنب كثير فلما لم يقدم لنا منه شيئا فقال بعضنا
لبعض ما قدم لنا شيئا من هذا العنب فقال ابو عصفور لعل الله تعالى يطعمكم عنبا
فلما قضيت الامر الذي وصلنا اليه انصرفنا الى ان وصلنا ارضا مقفرة فقال
لي ابو عصفور اذهب الى مكان كذا وكذا وما وجدت فيه فائتني به فذهبت الى ذلك
المكان فوجدت عنبا مجموعا وليس بمكان عنب فاتيت به واكلنا منه الى ان
شبعنا وتركنا منه كثيرا قال محمد بن احمد وكان ابو عصفور حاضرا اسمع كلام
ابن يحيى وابو عصفور يقول لا تحدث بذلك وعلي يقول والله لاحدثن واما بنعمة
ربك فحدث ولم يقطع الحديث حتى استوفاه انتهى كلام التشوف في ترجمته
نزل ابو عصفور حارة الجذمى خارج حضرة مراكش وبها مات في ثلاث وثمانين
وخمسمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم نسب سيدي يوسف بن علي رضي الله عنهما
في المقدمة وسيأتي في ترجمة ابي العباس السبتي انه اجتمع معه سيدي
يوسف بن علي رضي الله عنهما ثم قلت

ذكر العلي ابي الفضل العليم محمد ✿ على الافاضل في تصنيف اخبار
واخبار اعلى الورى قدرا ومنزلة ✿ في حوز اوجاهم البحر الاخوار

الاعراب ثم حرف عطف لترتيب الاخبار على حد قوله تعالى ثم اتينا
موسى الكتاب الاية على ما قاله ابن مالك العلي عطف على يوسف والموفي الاصل
صفة لابي الفضل قدم عليه فيعرب الموصوف بدلا من الصفة او عطف بيان

عليها على حين قوله تعالى الى صراط العزيز الحميد الله في قراءة غير نافع وابن
عامر بالجر وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على انه مبتدأ خبره الذي له ما في السموات
وما في الارض والاية في اوائل سورة الخليل عليه السلام قال الخطيب
الشربيني واستشكل قراءة الجر لان الترتيب الحسن ان يذكر الاسم ثم
يذكر عقبه الصفات كقوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور واما
الخالق الله فلا يحسن واجيب عن ذلك بانه لا يبعد ان تذكر الصفة
اولا ثم يذكر الاسم ثم تذكر الصفة مرة اخرى كما يقال مررت بالعالم الاجل
محمد الفقيه وهو يعيشه نظير قوله تعالى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في
السموات وما في الارض هـ والعليم صفة للكنية ومن علم وعلا وعلم ماض وفاعله
مستتر جوازا يعود على ابي الفضل وعلى الافاضل وفي تصنيف اخبار متعلق ب
بعلا واخبار اعلى الورى يقرأ بالنصب على تقدير اعني وبالرفع على تقدير هي
وقدرا تمييز ومنزلة معطوف عليه عطف تفسير في هي او فاهم جار ومجرور
متعلق بمحذوف حال من اخبار الثانية والبهي الانوار نعت لو فاهم واعلم
ان جميع ما جاء في قافية هذه القصيدة بلام الف يقرأ بالنقل والحذف على حد
قراءة نافع في نظائره وجملة علا حال من ابي الفضل كقاعدة الجمل بعد
المعارف اللغة والمغني العلي صفة مشبهة من العلاء اي الشريف
القدر الرفيع المنزلة وابو الفضل كنية القاضي عياض رضي الله عنه
والعليم مبالغة في عالم كعلامة وهو كثير العلم ومنه قول ابن الوردي في
لاميته

كم جهول وهو مثر مكثر ... وعليم مات منها بالعلل

وقول الزقاقية ... وكن هذا ربا عليما بشرعة

ومن الحسن قول بعضهم من قصيدة في مدح العلم انشد ما في الدرة في بعض
مناقب القطب سيدي محمد الشرقي

يرعى العليم وان رثت ملابسه ... وصاحب الجهل مزعى بما لبسه

وعلا يعلو بالفتح فيهما لغة في يعلى بالكسر في الشرف وعلا في المكان من
باب سما وعلى الثانية حرف جر ينبغي ان ترسم هنا بالالف للمجانسة والافاضل
جمع افضل اسم تفضيل وهو زائد الفضل والتصنيف جمع الاصناف
المختلفة وهو التاليف والاخبار جمع خبر الاحاديث النبوية واعلى الورى
اي اشرف الخلائق والقدر المقدار والمنزلة المرتبة

نبينا افضل بالاتفاق ۞ من كل مخلوق على الاطلاق

ودليل هذا قوله صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا
فخر اي ولا فخر اعظم من ذلك او ولا اقوله لك فخرا بل تحدثا بالنعمة ومثله في احاديث
كثيرة وافضليته صلى الله عليه وسلم عمومية شاملة للعلوية والسفلية
من البشر والجن والملك في الدنيا والاخرة في سائر خصال الخير واوصاف الكمال
وما احسن قول مصقع البلغاء

كيف ترقى رقيك الانبياء ۞ يا سماء ما طاولتها سماء

وقوله فمبلغ العلم فيه انه بشر ۞ وانه خير خلق الله كلهم

واوفى اسم تفضيل من الوفاء والضمير البارز يرجع الى الموفي وهو صلى
الله عليه وسلم اكثر الخلائق وفاء بحقوق الله تعالى وحقوق عباده والبهي
صفة مشبهة من البهاء وهو الحسن والجمال والانوار جمع نور وهو صلى الله
عليه وسلم كله نور ولهذا كان صلى الله عليه وسلم لا ظل له كما في الاحاديث
النبوية ومن نوره جميع انوار العالم ونوره صلى الله عليه وسلم الحسي
والمعنوي تام واضح لا يخفى للابصار والبصائر لائح ومن ثم سماه الله تعالى نورا
فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين جاء في التفسير ان النور محمد صلى الله
عليه وسلم وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره واخرج عبد
الرزاق عن جابر رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق قبل
الاشياء نور نبيك من نوره وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اول
ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء ومحصل معنى البيتين اني
اتوسل الى الله تبارك وتعالى في ان يجيب دعائي بحق ابي الفضل القاضي عياض
الرفيع القدر الكثير العلم الذي فاق اقرانه في تصنيفه كتابه المتضمن
للاخبار النبوية المحتوية على حقوق خير البرية الذي بلغ الغاية التي لم يدركها
غيره في ذلك وبجاه حقوق الله تعالى وحقوق عباده البهية انواره وفي البيت
الاول من البديع الجناس اللاحق بين العلي والعليم لتساويهما في عدد الحروف
واختلافهما في مخرج اثنين منهما وهما الياء والميم والجناس المشتق في ابي
الفضل والفاضل وفي العلي وعلا وبعضهم يسمي الجناس اللاحق والمضارع
المطمع لانه لما ابتدا بالكلمة على وفق الحروف التي قبلها كمع في انه يجانسها
جناسا مماثلا ويسمى الجناس المشتق بتجنيس الاشتقاق والمقتضب نحو

فافهم وجهه للبيت الغير مروح وريحان الكلم ظلمات يوم القيامة وفي عكس
وعلى الجناس التام المستوفى وهو ان يتفق اللفظان في اعداد الحروف
وانواعها وترتيبها وهيئاتها ويكونان من نوعين كاسم وفعل او حرف كحديث
الصحيح انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى ما
تجعل في في امراتك وقوله

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن ٭ لامر قضاه الله في الناس من بد

وفي البيت التسبيغ قال في عقود الجمان

قلت فان قافية تعاد في ٭ اول ثان فهو تسبيغ وفي

وسماه بعضهم تشابه الاطراف وعليه جمهور ارباب البديعيات لكن
منهم من جعله في بيتين كما هنا وكقول الصفي الحلي

قالوا الم ترى ان الحب غايته ٭ سلب الخواطر والالباب قلت لهم
لا اذ رأى ملامهم والهوى حرق ٭ ان الظباء تحل الصيد في الحرم

ومنهم من جعله في بيت واحد كقول ابن حجة

شابت اطراف افوا في فان ابهم ٭ امم الى كل واد من صفاتهم

وكقول الجهام

فات العيني في كل ضرب مناسب ٭ مناسب روحانية من يشاكل

ويطلق تشابه الاطراف على ما جعله صاحب التلخيص قسما من مراعاة
النظير وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو قوله تعالى لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ثم قلت

ابان عن فرد الاعلى العظيم لدى ٭ شعابه اذ يقضي مثل اقمار
فكم فضايل فراقني بها وشجى ٭ من معضلات برت غليل ابرار
لو شطرت بسواد العين احرفها ٭ لكان من حقها عشير معشار
ولكنه كلها تخفيفها عرفا ٭ لدى البرية ازكى شذى معطار

الاعراب ابان فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على ابا الفضل وعن
فرد متعلق بابان والاعلى والعظيم نعتان له ولدى شعابه متعلق بالفعل
المذكور واذ ظرف لما مضى من الزمان في محل الحال من شعابه لقاعدة الظرف بعد
المعارف وجملة يقضي من فعل وفاعل وهو الضمير العايد على الشعابه في محل جر
باضافة اذ اليها ومثل منصوب على انه نعت لمصدر محذوف وهو مضاف الى

محذوف تقديره لك إذ يجيء، اضافة مثل اضافة اقمار والبدر من وكم حرف عطف
للتسبيبة وكم خبرية بمعنى كثير مبتدا ومضاف لتمييز واجب الخفض وهو
مخفوض بمن ظاهرا بالفتحة وهي الخافض الاضافة او من المقدرة الاحتمال الاول وجملة
اتى من فعل وفاعل وهو ضمير يعود على ابي الفضل في محل رفع خبر كم وشفا فعل ماض
فاعله يعود على ابي الفضل من معضلات متعلق ببرئ وجملة برئ من فعل وفاعل
يعود ضميره على معضلات صفة المجرور قبلهما وغليل اثر مفعول شفا والجملة
معطوفة على الجملة قبلها ولو هنا حرف شرط بمنزلة ان لتعليق الجواب على
الشرط في المستقبل واذا اوليها ماض كما في هذا البيت اول بالمستقبل نحو قوله
تعالى وليخش الذين لو تركوا وليست فيه لو حرف امتناع لامتناع كما يعلم بالتامل
وذلك انها اذا استعملت في المستقبل لا دلالة لها على امتناع كما في بشرح الزرقاني
وسطرت فعل الشرط مبني للنائب عن الفاعل والتاء تاء التانيث الساكنة وسواء
الغير متعلق به اخر فها نائب الفاعل والضمير يرجع الى الشفا وانثه باعتبار الصحائف
وهو جار على الالسنة ولام لكان لاقتران الجواب بالشرط وكان جواب الشرط واسمه
يعود على التسطير المذكور الماخوذ من سطرت على حد قوله تعالى اعدلوا هو اقرب
للتقوى ومن حقها في محل الحال من عشير وعشار لان نعت النكرة اذا قدم عليها يعرب
حالا كقوله : لمية موحشا طلل : وعشير معشار خبرها وكتبه مبتدا
اول وكتبها توكيد له وتحقيقها مبتدا ثان وجملة تخرى من فعل ونائبه العائد على
التحقيق خبر عنه وهو وخبره خبر عن المبتدا الاول والجملة معطوفة على ما قبلها
ولذي البرية متعلق بحازت وهو وفاعله العائد على الكتب خبر ثان عن المبتدا
الاول على القول بجواز تعدد الخبر وسبق مضمار مفعول حازت اللغة ابان
الظهور وبين والقدر المنزلة والاعلى الاشرف والعظيم من العظمة وهي الجلال وكيف
لا يكون عظيما من وصفه الله تعالى اخلاقه بالعظم وانك لعلى خلق عظيم استعظم
خلقه لعظم احتمال الممضات من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم قال ابن
عباس ومجاهد على دين عظيم من الاديان ليس دين احب الى الله ولا ارضى عنده منه
وروى مسلم عن عائشة ان خلقه كان القران وقال علي هو ادب القران وقيل
رفقه بامته واكرامه اياهم وقال قتادة هو ما كان ياتمر به من الله وينتهي
عنه بما نهى الله تعالى عنه وقيل انك على طبع كريم وقيل هو الخلق الذي امر
الله تعالى به في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال الماوردي

حقيقة الخلق في اللغة ما ياخذ الانسان به نفسه من الادب سمي خلقا لانه
يصير كالخلقة فيه واما ما طبع عليه من الادب فهو الخيم فيكون الخلق الطبع
المتكلف والخيم الطبع الغريزي قال القرطبي ما ذكره مسلم في صحيحه عن عائشة
اصح الاقوال وتسميته ايضا عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقرات قد افلح المومنون
الى عشر ايات قال الرازي وهذا اشارة الى ان نفسه القدسية الشريفة
كانت بالطبع منجذبة الى عالم الغيب والى كل ما يتعلق به وكانت شديدة النفرة
عن اللذات البدنية والسعادات الدنيوية بالطبع ومقتضى الفطرة وقالت
وما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من
الصحابة ولا من اهل بيته الا قال لبيك ولذلك قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
ولم يذكر خلق محمود الا وكان للنبي صلى الله عليه وسلم منه الحظ الاوفر وقال
الجنيد سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه بدليل قوله صلى
الله عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال
وعن ابي اسحاق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس وجها واحسن الناس خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير
وعن انس بن مالك خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي
اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا ولا مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان
الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب
من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم احسنكم اخلاقا وعن انس
ان امراة عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينة فقالت
يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال يا ام فلان اجلسي في اي سكك المدينة شئت
اجلس اليك قال فجلست فقعد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضت
حاجتها وعن انس بن مالك كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت وعن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا صافح رجلا لم ينزع يده حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن
وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وعن عائشة قالت ما ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله تعالى ولا ضرب خادما ولا

اقرانه وعن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين قط إلا
اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم
وعن أنس قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ
الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال مر لي من
مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك وأمر له
بعطاء وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي
أخ يقال له أبو عمير وهو فطيم كان إذا جاءنا قال يا أبا عمير ما فعل النغير لنغير
كان يلعب به والنغير طائر صغير يشبه العصفور إلا أنه أحمر المنقار وعن
الأسود قال سألت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل في بيته
قالت كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة توضأ وخرج إلى الصلاة والمهنة
الخدمة وعن عبد الله بن الحارث قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن أم الدرداء تخبر عن أبي الدرداء عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال إن أثقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق
حسن وإن الله يبغض الفاحش البذيء وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أتدرون أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان الفرج والفم أتدرون
أكثر ما يدخل الناس الجنة قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أكثر ما يدخل الناس
الجنة تقوى الله وحسن الخلق وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار
نقله الخطيب وكفى بمعنى في والفضائل جمع فضيلة من الفضل بمعنى المنزلة
الرفيعة والشفا اسم لكتاب أبي الفضل عياض في تعريف حقوق المصطفى وهو اسم
لطابق مسماه والإضاءة الإشراق والمقصود بها هنا الهداية والبيان
والقمران جمع القمر على أنثى الشمس والقمر با التغليب وقد سمى الله تعالى
الإيمان النور والكفر الظلمات ولا شك أن شفاء القاضي عياض فيه الهداية إلى
معرفة حقوق النبي صلى الله عليه وسلم الجاذبة إلى محبته والإيمان به الموروث
للسعادة الأبدية والرضوان الأكبر وجعل النجوم الشيء من جملتها الشمس والقمر
للهداية في البر والبحر ولمعرفة عدد السنين والحساب وشبه الله تعالى الدين في

قالوا الله ورسوله
أعلم قال الأجوفان أكثر ما
يدخل الناس النار
الأجوفان خ

يقول إن خ

وضده المعضلة وأدهبة والشيعاء ممنا معنوي والجامع أن الذي يمنع في كل واحد معضل
جمع معضلة وهي المسألة المشكلة بحيث لا يهتدى لوجهها إلا الفاذ البصير
وبدت ظهرت وقد قدمنا أن العالم هو الذي يستشكل الواضح ويوضح المشكل
والغليل حرارة العطش والمقصود هنا الحاجة لالتهاب الفاذ يبلغ عن عزم اد زاد وجد
المعضلات ومن استعمال الاستشفاء في برد الغليل قول الفرزدق

ومنشوبة الاجراد غير بهيمة ... شفيت فؤادي واشتفى بي غليلها

والأبرار الأتقياء وأول مراتب التقوى الإيمان لأنه اتقاء الشرك والتعشير
الكتابة وسواء العين ناظرها والعشير بوزن التشعير لغة في العشر وهو جزء من
عشرة وجمعه أعشراء كنصيب وأنصباء وفي الحروف قسمة أعشراء الربح في
التجارة ومعشار الشيء عشره وكتبه أي مصنفاته كلها أي جميعها والتحقيق
الإتيان بالشيء على الوجه الحق والمعرفة العلم والبرية الخلق والمقصود
بهم أهل العلم وحيازة الشيء الاحتواء عليه والسبق بسكون الباء مصدر
سبقه إذا غلبه بعد المسابقة والمضمار يطلق على المدة التي تضمر فيها الخيل
وذلك أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت وذلك في أربعين يوما ويطلق
المضمار أيضا على الموضع الذي تضمر فيه الخيل وغاية الفرس في السباق وهو المقصود
هنا وتضمن معنى الأبيات الأربعة أن أبا الفضل رضي الله تعالى
عنه يبين في شفائه قدر النبي الأشرف العظيم على حسب ما يمكن للبشر لا
بحقيقته صلى الله عليه وسلم حقيقة غير رجم فعلى بيانا مثالها ما هو في كمرآة في
الشمس والقمر بحيث لا يمتز منها لعجز في أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل
المخلوقين وهذا غاية ما يبلغ البشر من معرفة قدره صلى الله عليه وسلم وبسبب
أنه رضي الله عنه عرف قدره صلى الله عليه وسلم كثيرا من الفضائل النبوية التي يهتدى
فيه وقررها بأن لنها الغسق تقرير وأزال عن المومنين الحرارة المحمضة من داء
الجهل بالمسائل المشكلات الكلام أشكل لما الموهم خلاف خصائص النبوة
وعلى هذا لو كتبت بسواد العين ما كان ذلك وافيا بحقه بل عشر معشاره والمقصود
تبيين عظم موقعهما في الدين وكتب هذا الإمام رضي الله عنه كلها مبنية على
التحقيق معروفة بذلك كما حازت عند أهل العلم تقديمها على غيرها مما هو في
فنها واعلم أن أبا الفضل رضي الله تعالى عنه ونفعنا بمحبته وسقانا المولى
سبحانه من مشربه بفضله المبين على الثناء عليه الأئمة شرقا وغربا فعاصره

من بعدهم الى مئين جزءا ووضع الله تعالى له القبول والمحبة في قلوب الخلق
جزءا وما فاق فالا ابو نصر الفتح بن خاقان عصريه المتوفي سنة 535 خمس
وثلاثين وخمسمائة وقيل تسع وعشرين وخمسمائة في قلائده هذه نصه
الفقيه الحافظ القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله تعالى
جاء على قدر وسبق الى نيل المعالي وابتدر واستيقظ لها والناس نيام
وورد ماءها ومن حيام وتلا في المعارف ما اشكل وافرع على ما انجم منه
سواء وتكل فتحلت به للعلوم نحور وتجلت له منها حور كانهن الياقوت
والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فراجعته الاصالة رداء ما
وسقته انواءها والفت اليه الرياسة اقاليدها وملكته طريفها وتليدها
فبرز على قتاة الكهول سكونا وحلما وسبقهم معرفة وعلما وازرت محاسنه
بالبدر الملياح وسرت فضائله سرى الرياح فتشوفت لعلائه الاقطار
ووكفت تحكي نداه الامطار وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة واختصاصه
بهذه الرتبة الرفيعة يغني في فائقة اودا ادب ويتسلل اليها من كل حدب
الى شكون ووفا رنما رسا الطود وجمال مجلس كما حليت الخود وعقائب
وصون ما علم انساه ابعد الكون وبهاء الورد اذا الشمس شرقا بالعيب في افواه
وخعر والمرجان للصبح ولا اح ولا انبعر وقد اثبت من كلامه البديع الالفاظ
والاغراض ما تحواشي من العيون النجل والجفون المراض فمن ذلك رقعة
حملنيها تحية للرئيس ابي عبد الرحمن بن طاهر رحمه الله وهي عن ماذي ابا نصر
منتهى الوزارة ووحيد العصر بما لك في منة تفوت الحصر تخف محملا وتبلغ
املا وتشكر قولا وعملا شكرا انثر ثم بدا الجرات فعيلا ورملا اذا بلغت
الحضرة العلية فسلمها ولقيت الكمام بن طاهر فخر الوزارة مسلما وحللت
من فنائه الارحب معهدا ولمست منها يمينه ركني المجد حزنا كرما فقف شوقا في
معرفات تلك المعارف واتسك نسكي بمشاعر تلك العوارف واطف اكبا به
بكعبة ذي الجلال سبعا وجوه لوداه في مغرد لك الكمال ربعا وابلغ عني
تلك الفضائل سلاما يلتئم بصحيح الحب التئاما ويحسن عني بظهر الغيب
مقاما ويسير عني بارج الخيس انجادا واتهاما ولهم واجعلا عن كتابي
كتبتهما اليه مصحا نسالته طويل

اذا الفضلاء شذوا بحالك للنوى فان جميل الصبر مقيك بما شذوا

وان تتركوا قلبي مغيما وترحلوا ه فماذا ترى في مهجتي معكم تفعلوا

وله فصل من رسالة في جانب في علمك سره الله على احكمك ما اجمعه فلله من جلائل تنزع عن الحصر وفضائل يعترف له بها نبهاء العصر يقول فيختلس العقول ويعي فيذهل الالباب ويجي ان نظم فعنترا ولبيد او نثر فعبد الحميد او ابن العميد او صال فابو فراس او اطال فكعب من مامه او فاخر فشجرة سيادة اصلها ثابت وفرعها في السماء وان ذاكر فبحر معارف لا تكدره الدلاء التي همته تسمو هامة الثريا وعزة تمتهن العظ ابن يحيى وبهجة تخرس العجاج وحجة ترد منصوب حجاج ولو كنت ابن ابي هالة لما بلغت المنتهى له على اني لم انبه لشانه فاجهله لا كنه الكلام بكثره والبراعة حسبما ترى واللسان ينطق ملء فيه والجنان يرشح بما فيه ومن شعره قوله

عسى تعرف العلياء في اي الرتبة ه فابلي له جهرا اعترافي وعذري
وفي حال ما يمضي وحين احبتي ه المعتهم الف المخايل للفطر
ثم اودعوا قلبي تباريح لوعة ه فما بهم ان كنى وانكى من الجمر
على اني سلوي جاء من فراقهم ه وان طال لم يمزج بصبر ولا هجر
سلام نح للريح الشمال لعلني ه احمله نجوى فتجلو في صدري
تبلغ منها للوزير تحية ه معطرة لا رجاء ذاجمة البشر
تظلله من حر كل هجيرة ه وتونسه في وحشة البلد المقفر
وتنبيه اني اكن صبابة ه لحسن برايه عبير شغر وبه شعر
امر بما اعطيت من غير نشوة ه وارخي بها ذيلا من التيه والكبر
واني اسروا في النوادي بذكره ه كما اشرت الورقاء في الغصن النضر
اجل وعسا لما ان تبلغ مهجتي ه فاجلي بها عذري واقضي بها نذري

وله في خامات زرع بينها شقائق نعمان هبت عليه ريح — سريع

انظر الى الزرع وخاماته ه تحكي وقد قامت امام الرياح
كتائبا تجفل مهزومة ه شقائق النعمان فيها جراح

وله فصل من رسالة راجع بها وصلت لمعظم قرب الجلال وزميت به رتب الكمال وحامت على مشرع بحره العذب طيور الآمال وغصت افنية جنابه الرحب بوفود الامال ولا غرو اعز الله من لا يحظى من اثاره بفضل المرادفة

لحظة او لحظتين من سماع محاسنك الرائقة ولو بلفظة ان تستميره همته
في لقائك وابدا وتقتضي الهوى المبرورة جلالك وابدا حتى يشاهد الكمال
لم يعوج الى نقص وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في شخص وله يحن
الى ارتحاله عن حاضرة قرطبة

طويل

أقول وقد هم ارتحالي وبخرت … حزاني وزمت للفراق ركائبي
وقد غصصت من كثرة الدمع مقلتي … وصارت هواء من جوى ترائبي
ولم تبق الا وقفة يستحثها … وداعي للاحباب لا للحبائب
رعى الله جيرانا بقرطبة العلى … وسقى رباها بالغمام السواكب
وحيى زمانا بينهم قد الفته … طليق المحيا مستنير الجوانب
اخوانا بالله فيها تذكروا … معاهد جار او مودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفائهم … كأني في اهلي وبين اقاربي

متقارب

وله في المشاركة

اذا ما نشرت بساط انبساطي … وعنه جزيتك فاطو المزاح
فان المزاح كما قد حكى … اولوا العلم قبلي عن العلم زاح

وله فصل من رسالة لا زال اعزك الله لكل جنس من بنيه يجلون عقائله
ويجلون فضائله ولكل مجال من رجال يقومون بأعبائه ويجيلون في كل
واد بأنبائه وليس كانت جمرة ادب خامدة وجذوته هامدة ولسانه
حصيرا ولسانه حسير فلن تخليه الله من هلال يطلع فيشرق بسمائه
بدرا وزلال ينبع فيغرق بفضائه بحرا وشبل يشب فيزأر من غابه ليثا
وكهل ينزوا فيمط من رباه ريشا ومن شعره

متقارب

لك الخير عن لذاك النزاع … فقلب يهيم وقلب يراع
يعز علينا نساء الديار … وذا الحب سلامك في الوداع
لكم امل كان في الغنا … وامنية قد طواها الزماع
فلم اجن منها سوى حسرة … فوجد جميع وانس شعاع
لمن حمل القلب ما لا يطاق … فما كلف الجفن لا يستطاع

وخرجنا للنزهة فلما انصرفنا اصاب غمامة شوط شغلها فلما وصلت موضعي
امراة ابعثها اليه مع احد عسكر المتصرفين بين يديه ولما كان من الغد تاخر
صرفها وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتبا في توقيعها فقد بغيت اعزك الله كالاسير

ولقيت التوحش بجناح كسير وقد غرقت من الفراق في مثل السعير فلتأمر
بردها لعلي احض الصلاة واشهدها لا زلت سريا تطلع من بدر الوحشة
بدرا ان شاء الله فراجعني اداك الله بأوليى جلالك واجرى عليا في جبر
الزهر جلالك الغبارة عندي ينظر فيها وقد بلغت غير موضع خلافيها
ويرجى نملة مقابل الصلاة واذ راكعها وتطرح رسوله وكأنما قد شراكها وان
عان عايني فليس مع محبة الود مضايقي والعوض راجي لا يفي ومهوا طروانت
بقبوله مواصل والسلام عليك واذ نشارق وقد جارى اشياء ما في
القلائد فراجع ترجمة صاحب القلائد في الوفيات وفي نفح الطيب وقال في
الوفيات القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن
محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي كان امام وقته في الحديث وعلومه والنحو
واللغة وكلام العرب وايامهم وانسابهم وصنف التصانيف المفيدة فمنها كتاب
الاكمال في شرح كتاب مسلم كمل به المعلم في شرح كتاب مسلم للمازري ومنها
مشارق الانوار وهو كتاب مفيد جدا في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح
الثلاثة وهي الموطأ والبخاري ومسلم وشرح حديث ام زرع شرحا مستوفى
وله كتاب سماه التنبيهات جمع فيه غرائب وفوائد وبالجملة فكل تواليفه
بديعة ذكره ابو القاسم بن بشكوال في كتاب الصلة فقال دخل الاندلس طالبا
للعلم واخذ بقرطبة عن جماعة وجمع من الحديث كثيرا وكان له عناية كبيرة به
والاهتمام بجمعه وتقييده وهو من اهل التفنن في العلم والذكاء والفطنة
والفهم واستقضي ببلده مدة طويلة حمدت سيرته فيها
ثم نقل منها الى قضاء غرناطة فلم تطل مدته فيها [illegible] كلامه وللقاضي عياض
شعر حسن فمنه ما رواه عنه ولده ابو عبد الله محمد قاضي دانية قال انشدني
لنفسه في خافقات زرع بينها شقائق النعمان هبت عليها ريح

انظر الى الزرع وخاماته ... تحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة ... شقائق النعمان فيها جراح

الخافقة القضبة الرطبة من الزرع وانشد ابنه لابيه

الله يعلم انني منذ لم اركم ... كطائر خانه ريش الجناحين
فلو قدرت ركبت البحر نحوكم ... لان بعدكم عني جنى حيني

ورايت لابن العريف رسالة كتبها اليه واحببت ذكرها ثم اضربت عنها

لطولها وذكره العماد في الخريدة فقال كبير الشأن غزير البيان ومن قوله
البيتين في الزهر الذي يشبه شقائق النعمان ثم قال بعد ذلك وله في المزح ما لا يلزم

إذا ما نشرت بساط انبساط ... فعنه فديتك فاطو المزاحا
فإن المزاح على ما حكى ... أولوا العلم قبل عن العلم زاحا

ومدحه أبو الحسن بن هارون المالقي بقوله

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم ... والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه ... كي يكتموه فإنه معلوم
لولاه ما فاحت أباطح سبتة ... والروض حول فنائها معدوم

وذكره ابن الأبار في أصحاب أبي علي الغساني وقال من أهل سبتة وأصله من
بسطة يكنى أبا الفضل أحد الأئمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الأدباء وتواليفه
وأشعاره شاهدة بذلك كتب إليه أبو علي في جماعة جلة ولقي أيضا
آخرين فتلمذ وشيوخه يقاربون المائة وكان مولد القاضي عياض بمدينة سبتة
في النصف من شعبان سنة 476 ست وسبعين وأربعمائة وتوفي بمراكش يوم
الجمعة سابع جمادى الأخيرة وقيل في شهر رمضان سنة 544 أربع وأربعين
وخمسمائة رحمه الله تعالى ودفن بباب أيلان داخل المدينة وتولى القضاء
بغرناطة سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وتوفي ولده المذكور سنة خمس
وسبعين وخمسمائة رحمه الله وعياض بكسر العين المهملة وفتح الياء
المثناة من تحتها وبعد الألف ضاد معجمة واليحصبي بفتح الياء المثناة من
تحتها وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها
باء موحدة هذه النسبة إلى يحصب بن مالك قبيلة من حمير وسبتة مدينة
مشهورة بالمغرب وكذلك غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح
النون وبعد الألف طاء مهملة ثم هاء وهي مدينة بالأندلس انتهى وقال في
الديباج وأما القاضي عياض فهو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون
ابن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي الإمام العلامة
يكنى أبا الفضل سبتي الدار والميلاد أندلسي الأصل قال ولده محمد
كان أجداده في القديم بالأندلس ثم انتقلوا إلى مدينة فاس وكان لهم استقرار
بالقيروان لا أدري قبل حلولهم بالأندلس أو بعد ذلك وانتقل عمرون إلى سبتة
بعد سكنى فاس كان القاضي أبو الفضل إمام وقته في الحديث وعلومه

عالما بالتفسير وجميع علومه وفقيها اصوليا عالما بالنحو واللغة وكلام
العرب وايامهم وانسابهم وانسابهم بصيرا بالاحكام عاقدا للشروط
حافظا لمذهب مالك رحمه الله شاعرا مجيدا اديبا في علم الادب حفظا بليغا
صبورا حليما جميل العشرة جوادا سمحا كثير الصدقة ذا وقار على المعهود
طلبته في الحق رحل الى الاندلس سنة سبع وخمسمائة طالبا للعلم
بقرطبة عن القاضي ابي عبد الله محمد بن علي بن حمدين وابي الحسين بن سراج و
محمد بن عتاب وغيرهم واجاز له ابو علي الغساني واخذ بالمشرق عن ابي
ابي علي حسين بن محمد الصدفي وغيره وعني بالشيوخ والاخذ عنهم واخذ
عن ابي عبد الله المازري كتب الله بجيزه واجاز له الشيخ ابو بكر الطرطوشي
ومن شيوخه القاضي ابو الوليد ابن رشد قال صاحب الصلة البشكوالية
والمنه سمع من ابن رشد وقد اجتمع له من الشيوخ من سمع منه ومن
اجازه مائة شيخ وذكر ولده محمد منهم احمد بن بقي واحمد بن محمد بن مكحول وا
الطبار احمد بن محمد الثعلبي والحسين بن محمد بن سكرة والقاضي ابو بكر بن ال
والحسن بن علي بن طريف وخلف بن ابراهيم بن النحاس ومحمد بن الحاج التجيبي
وعبد الله بن محمد الخشني وعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي وعبد الرحمن
ابن بقي بن مخلد وعبد الرحمن بن محمد بن العجوز وغيرهم يطول ذكرهم في
صاحب الصلة وجمع من الحديث كثيرا وله عناية كثيرة به واهتمام وجمع
وتقييد وهو من اهل التفنن في العلم والفطنة والفهم وتعد مجودا في
الاندلس اجلسه اهل سبتة للمناظرة عليه في المدونة وهو ابن ثلاثين
سنة او نيف عليها ثم اجلس للشورى ثم ولي قضاء بلده مدة طويلة حمدت
سيرته فيها ثم نقل الى قضاء غرناطة في سنة ثلاثين وخمسمائة ولم يطل
امره بها ثم ولي قضاء سبتة ثانيا قال صاحب الصلة وقدم علينا قرطبة
واخذنا عنه بعض ما عنده قال ابن الخطيب وبنى الزيادة الغربية في الجامع
الاعظم وبنى في جبل الحسينا الرابطة الشهيرة وعظم قدره ومنته ولما
امر امراء الموحدين بادر الى المسابقة بالدخول في طاعتهم ورحل الى لقاء
اميرهم بمدينة سلا فاجزل صلته واوجب بره الى ان اضطربت امور الموحدين
عام ثلاثة وارجعين وخمسمائة فالثالثة حاله ولحق بمراكش مشردا به
وطنه فكانت بها وفاته وله التصانيف المفيدة البديعة منها الكمال

حـ
صنعة الحدى ٥٣٠

المعلم في شرح صحيح مسلم ومنها كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ابدع فيه كل الابداع وسلم له اكفاؤه كفايته فيه ولم ينازعه احد في الانفراد به ولا انكروا مزية السبق اليه بل تشوفوا للوقوف عليه وانصفوا في الاستفادة منه وحمله الناس عنه وطارت نسخه شرقا وغربا وكتاب مشارق الانوار في تفسير غريب حديث الموطا والبخاري ومسلم وضبط الالفاظ والتنبيه على مواضع الاوهام والتصحيفات وضبط اسماء الرجال وهو كتاب لو كتب بالذهب او وزن بالجوهر لكان قليلا في حقه وفيه انشد بعضهم

مشارق انوار تبدت بسبتة ۞ ومن عجب كون المشارق بالغرب

وكتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة جمع فيه غرائب من ضبط الالفاظ وتحرير المسائل وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك رحمه الله وكتاب الاعلام بحدود قواعد الاسلام وكتاب الالماع في ضبط الرواية وتقييد السماع وكتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث ام زرع من الفوائد وكتاب الغنية في شيوخه وكتاب المعجم في شيوخ ابن سكرة وكتاب نظم البرهان على صحة جزم الاذان وكتاب مسألة الاهل المشروط بينهم التزاور ومقاصد الحسان فيما يلزم الانسان وكتاب الفنون الستة في اخبار سبتة وكتاب غنية الكاتب وبغية الطالب في الصدور والترسيل وكتاب الاجوبة المحبرة على الاسئلة المتخيرة وكتاب اجوبة القرطبيين وكتاب الاجوبة عما نزل بايام قضائه من نوازل الاحكام في سفر وكتاب سر السراة في اداب القضاة وكتاب خطبه كان يخطب بها انشاءه وله شعر كثير حسن رائق فمنه

يا من تحمل عني غير مكترث ۞ لكنه للضنا والسقم اوصى بي
تركتني مستهام القلب ذا حرق ۞ اخا جوى وتباريح واوصاب
اراقب النجم في جنح الدجى سحرا ۞ كانني راصد للنجم او صابي
وما وجدت لذيذ النوم بعدكم ۞ الا جنى حنظل في الطعم او صاب

خ سهرا

وله في الاضياف

الله يعلم اني منذ لم اركم ۞ كطائر خانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت البحر نحوكم ۞ فان بعدكم عني جنى حيني

وله

ان البخيل بلحظة او لفظة ۞ او عطية او رقعة لبخيل

وله في خامات زرع بينها شقائق النعمان هبت عليه ريح

انظر الى الزرع وخاماته ... تحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة ... شقائق النعمان فيها جراح

وله غير ذلك كثير. كان مولد القاضي عياض بسبتة في شهر شعبان سنة ست وتسعين واربعمائة وتوفي بمراكش في شهر جمادى الاخيرة وقيل في شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسمائة وقيل انه مات مسموما سمه يهودي ودفن رحمه الله بباب ايلان داخل المدينة وعياض بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحت وبعد الالف ضاد معجمة واليحصبي بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها باء موحدة نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير وسبتة مدينة مشهورة وغرناطة مدينة بالاندلس وهي بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وبعد الالف طاء مهملة ثم هاء ويقال فيها اغرناطة بالالف وقيل الغين هـ كلام الديباج وراجع التعريف بصاحبه في نيل الابتهاج او اختصاره كفاية المحتاج وقال العلامة ابن القاضي في جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس عياض بن موسى بن عياض اليحصبي من اهل سبتة يكنى ابا الفضل عياض اخذ بقرطبة عن القاضي ابي عبد الله محمد بن حمدين وابي الحسين بن سراج وعن ابي محمد بن عتاب وغيرهم واجاز له ابو علي الغساني واخذ بشرق الاندلس عن القاضي ابي علي حسين بن محمد بن فيرة الصدفي كثيرا وعني بلقاء الشيوخ والاخذ عنهم وجمع من الحديث كثيرا وله عناية كبيرة به واعتناء بجمعه وتقييده وهو من اهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة والفهم واستقضي ببلده مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم نقل الى قضاء غرناطة فلم يطل امده بها قال ابن بشكوال قدم علينا قرطبة في ربيع الاخير سنة احدى وثلاثين وخمسمائة فاخذت عنه بعض ما عنده وسمعته يقول سمعت القاضي ابا علي حسين بن محمد الصدفي يقول سمعت الامام ابا محمد التميمي ببغداد يقول ما لكم تاخذون العلم عنا وتستفيدونه منا ثم لا تترحمون علينا فرحم الله جميع من اخذنا عنه من اشياخنا وغيرهم وكتب بخطه انه ولد منتصف شعبان من سنة ست وتسعين واربعمائة ودخل مدينة فاس واخذ عنه بها جماعة ذكر دخوله

ابن الأبار في غير ترجمته توفي رحمه الله تعالى بمراكش مغربا عن وطنه سنة
أربع وأربعين وخمسمائة هـ كلام الجزولة عرف بصاحبها سيدي أحمد بابا
السوداني وصاحب الصفوة وصاحب نشر المثاني في أشار المكلاتي لو جاء بقوله
وخير شهاب الدين أحمد قرى بره ومن شهد الإ 1025 كانت ليلة الليل قد تجلى
وكان يختم قدر ديس مختصر خليل في كل أربعة أشهر وقال الإمام العارف سيدي
قاسم الحلفاوي رحمه الله تعالى في كتابه شمس المعرفة في سير غوث المتصرفة
بعد ما ذكر الولي الكامل سيدي عبد الكريم الفلاح جميع القاضي عياض رضي الله
عنهما ما نصه فتكلم قوم أهل الظاهر في القاضي عياض وفضلوه على جميع
العلماء واحتجوا على أفضليته بما هو عند العامة من غير مرتاض ومرجحونه
بأنواع المحاسن والمعاني بمقتضى الألفاظ لأنهم ما رأوا من فضله إلا ما هو
عندهم المشهور في البلاد مثل الشفا والإكمال والمشارق المرتاض وانتهت
من أخبرهم فيه إلى أن قالوا فيه إنه رباني وقول أهل الباطن بالشيخ الفلاح
ومن هو كان على حال الجاذب من العلماء الفلاح بعد زهده في أكثر من سبعين
بإباس المباح وطلبه لكمال في كل قول وفعل داع إلى الفلاح وظهور ما
وعرف به كثير من أهل الفلاح وظهور كراماته الظهور التام ومكاشفته التي
تكاد بالعيان من غير تجشم وكمال رجال على يده مثل الكوشي والغزواني
والقشطالي التي ربي من رباني وشأن أهل العقول العراف قبول الدعوى
بعين الإنصاف وإن كانت الدلائل العقلية لا تفيد القطع بتعيين الأفضلية
حتى يرتفع الخلاف إذ التفضيل من أسرار الله ولا اطلاع فيه إلا من رسول
الله أو من يجوز في حقه ذلك من أولياء الله وسيأتي من ذلك ما يشتفي به صدر من
حفظه الله إن شاء الله وجريان الخيل في الميدان هو شأن الفرسان الشجعان
وميدان العقول بدور الفلوح هو شأن التشمير لأفكار الفهوم أو التسلي
عن الهموم قال العلماء من أهل الرسوم لولا عياض ما ذكر المغرب قال أهل
الفهوم نعم حسبما هو لائق من شؤون العلوم قال العلماء لولا الشفا لما
ذكر عياض بين الرسوم لأن تخيير الله أكثر من قول العجم ومن هو معلم غير
مغلوم رفيقه أنها أعظم الشفاء في الصدور والعيون لما اشتمل عليه
من المرج المكنون الذي اشتغل أهل مؤلفه المشكور حتى غلب في هيبة
والنور معظم في القلوب والنجوم حيث رأت العيون عاقبة ذلك الملبوس

فتداولته ايدي الفقهاء بالواجب والمندوب والمباح وعممته الصوفية
في التماس البركة بالمحبة والشوق والارتياح واعظمهم قدما في ذلك جميعه
سيدي عبد الكريم الفلاح من باب اعطاء كل ذي حق حقه عند اهل الفلاح
وعند السالكين من باب نتائج الاذواق ومن ثمرة مقام الاستقامة في
مقامات الاسلام عند اهل الفلاح ثمرة كثرة الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم بالفاتح الوضاح ومما يؤيد ما ورد في كتاب النجم الثاقب
فيما للاولياء من المفاخر والمناقب عن بعض الصالحين قال رايت ابا الفضل
عياض بعد موته في المنام وهو في قصر عظيم فوائده من ذهب قال فكان يسئلني
عن مسئلة فاقول فيا سيدي ذكرت في كتابك الموسوم بكتاب الشفا كيت وكيت
قال فكان يقول لي اعندك ذلك الكتاب فاقول له نعم فيقول لي شد يدك عليه
فيه فبه نفعني الله واعطاني هذا الخ قال الشيخ مولاي الكامل سيدي ابو عمرو
المواهل الموصل الواصل مدح عياض رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسيه
فكساه في الدنيا كسوة التعظيم وفي الاخرى على سرير فوائده من الذهب
السليم قال وانا مدحت رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير المدح واشار
بذلك الى بعض شطحاته مدحت عياضا مدحت اخا واحتج بعض اهل الكلام
على تفضيل الفاني على الفلاح بان قال الفاضل من الاول للممكان والمفضول
من الاخر بعدك في ان قال لانه اخذ له الحرمة في الشجاعة فيما هنا على ما هو
شائع بين الجماعة فقال اهل الحقيقة :: وتلك شكاة ظاهر عنك عارها ::
بالحديث بمعرفة مشى مسيرة الفلاح المشكور وخصائصه التي في كل
محل منشورة يرتفع اشكال منزلة الجنة المشهورة وذلك انه كان رضي
الله عنه الغالب عليه الحضور والا فيسامح في الجرأة الموجبة والفتور لتلاعب
روحه المحمدية الشريفة وتلبسه بكل رقيقة ولطيفة وجمعه على الله
بكل منيعة وفنائه عن ذاته بالكلية وفنا بشبه في مكنته الذاتية وتواضعه
في مجاهدته العلية وبث ذلك في تلامذته الشاذلية الوفائية القشتالية
وقد كان يكتب للمريد في اول اشطار مشهورا مثل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وهو عبارة عن الفناء الذي هو عين البقاء واول
ما يغرس في جنان المغني شجرة افني وهو عبارة عن الذلة والانكسار والاظهار
الاحتقار واد وافتقار بين يدي الحليم الغفار وهذا هو عين المطلوب عند كل سالك

ومجذوب ومحب وعليه تتألف القلوب ولا ينكر الا المحجوب طهر الله اسرارنا
من جميع العيوب وبلغنا من رضوانه فوق المرغوب بجاه اشرف خلقه صلى
الله عليه وسلم وعلى آله وكل تابع لسنته كالفلاح السالك بسيره سرا
او جهرا فقد كان يتواضع لسيدي عبد الله الغزواني التواضع التام ويمشي
خلفه في الطريق وهو امام ويقدم كلامه عند الكلام ويغسل يديه عند اكل
الطعام ويصرفه في كل ما يصدر عنه من الدعاوي ويقدم فتواه عند ازدحام
الفتاوي ويثني عليه الثناء الجميل حتى نادى بذلك اهل ناديه الفضيل
فيداويهم بكل دواء جميل فلما توفي سيدي الفلاح قال سيدي الغزواني فقد
انتقل السر الذي لو بقي في حياة اخي سيدي عبد الكريم كنت تراه قائما فيما ثبت
عنده من الدعاوي وكان من تواضعه وتلاشيه وتالقه في الروح المحمدية يمشي
بالفقراء الجم الغفير الى الاضرحة حتى يقف بهم على قبر القاضي عياض وينوي بقدره
ويامرهم بالدعاء عند قبره وقد كان ذلك الوقت مكان القبر غير مشهور
لقلة عمارة البلد حتى احياه الله بالشرفاء الذين شيدوا على يد سيدي الفلاح
حسبما اشتهر ذلك في جميع الذين فتحوا البطاح ومما يلائم قلة شيوعه في
مكانته العظمى مصاحبة ذلك الموضع الاسم في الحياة والممات اذ حرمتهما
في الغيبة كحرمتهما في الحضور بل ظهورا الذين نصاف بعد الوفاة اقوى واعظم
من ظهوره في الحياة لان الحياة قد تعلل على لسان المنكر واما اذا ما مع حينئذ
وملافاته بتالف القلوب بخلاف الممات فلا يلتفت لما بعد جاه الا اصحاب المشاهدات
ارباب الدرايات فكان من انصاف هذا الشيخ ان لو قيدوا بصره الا بالرجعى
في بقعة اخرى ويثنون عليه تلك البقعة الغراء يؤثر ذلك المعنى الذي لتبعات
عن صاحبه وذلك مخالف لشيمته الكبرى اذ كان كثيرا ما يعظمه في حياته
فكيف يعرض باهانته بعد وفاته فلذلك والله اعلم امر اصحابه بدفنه في
الكنانة استيفاء لحقه من شرف انصافه فلما اطلع عليه بلواحه الا غير
احتمد سيدي عبد الله الكوش في تشييد مقامه الذي نور واما الموضع
المذكور فقد كان قبل ذلك دار غامر بلا ثم وهذا كله تقريب للافهام واما
البصيرة التي ذكر منها لك بما خفي من وراء العقول والاوهام ومما يحتمل ان الشيخ
لما تالقت روحه بروح المصطفى على يد ما من كل صفا حتى صاحب كتاب الشفا
فطلب منه المرافقة في الطريق فوفى له بالعهد الوثيق للجلالة والتصديق

وبالله تعالى التوفيق واحتج اهل الباطن على تفضيل الشيخ الصالح
على القاضي عياض بان من الفضا وروي ان الحكم وهو غير مرتضي وانه ليس
من اوصاف المعزل والرضى وقد قال صلى الله عليه وسلم قاضيان في النار
وقاض في الجنة وان من تعرض للقضاء فقد ذبح نفسه بغير سكين الى غير ذلك
من الاحاديث الموجبة في ذلك وايضا فمن العارفين الخارجين عن العالم والحواس
الشاهدين له في جميع الازمان من اجل فعل اسرار المزين الزين الى غير قياس
ولا يخفى عن هذا ان يراد لما اعلم من شان القاضي رضي الله عنه في ابتداء امره
انه كان معدودا من الزهاد اهل الورع والجد والاجتهاد ولا يمنع تعرضه
للقضا وبلوغه لمقام القرب والرضا وان تعرضه للاحكام قد يكون عن عين
في حقه موجبا او رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتضي عليه بذلك
كما يحتمل غيره لكن هذه يقال بمنصبه الكريم في جميع المسالك ولا يكون مجرد الكرامات
في التعليل لا تدل على التفضيل الا اذا كانت بحسب التبعية والتكميل لما هو
مشتغل بنفسه لا يحتاج الى دليل فتذكر على جهة التذييل والله على ما نقول
وكيل لانهم ربما يحجرون الكرامات في البدايات وتعقد في النهايات ويكثر من
يشتري المرجان ويغفل ان يتيقن ولا يجتمع على شراء اليواقيت كما قاله ائمة الشان
ويوجب ان هذه سماع لما قاله العارف بالله البصائر النافذة اهل الحكمة والقادرية
والهمة والماجرية والمعرفة الزايرية فقد سئل سيدي ابو عمرو القسطلي عن الافضل
من هذين السيدين فقال وعزة مولانا ما يفضلهما الا ابار السماء وانه دخوريا
قال مرة اخرى لا يبلغ عياض كعبة الصالح وما اعظم القاضي الا سيدي الصالح ولكن
فبعد ذا يوم قبر زار العرايس بمناك يكثر الرسايس حدثني سيدي محمد بن
سيدي محمد المراكشي انه حدثه السيد الفاضل سيدي علي بن موسى الكنسوسي ان رجلا
من اولياء الله يسمى سيدي بعزى وكان يكاشف باولياء الله تعالى ابدا رضي
ويعرف القوي من الضعيف وكذلك يكاشف بغرب الماء وبغوله في الارض
ومشتقه واشتهر بها شهرة لا تخفى فقال ما اول ما جاءه المريد اكثر احد في به
الفقراء يلتمسون بركته والدعاء منه قال فطلبنا منه الاسعاف والزيارة
فاجابنا فقلنا اليوم يتبين لنا من هو الاقوى في ولاه ومن هو على بصيرة في قوله
اما اهل الكلام او اهل ابناكس قال فدخلنا معه لروضة سيدي الصالح
ولم نعلمه باحدهما فقلنا له اي الرجلين اقوى من صاحبه من هذين القبرين فقال

الغذاء

نو

نور صاحب هذا القبر اقوى واشرق انواره واضوا ودلنا على قبر الشيخ فقلنا انحو لنه على من اهل البصيرة والصلاح قال فقلنا لعله صادق وجئنا معه الى روضة هنالك فمن فيها عليها وهي مبهجة غاية فقلنا انظر اي هذه في الشيخ اقوى فقال ليس هنا شيء ولا شيرة ولم ار هنا سوى جنازتين كليهما بقاء لهم دلايل في موضع واحد على تصريفه واستدلوا بذلك على تحقيقه في طريقه وانحو لنه على كماله وتوفيقه وكل فريق فرح بما عنده وكل شيء مدحه حزبه ومن التمليح المليح ما لبعض الادباء في الفاظ من المزح فقالوا على في التصريح

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم ¤ والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا منهم ¤ كي يكتموه وشانه معلوم
لولاه ما فاحت اباطح سبتة ¤ والروض حول فنائه معدوم

ولنا من هذا القبيل شيء يشبه هذا المدح الجميل محتويا على انواع من البديع ومن التعليل والتسهيل والاشارة والتمثيل قال عبيد الكامل الفضيل

عياض رياض والفلاح فلاح ¤ ولا رياض لي بغير سنه فلاح
وكل رياض يوما للناظرين ¤ فانه للفلاح ملك باصلاح
وما لغب الفلاح الا بروضة ¤ بتحصيل مشروب وحال مباح
فيصلح بالفلاح روضة حوله ¤ وقد فلاح للرياض نجاح
فيبدو ازهار وصلاح الرياض لراحل ¤ ثمار وزهر مستنير صباح
فيبدوا انشاء للرياض لزهرة ¤ واذا ذكر الفلاح تم الفلاح
وما جمع المولى الفلاح وروضة ¤ الى ان فضى العقود صلاح

انتهى كلام الخلفاء رضي الله عنه وذكر في حق سيدي عبد الكريم الفلاح رضي الله عنه انه اورد مقام الغوثية قال مؤلفه عثمان بن ابراهيم في هذا الشيخ رضي الله عنه فقلت من البسيط

قامت في الاولياء عبد الكريم سحرا ¤ فلاح روض العلا معه العفاة جرى
قطب انتهى فخر الاكرام منبعه ¤ غوث الورى منبع امد شرابه مرى
له الكرامات لا تحصى عجائبها ¤ امواج بحر طما فيه ترى ما زبرا
اطعامه الناس فيه جلت عجائبه ¤ واصبح عنهم تعجيز وردا

ورث سر حبه عنه وارثه ۞ عليهما رحمة الإله جل ذكرا
يا رب بالشيخ المعتز الجميل لنا ۞ وبالمدني والشياظمي ومن حمدا
يا رب صل على خير الورى وارض ۞ رضاك رب على الآل الذي شعرا
والصحب اجمعهم بهم الالى ظفروا ۞ بكل منقبة اسدوا المفاخرا
اقروا علم رسول الله قد نقلوا ۞ لنا جميعهم جوزوا من بعد لو بشرا
يا رب اعظم لهم جزاء وفضلهم ۞ يا رب وارض عن اوليائك الزهرا
اجب دعاء عبيد العقير ولا ۞ تحرمه من فضلهم جميع ما قصرا

وراجع التعريف بالشيخ العلامة في الروضة والممتع وشمس المعرفة
واعلم ان ممن عرف بالفضل شراح كتابه ومن اجلهم الشهاب الخفاجي فقال
اعلم ان كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى قدره جليل وهو على جلالة
مصنفه اول دليل فانه كما في مقدمته اجه نفيس من اجل اعيان الاندلس جاء بها على
قدر وما فضلناه عن قلائد العقيان الموقوف له من كل حدب فقال الشهاب
بعد له وفروق بينهن بعض ما يحب من ابياته ونشر على كاهل الزهر الوية الثنا
هو يبرى صفاته مما يصح ان يكتب بالنور في صحائف وجنات الحور وينقش بقلم
العقل في مغانيه وينخط على الواح الاذهان لا كعهد الا زواهر مبانيه
صحف اترعت بشهد حلال ۞ كل فرق لزائح كان شفاء
ولعمري لقد نشر الزهر فيه وبلغت اعاديه ما كانت تنويه من التنويه
ولو ان ميت الرمس فوه يا بسمه ۞ لاصبح حيا بعد ما ضمه القبر
قال وقرات في ديوان ابي الحفر اليمني الشافعي رحمه الله ان كتاب الشفا مما
شاهدوا بركته حتى لا يقع ضرر بمكان كان فيه ولا تغرق سفينة كان فيها وانه
اذا قراه مريض او قرئ عليه شفاه الله وكان ابتلي بمرض فقراه فشفاه
الله فقال وقال في ذلك الكتاب
لبس الكتاب هواي لكن الهوى ۞ امسى بحسن اعتقادي مكتوبا
كالدار يهوى العاشقون بذكرها ۞ شغفا بما شمولها المحجوبا
ارجوا الشفاء فتلك لا جاسم الشفاء ۞ مجوى الشفاء وادر حي المطلوبا
وبقدر حسن الظن ينتفع الفتى ۞ لا سيما ان في يصح مجيبا
قال الشهاب وانا ممن جرب بركته وشاهدها ولله الحمد. واني لارجوا
بعون ذلك مظهرا. قال الشيخ حسن العدوي رحمه الله تعالى في المدد

العياض وانتهى وأقول الفقير يقول فر ووقع لي سنة ثمان وستين بعد المائتين
والألف كرب شديد كاد يدهش العقل ففي ملا اكاد انطق بالضروري فضلا
عن مهم العلوم فطاف قلبي عند زيارة القطب الزهيد الأستاذ الأوحد ولي
الله المجذوب سيدي العلامة الشيخ محمد السبعي فبادرني بقوله يا فلان
اقرأ كتاب الشفاء للإخوان في الأزهر يفرج عنك الكرب عن المؤمنين فوقع في
قلبي أن بذلك يكون حصول الفرج فامتثلت أمر الشيخ وبادرت للقراءة فيه
للإخوان درسا بين المغرب والعشاء وأنا في شدة الكرب فبعد قراءة دروس قليلة
حصل لي اللطف الكبير ببركته والحمد لله على أحسن حال مع الإخوان والآن
أرجو من الله بتلك الحرمة بلوغ الآمال تمام المقصود من سعة الفضل والجود
ه قال جامعه محمد بن ابراهيم وفاه الله من كل باس وانا العبد
الفقير وقع لي نحو ذلك وذلك أني وقع لكتفي الأيسر عام عشرين وثلاثمائة
والف بعض الانخلاع بحيث صرت إذا رفعت يدي الى بعض الجهات يحصل فيه صداع
ولا تمكن من ذلك ويحصل لي صداع من تحريكها حتى في الصلاة الله أعلم بسبب
ذلك الانخلاع ثم عالجه الأطباء فقصدوا مداواة مثله فلم ينجع مداواتهم
فيه شيئا غير التعب ثم فوضت الأمر فيه إلى الله وايست من مداواة
الناس ثم شرعت في قراءة الشفاء سردا مع بعض الإخوان بجامع رياض
العروس بين العشاءين فلم تمض أيام حتى انطلق كتفي كأن لم يكن به باس
ولله الحمد والشكر أجمع والصلاة والسلام على نبيه ابد كر الأربع وعلى
آله واصحابه والجناب ابد فتح ثم قال الشهاب وله تبحر في العلوم
النقلية والعقلية وإمامة في الأدب وبلاغة شعر يجري على البحر لا اعوج ثم
قال وأنشد فيه علي بن هارون بقوله: ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم:
والظلم بين يدي اخر الأبيات الثلاثة المتقدمة وأما ابن سلطان فقد
اختصر في ترجمة ابي الفضل غاية الاختصار وأشار الى علو مقامه بلقب
الكمال ومن مناقب مولانا ابي الفضل عياض أنه يرحمه الله تلميذ تلميذ
ابي العباس السبتي في قضاء الحوائج لمن يحكم عليه قال جلدنا العلامة في
صفوته في ترجمة الإمام سيدي عبد الرحمن التمنارتي صاحب الفهرسة
المسماة بالفوائد الجمة بإسناد علوم الأمة ما نصه ومن حكاياته
فيها يعني في الفهرسة المذكورة قال حدثني الفقيه العدل أبو زيد عبد الرحمن

ابن يعزى الهنتوكي قال كنت قيما على روضة الشيخ سيدي ابي العباس رضي الله عنه عن امر القاضي ابي مهدي السجتاني فكانت امرأة تختلف اليه كل صباح نحو ستة اشهر تشكو اليه امرها فجاءت صبيحة بعد اياسها فاطالت عليه واكثرت البكاء فقالت له كل من اتاك قضيت له حاجته الا انا وانا ادعوك للقاضي عياض فخرجت قال فعجبت منها ومن جرأتها ثم جاءت في الغد وسلمت عليه فقالت له جزاك الله خيرا قضيت حاجتي قال فتبعتها وسألتها عن امرها فقالت اغتصب بعض علوج دار الامارة لي بنية فتعذر استخلاصها وكنت اطلبها من هذا الولي حتى ابطأ علي الغوث فدعوته للقاضي ليحكم فيه فجعل الله الفرج البارحة بنتي ادخلها علي من لا علم لي به ولا معرفة به فجئت اجازيه واشكر له ما فعل معي قال ثم سمعت من كبرائهم اذا ابطأ الغوث من ابي العباس يستشفعون للقاضي عياض فيتيسر لهم بسرعة وهذا من العجب انتهى وقوله رحمه الله كثيرة الخ وذكر في الصفوة قبيل هذا عنه ما نصه وكان يحدث عنه يعني عن ابي زكرياء يحيى بن عبد الله بن محمد الوقاد التلمساني المنقول عن عبد الباقي عن ابي العباس احمد بن موسى قال قال لي ابي ليقدم احدكم بين يدي حاجته عند طلبها من الله فعلى ما وجد من قليل او كثير ولا يستحقر شيئا فاني اعييت في شيء حاجتي مرة وتركني اهلي بلا وثاق البحر حتى في خلوتي متوحشا فتحيرت اذ رأيت عنكبوتا في بيتها واخذت ذبابة فناولتها اياها فقضيت من ساعتي ولحقت باهلي انتهى ثم قلت

(في فضله الحب المغري مدحته ❊ ازهار فحت بطيب معطار)

الحب غريب في فضله متعلق بالحب وبطيب معطار متعلق بنفحت على حذف موصوف ومضاف اي بطيب مثل طيب معطار والفضل لغة الفضل قال في تاج العروس وفي المفردات للراغب الفضل الزيادة على الاقتصاد وذلك ضربان محمود كفضل العلم والحلم ومذموم كفضل الغضب على ما يجب ان يكون عليه والفضل في المحمود اكثر استعمالا والفضول المذموم انتهى وما ذكرناه في الشيء المبالغة فيه كما في المثل السائر في معناه لغة ويسمى باصطلاح البيانيين باب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة والمغري بفتح الميم وسكون الغاء لا غير هنا وان كانت فيه لغة اخرى بالتشديد والمدحة بالكسر الثناء الحسن وازهار الصفر اسم كتاب له في مناقب القاضي عياض ونفحت اي فاحت والمعطار العطار ومن انواع العطر

المعنى ان ابا العباس المغري بالغ في الثناء على القاضي عياض رضي الله

عنهما في كتابي المسمى بأزهار الرياض وباحثا أزهاره لك الكتاب بعرف
الثناء عليه مثل ما يفوح طيب العطار ولنورد لك روضة من تلك الرياض
لتفوح عليك أعطارها بعرف تتفتح لديك أنوارها فنقول قال أبو
العباس روضة الأقحوان في ذكر حال الدين المنشا والعنفوان أقول ومن الله
أستمد التأييد والعون والوقاية والصون عقدنا هذه الترجمة الثانية
لبيان حاله في حله وترحاله فاعلم أرشدنا الله وإياك إلى طريق
الرضوان وجنب جميعنا مسالك الذل والهوان أن حال هذا الإمام لا تفي به
عبارة القاصر ولا تحيط إشارة من عقد البنان عليه خناصره وما أجمل في
ذلك مقالة الأديب قول الرئيس القاضي الكاتب ابن عاصم عند ما
عرف بأبيه فقال فيه ما نصه مولاي الوالد يكنى أبا بكر إن بسطت القول
وعرفت الطول وأحكمت الأوصاف وتوخيت الإنصاف أنفدت الطروس
وكنت كما يقول الناس في المثل مدح العروس وإن أضربت عن ذلك صفحا وتركت
غطاء أسوة وشحا ببعض ما صنعت ولشر ما أمسكت بمعروف ومنعت
ولكم من حقوق الأبوة أضعت ومن ثدي للمهنة رضعت ومن شيطان لغمصة
الحق أطعت ولم أدر أني فلاح ما استطعت وإن توسطت واقتصرت
وأوجزت واختصرت فلا الحق نصرت ولا ميدان البلاغة حضرت ولا سبيل
الرشد أبصرت ولا عن هوى الحسرة أقصرت فهذا ولسوائي أجهدت ألسنة البلاغة
مجهدة وأيقظت عيون الإجادة بسهرة واستعرت مواقف عكاظ علوها
عهدة بما قرت من الفضل لإقامة ابن غراء فرشهدة ولا استغنيت
من الجد إلا ما أوصت به العبقة الشائقة لخلعها الأبتر وعهدة فقد كان
رحمة الله علم الكمال ورجل الحقيقة ومنار الأدب راسية ولا يجري كأسية
وسكونا لا يطرق جانبه ولا يرهب غالبه وحلما لا تزل حصاته ولا تميل
حصاته وانقباضا لا يتعدى رسمه ولا يتجاوز حكمه ونزاهة لا ترخص
قيمتها ولا تلين عزيمتها وديانة لا تخسر أذيالها ولا يشعر بزوالها
وإدراكا لا يجهل نضله ولا يدرك خصله وذهنا لا يخبو نوره ولا ينبو
مطروره وفهما لا يخفى فلقه ولا يلحق بجراه ولا يعطل بحقه وتحصيلا في
فعلت فنيصه ولا يساع حريمه بل لا يجهل عقاله ولا يحصر أفعاله وعلما في
تتعدد فنونه ولا تتعين عيونه بل لا تحصر معارفه ولا تقصر مصارفه انتهى

المعفة

المقصود منه وبعض كلامه اردت لا كله اذ هو الذي يوصف القاضي ابي
الفضل عياض امام الملة قال الملاحي رحمه الله كان القاضي عياض رحمه
الله بحر علم وهضبة دين وعلم احكم قراءة كتاب الله بالسبع وبلغ
من معرفته الطول والعرض وبرز في علم الحديث وحمل راية الراي وراس في
الاصول وحفظ اسماء الرجال ونفذ في علم النحو وفسر اللغة واشرف على
مذاهب الفقهاء وانحاء العلماء واغراض الادباء انتهى كلام الملاحي
وقال ابنه القاضي ابو عبد الله بن عياض رحمه الله نشأ ابي على عفة
وصيانة مرضي الحال محمود الاقوال والافعال موصوفا بالنبل والفهم
والحذق طالبا للعلم حريصا عليه مجتهدا فيه معظما عند الاشياخ من اهل
العلم كثير المجالسة لهم والاختلاف اليهم الى ان برع اهل زمانه وساد
جملة اقرانه وكان من حفاظ كتاب الله مع القراءة والنغمة العذبة والصوت
الجهير والحظ الوافر من تفسيره وجميع علومه وكان من ائمة الحديث
في وقته اصوليا متكلما فقيها حافظا للمسائل عاقدا للشروط بصيرا
بالاحكام نحويا ريانا من الادب شاعرا مجيدا كاتبا بليغا حافظا للغة
والاخبار والتواريخ حسن المجلس نبيل النادي حلو الدعابة صبورا حليما
جميل العشرة جوادا سمحا كثير الصدقة دؤوبا على العمل صلبا في الحق
وبلغ في التفنن في العلوم ما هو مشهور وفي العالم معلوم وقال ابن
خاتمة في مزية المرية واخذ عن اشياخ بلده سبتة كالقاضي ابي عبد الله بن عيسى
والخطيب ابي القاسم والفقيه ابي اسحاق بن الفاسي وغيرهم ثم رحل الى
الاندلس وكان خروجه من سبتة يوم الثلاثاء منتصف جمادى الاولى سنة
سبع وخمسمائة فوصل قرطبة يوم الثلاثاء مستهل جمادى الاخيرة واخذ بها
عن ابن عتاب وابن حمدين وابن رشد وابن الحاج وابي القاسم بن سراج وابي
الحسن بن مغيث وابي القاسم بن النخاس وابي بكر ابن بشرى وابي القاسم
ابن بقي وابي الوليد هشام بن احمد بن العواد وغيرهم من اعلام قرطبة
ثم خرج منها الى مرسية يوم الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة ثمان
من التاريخ المذكور فوصل مرسية يوم الثلاثاء الثالث من صفر بعده كذا قال
ولده ومن اعرف وقال ابن خاتمة في مزية المرية انه وصل مرسية في غرة صفر
فوجد الحافظ ابا علي الصدفي مختفيا قال ابن خاتمة وكان اختفى قبله بايام

الحسنة

ش الاعم

لتبين خطة القضاء من غير ان يدعى ووجد الرحال البر اليه فلم تعرف نعمات بعضهم
وعنهم من ابتدأ اكتفاء لم يتمه باخذ اكثرهم في الرجوع الى موضعهم وتربص
بعضهم بمكث مدة بقية صفر وشهر ربيع الاول لا يقع له على خبر سوى الظن
بكونه هنالك وقابل الفضلاء ذلك باصوله وكتب منها ما امكن على يد خاصة من
اهله ولا يشك ان قصده في ذلك لم يكن الا باقراء البلد ووصل كتاب قاضي الجماعة
ابي محمد بن منظور بخط القاضي ابي علي عن القاضي قال ابنه ووصل كتابه
ايضا الى ابي وعلمنا له بذلك انه كان يكرم عليه وعلم برحلته اليه فخرج ابو علي
من اشتغاله به وجلس للتسميع فسمع عليه كثيرا ولازمه وكان له به اختصاص
فحصل له مسموع كثير في امد يسير قال ابن خاتمة سمع عليه الصحيح
والمؤتلف والمختلف ومشتبه النسبة لعبد الغني والشهاب القضاعي
وغير ذلك وكتب عنه فوائد كثيرة وعارض باصوله واجاز له جميع مروياته
قال ابنه رحمه الله حكى ابي ابو الفضل رحمه الله ان القاضي ابا علي
الصدفي رحمه الله قال له لولا ان الله يسر خروجي بطلبه لكنت عزمت ان
اشعرك بموضع يقع عليه الاختيار من بلاد الاندلس لاجوبه لكوني قد عزمت الرحلة
اليه واخرج مختفيا باصولي فيصير ما رغبت له وكان في نفسي من تعطيل رحلتك
وخفاء رغبتك ولقي في رحلته هذه جماعة من اعلام اهل الاندلس واجازه ابو
علي الجياني وشريح وابن بشريون وغيرهم من اعلام غرب الاندلس واجاز له
ايضا ابو جعفر بن شغبر وابو الوليد بن رشد وابو زيد بن منتال وغيره من اعلام
شرق الاندلس قال ابن خاتمة وفي رحلته هذه دخل المرية وبها الفقيه القاضي
ابو جعفر بن مضا قال ابنه ووصل بلده بعد هذه الرحلة ليلة السبت
سابع جمادى الاخرة سنة ثمانية وخمسمائة واجلسه اهل بلده للمناظرة
عليه في المدونة وهو ابن اثنين وثلاثين عاما وبعد ذلك بيسير اجلس
للشورى ثم ولي القضاء عام خمسة عشر وخمسمائة لثلاث بقين من
صفر فسار فيها احسن سيرة محمودة الطريقة مشكور الحالة افاد جميع
الحدود على ضروبه واختلاف انواعها وبنى الزيادة الغربية في جامع سبتة
التي كمل بها جماله وبنى في جبل المينا الرابطة المشهورة الى غير ذلك من
الاثار المحمودة والمساعي المرضية فعظم جاهه وبعد صيته ثم نقل الى
غرناطة ووصل اليه الكتاب بذلك في اول يوم من صفر عام احد وثلاثين وخمسمائة

فحصل غرايب وتعلل خلقه فضا يبا على المعتاد من شيمته السنية واخلاقه
المرضية مشكورا عند جميع الناس لاكن تاشفين ذا حدة زعموا وغض بمواقفه
وصيرا محاجبه عن الباطل وحرمته عن الظلم وتشريدهم عن ابوابه عمال فسعى في
صرفه عن قضاء غرناطة فعرف انفصاله عنها زايرا اهله وترك ابن اخيه ابا احمد
ابا عبد الله على احكامه وذلك في رمضان المعظم عام اثنين وثلاثين وخمسمائة
ثم ولي قضاء سبتة ثانيا في اخر عام تسعة وثلاثين وخمسمائة فقدمه
ابراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين فابتهج اهل بلده بذلك وسار
فيهم السيرة التي حمدوا امنه ثم بادر بالمسابقة الى الدخول في طاعة
الموحدين والانقطاع بحبلهم المتين فاقره امير المومنين ادام الله امره
على ما كان عليه وصرف امور بلده اليه وخاطبه بالتنويه وحظي عنده
وشكر جزاءه وسبقه ثم رحل اليه فاجتمع به بمدينة سلا عند توجهه الى
حضرة مراكش فاوسع له واجزل حملته ولقي منه برا تاما واكراما عاما
وانصرف على احسن حال الى ان ثارت الفتنة هـ كلام ولده وسنذكر بقيته
محليه ان شاء الله وقال الشيخ العلامة ابو زيد بن عبد الرحمن الغرناطي
المعروف بابن الفصير رحمه الله لما ورد علينا القاضي عياض غرناطة خرج
الناس للقائه وبرزوا تبريزا ما رايت لامير مومن مثله وحزرت اعيان البلد
الذين خرجوا اليه ركابا فيفا على مايتي راكب ومن سواد العامة ما لا يحصى
كثرة وخرجت مع ابي رحمه الله تعالى في جملة من خرج فلقينا شخصا بادي
السيماء منبئا عن اكتساب المعالي والافادة قال وكان وروده في يوم
الخميس لخمس بقين من ربيع الاخر سنة ثلاثين وخمسمائة هـ وانصرف في سنة
ثلاثين مع ما تقدم للمولف من ان ولايته قضاء غرناطة سنة احدى وثلاثين
فلا ادري ايهما اصوب الا ان يقال ان احدهما تحريف من الناسخ والله اعلم
ثم اني رايت في الاحاطة انه تولى قضاء غرناطة عام احد وثلاثين فتبين
ان ذلك هو الصواب وقد رايت مثله في غير موضع فبان انه لا تحريف فيه وينبغي
النظر في الاخر المنقول عن عبد الرحمن بن الفصير وقد نقله ابن جابر الوادي اشي
عن عبد الرحمن المذكور كما حكيته سنة ثلاثين فالله اعلم ثم قال عبد الرحمن
المذكور وكما استقر عندنا كان مثل الثمرة تحلى ليكن ذات حلاوة ولفظه
عذب في كل ما صرف من الكلام للنفس اليه تشوق وله طلاوة وكان جريا بلسانه

رحمه الله

حـ محاسن تاشفين

جوا

جوازه أيضا أنه كثير التخشع في صلاته مواصلا للصلاة وقد بينا من سيرته
جملة في الكتاب الذي جمعنا فيه مناقب مولاه وكثير من أعيان عصرنا ونبهائه وذكرنا
به ما نقل من خبره ونقده وبهائه وكان مع براعته في علوم الشريعة خطيبا في تحبير
الخطب وفي لفظه ظاهر الخشوع عند التلاوة وفي لحظه سريع العبرة فيما
للتفكر والعبرة كما نبأ إذا أنشدنا خطبه إذا أشعرهم نقله ابن جابر وغيره واحد
كابن رشيد وقال في أوله ما نصه قال أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد الأزدي
ولي عند ولي بلدنا غرناطة حرسها الله تعالى الفقيه الأجل الحافظ الأفضل
القاضي الأكرم الأفضل الإمام الخطيب المصقع الأديب الأبرع أبو الفضل عياض رضي
ثم قال المقري بعد نحو ورقتين من الغالب الكبير ما نصه وكان القاضي أبو الفضل
رحمه الله كثير الاعتناء بالتقييد والتحصيل قال ابن خاتمة كان لا يبلغ شأوه
ولا يدرك مداه في العناية بصناعة الحديث وتقييد الآثار وخدمة العلم مع
حسن التفنن فيه والتصرف الكامل في فهم معانيه مع اطلاع بالأدب
وتحققه بالنظم والنثر ومهارته في الفقه ومشاركته في اللغة العربية
وبالجملة فكان جمال العصر ومفخر الأفق وينبوع المعرفة ومعدن الإفادة له
وإذا عدت رجال المغرب فضلا عن الأندلس حسب فيهم من رآه وإنما يعرف
الفضل لأهل الفضل ذووه أهل الفضل وكان رحمه الله متمسكا للسنة عالما عاملا
خاشعا قانتا أوابا للحق لا يخاف في الله لومة لائم وكان رحمه الله معتنيا بضبط
الألفاظ النبوية على اختلاف طرقها وكتابه المشارق أزكى شاهد على ذلك
ولقد كان بعض من لقيته من طلبة عصرنا وعلمائه يقول لا احتياج في كتب الحديث
إلى المشارق فإذا كان عندي لا أبالي بما فقدت منها أو كلاما هذا معناه ثم
قال المقري بعد نحو تسعة أسطر ما نصه ولقد وقفت في بعض التعاليق لأحد
المتأخرين على كلام في صناعة التآليف رأيت أن أجلب جميعه بما فيه من ذكر
بلاغة القاضي عياض رحمه الله ونصه وقد كان للقدماء رضي الله عنهم في
تدريس المدونة اصطلاحان اصطلاح عراقي واصطلاح قروي فأهل العراق
جعلوا في مصطلحهم مسائل المدونة كالأساس وبنوا عليها فصول المذهب
بالأدلة والقياس ولم يعرجوا على الكتاب بتصحيح الروايات ومناقشة الألفاظ
ودأبهم القصد إلى إفراد المسائل وتحرير الدلائل على رسم الجدليين وأهل النظر
من الأصوليين وأما الاصطلاح القروي فهو البحث عن ألفاظ الكتاب وتحقيق

ما احتوت عليه بواطن الابواب وتصحيح الروايات وبيان وجوه الاحتمالات
والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات مع ما انضاف
الى ذلك من تتبع سياق الآثار وترتيب اساليب الاخبار وضبط الحروف على حسب
ما وقع في السماع وافق ذلك عوامل الاعراب او خالفها فبهذا كانت سيرة
القوم رضوان الله عليهم اولا حتى حصل ما شرطوه في رسم العلم كما يجب
ويكفي ما قلناه في تصرف التونسي في تعاليقه اللطيفة المنزع واللخمي في
تبصرته البارعة الختام والمطلع الى غير ذلك من تآليف القرويين وتعاليق
المحققين من شيوخ الاندلسيين وقد سلك القاضي عياض في تنبيهاته
مسلكا جمع فيه بين الطريقتين والمذهبين وذلك لقوة عارضته فجمعه الله
بذلك واعاد علينا من بركاته وقال في هذا التعليق في موضع آخر ثم
واغلب تآليف المشارقة الايجاز لتمكن ملكتهم من التصرف مثل كتابي ابن
الحاجب في فروعه وفي اصوله والخونجي في المنطق وغيرهما وان كان الغالب
على جل ايمة المشارقة الاطناب مثل الغزالي والامام الفخر وغيرهما واما
اهل الاندلس فالغالب عليهم تحقيق البلاغة في حسن وضع الكلام وانتقائه
مثل عبارة القاضي عياض في تآليفه التي لا تسمح القرائح بالاتيان بمثلها والنسج
على منوالها وانتهت صناعة التآليف في علماء المغرب على صناعة اهل
المشرق لشيخ شيوخ العلماء في وقته ابن البناء الازدي المراكشي في جميع
تصانيفه اوجب ذلك براءة نفسه من البداوة وملكته في التصرف التي من نتيجة
تحصيله ولم يظهر من علماء فاس شيء من التآليف المحققة ولا الملخصة الا
ما كان سبيله النسخ لما هو عليه فقط لا في التآليف المدونة المنسوبة
للشيوخ ومن التي اعتنى بها طلبته ودونوها على ما قيدوا عنه من مجالس
وذلك كله في العشرة الرابعة من المائة الثامنة ثم تلاهم طلبة الشيخ الجزولي
على الرسالة وتعددت تلك التقاييد بانتظام ونسبت للشيخ وانما هي ما
قيد عنه في المجالس واختلاف نظر الشيخين بحسب تعدد التقييدات وفهم
كل طالب ما سمع فلا يقال في هذه تآليف لكونها منسوخة من املاء معلوم
والعلة في ذلك كون صناعة التعليم وملكة التلقي لم تبلغ فيها مبلغها وانتشر

في اوائل ازهار الرياض في حق القاضي عياض

جمع الامام الذي سارت مآثره في المشرق والغرب سير الشمس والقمر

لم

وكم له من تآليف فاشتهرت ۞ بكل قطر فسل تنبيك عن خبر

وأنشد أيضا في مدح كتابه المذكور

سرح جفونك في الشفا ۞ من واجني أزهار الرياض
مورده أحمر أو شقيقا ۞ من أو بها رغد بياض
واشرب بكاسات الوفا ۞ من من عيون أو حياض
وانظر مناقب في الشفا ۞ من عالم الدنيا عياض

وأنشد أيضا

سلام مثل عرف المسك طيبا ۞ وحسنا مثل أزهار الرياض
على قطب الجلالة والمعالي ۞ إمام الدين والدنيا عياض
إذا ما قيس بالعلماء طرا ۞ غدا بحرا وأضحوا كالحياض

وقال في روضة الورد في أولية هذا الإمام الجد بعد أن أورد نسبه هكذا : عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي ما نصه ورأيت في تاريخ الشمس ابن خلكان المسمى بوفيات الأعيان في تعداد آباء القاضي عياض خلاف ما سبق ولا أدري أذلك تحريف من الناسخ أو وهم من المؤلف عياض بن موسى بن عياض بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي انتهى فأنت تراه قد أسقط عمرون فيما بين عياض وموسى وأسقط أيضا عبد الله فيما بين محمد وموسى ثم قال على أن ابن خلكان وغيره من المشارقة ربما يقع لهم الغلط في تاريخ أهل المغرب لبعد الديار ولغير ذلك مما لا يخفى على من مارس علم التاريخ كما أن كثيرا من المغاربة لا يحررون تاريخ المشارقة لما ذكرناه ثم قال وبالجملة فما ذكرناه أولا في تعداد آباء القاضي عياض رحمه الله هو الذي عليه المعول وعليه اعتمد ولده وابن الملجوم وابن بشكوال وابن جابر وابن الخطيب في الإحاطة وغير واحد وكفى بهؤلاء حجة وناهيك بولده وابن الملجوم الذي أخذ ذلك من لفظه حسبما سبق آنفا وهو الصواب الذي لا يعدل عنه والله تعالى أعلم ه

وأنشد عبد الله بن حكيم في حق أجداد القاضي عياض

وكانت لهم بالقيروان منازل ۞ عليها لمحض الحق أوضح برهان

وأنشد عن ابن الخطيب

حييت يا مختط سبت بن نوح ۞ بكل مزن يغتدي ويروح

ومغنى ابي الفضل عياض الذي ۞ اضحت بو جاله رياض تفوح

وقال في الروضة الثانية ايضا ومن عادة القاضي عياض واحواله ولي قال قال بعض اصحابنا صنعت ابياتا اتغزل فيها والتمست المواجيد رضي الله عنه ثم اجتمع بي فاستنشدني ابياتا فحمد وعلي بها انشدته

ابا مكثرا صبري ولم ذات جفوة ۞ وما انا عن فعل الجفاء براض
بما اشكو الذي قوليه من سوء عشرة ۞ الى حكم الدنيا واعدل قاض
ولا حكم بيني وبينك ان تقضي ۞ قضاياه في الدنيا سوى ابن عياض

قال فلما فرغت حسني وقال منتي عرفتني فوالله ما قلت الا على طريق الدعابة رحمه الله ورضي عنه وارضاه وانشد في الروضة الثالثة عن ابي عمران الرعيني شيخ القاضي عياض

الليالي تنسي وثم تنسي ۞ وصروف الزمان ما تستقر
بينما المرء في حلاوة عيش ۞ اذ اتاه على الحلاوة مر
والكريم المطاب يجزع جيعا ۞ لكريم ويجزع الحر حر

وانشد عن القاضي عياض عن شيخه ابي الحجاج المضي بن طاهر منظومة الاعتقاد عن شيخه ابي بكر المرادي

علمي بقبح المعاصي حين اركبها ۞ يقضي باني محمول على القدر
لو كنت املك نفسي او اصرفها ۞ ما كنت اصرفها في لجة الغرر
كلفت فعلا ولم اقدر عليه وهل ۞ الكون لا فعل اصلا الا بالاقدار
وكان في عدل ربي ان يعذبني ۞ فلم اشاركه في نفع ولا ضرر
ان شاء نعمني او شاء عذبني ۞ او شاء صورني في اقبح الصور
يا رب عفوك عن ذنب فضيت به ۞ عدلا على عبد في صبح مقتدر

وضبط ابن بشير بن بشير معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وراء مكسورة بعدها ياء اخر الحروف وداخوله نون قاله في المتعرف به في روضة البهار في ذكر جملة من شيوخه الذين فضلهم اجلى من شمس النهار وهي الروضة الثالثة من ازهار الرياض وقال في الروضة الرابعة روضة المنثور فيما له من منظوم ومنثور ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى ورضي عنه وقد انشدنا غير واحد من اشياخنا بسندهم المواجه الى الرحالة ابي عبد الله بن جابر الوادي آشي عن القاضي ابي العباس بن الغماز عن الخطيب ابي الربيع بن سالم قال انشدنا

القاضي ابو عبد الله بن مرزوق قال انشدنا القاضي ابو الفضل عياض في خاما
زرع يتخللها نعمان هبت عليه الريح انظر قال وحسبه بجهاه بن البيتين
دليلا على سلفه وشاهدي عدل على واصلة سبقه قال ايضا وقد اطبق المناس
على استحسان هاته البيتين مع ما فيهما من التضمين على راي حسبما انبه
عليه لك بعض المتاخرين من شرح الشفاء هـ وقال في الروضة الخامسة روضة
النسرين في ذكر البقية العديمة النظير والفريد عن عمه العلامة سيدي سعيد
المقري ما نصه ما في الملة المحمدية مثل كتاب الشفا للقاضي عياض وحرز الاماني
للشيخ ابي القاسم الشاطبي رحم الله الجميع وفضل هذا الكتاب لا يستوي
هـ وقال فيها ايضا ما نصه قد وجدت بخط الشيخ البركة الحافظ الامام
ابي عبد الله سيدي محمد بن سعيد التلمساني رحمه الله تعالى ما نصه ومن تواليف ابي
الفضل رحمه الله تعالى الدالة على ماله عند الله تعالى من الكرامة والعناية في
تامل انتفاع المسلمين به شرقا وغربا علم ان ذلك من اسرار القرب والولاية
وكتاب الشفا هو وسط القلادة وبرنامج السعادة هـ المقصود ولله
در الامام ابن عرفة اذ يقول في الرد على ابن تيمية في قوله لما راى الشفا غلا
هذا المغيربي

شفاء عياض في كمال نبينا ... كواصف عبد الشمس ناظر قرصها
فلا غرو في تبليغه كنهه وصفه ... وفي عجز ادراك وصفه كنه شخصها
وان حققت شبهة بذكر مقالة ... باطل البرهان مبين لنقصها
وهذا القول قيل عن زائغ غلا ... عياض فينفي ذا فخذ من محيصها

هـ وذكر ان كتاب مشارق الانوار على صحيح الاثار في سفر اجزاء ضخمة وقال
ايضا ومن تواليفه رحمه الله تعالى كتاب المستنبطة في شرح كلمات مشكلة
والفاظ مغلطة مما وقع في كتاب المدونة والمختلطة عشرة اجزاء ولم
يؤلف في فنه مثله وقد غلب على تسميته ببلاد افريقية التنبيهات هـ وذكر
ان كمال المعلم في شرح صحيح مسلم نحو من تسعة وعشرين جزءا كما في الازهار
وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك نحو من
خمسة اسفار وكتاب الالماع في ضبط الرواية وتقييد السماع نحو من سفر
وكتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث ام زرع من الفوائد في سفر وكتاب الغنية

في شيوخه وقف عليه الحفيد في تلمسان ولم يجده في فاس بعد البحث وذكر أن
كتاب نظم البرهان على صحة جزم الأذان في نحو جزء وفي كتاب مسئلة الأهلة المشروط
بينهم التزاور في نحو جزء أيضا وكتاب المفاخر الحسان فيما يلزم الإنسان في
سفرين وكتاب الأجوبة المحبرة على الأسئلة المتخيرة في جزء وكتاب نوازل
القضاء في سفرين وكتاب خطب في سفر اشتمل على خمسين خطبة من خطب الجمعات
وقال أيضا ما نصه قال أبو زيد بن القصير في كتابه الذي ألفه في مناقب من أدركه من
أعيان عصره وقد ذكر أبا الفضل عياض فقال بعد كلام ومن نظمه عند صدوره من
قرطبة بعد تقييده ما قيد بها من الروايات وطلب بها من العلم ما طلب وقد تقوض
موده عولوا بن جرات العراق أرى كل واحد منهم من الروع للعيش ما أرى أقول وقد جد
ج وقال الشيخ محمد بن البرذعي رحمه الله كان شيخنا الإمام العلامة أبو عبد الله
ابن رشيد شديد البحث على تمام هذه الأبيات الأربعة المذكورة وقال لم أقف
عليها ولا وجدت من ذكرها وكلاما هو من هذا المعنى فاتفق أن وجد ما أخبرنا
أبو محمد البسيلي في الكتاب المعروف بقلائد العقيان وذكر جعفر إنشادها أن
فتح أنه رواها الحافظ أبو الربيع بن سالم عن أبي عبد الله بن مرزوق عن قائلها
رضي الله عنه هـ المقصود من أزهار الرياض في أخبار عياض وما ثبتها مما يحط
بداء ارتياح وارتياض وعدد تراجم هذا الكتاب ثمانية الترجمة الأولى روضة
الورد في أولية هذا العالم الفرد والثانية روضة الأقحوان في ذكر حاله في النشأة
والعنفوان والثالثة روضة البهار في ذكر جملة من شيوخه الذين بفضلهم أجلى
من شمس النهار الرابعة روضة المنثور في بعض ما له من منظوم ومنثور الخامسة
روضة النسرين في تصانيفه العديمة النظير والقرين السادسة روضة الآس
في وفاته وما قابله الدهر الذي ليس يجرحه من الأسى السابعة روضة الشقيق
في جمل من فوائده ولمع من فرائده المنظومة نظم الدرر والعقيان الثامنة روضة
النيلوفر في ثناء الناس عليه وذكر بعض مناقبه التي هي أعطر من المسك الأذفر وقد وقفت
وقفت من تآليفه رضي الله عنه على بعض ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة
أعلام مذهب مالك وكتاب بغية الرائد في معرفة ما في حديث أم زرع من الفوائد وفهرسته
الغنية المحتوية على مائة شيخ من أجلة العلماء المعروفة بالغنية وقال
المولى أحمد مصطفى المعروف بطاش كبري زاده المتوفى سنة اثنتين وستين وتسعمائة
ما نصه ومنهم يعني من المحدثين القاضي عياض صنف كتاب الشفا بتعريف حقوق

المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وهو كتاب لم يؤلف مثله في
بابه بل هو أحد أركان الإسلام وهو عالم المغرب القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن
عياض السبتي اليحصبي كان ثقة ورعا زاهدا عابدا متصلبا في الدين قوي العقيدة
بعيدا عن البدع توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة وله ثمان وسبعون سنة
وسمعت من المشائخ أن الاشتغال بكتابة الشفا في أيام الوباء دافع معبر
رضي الله تعالى عنه وعن جميع العابدين ه‍ وذكر ابن خلدون أن القاضي عياضا دافع عبد
المومن عن دخول سبتة وبذلك تغير عليه عبد المومن وغربه واستقضاه ببادية
من تادلا ثم منها إلى مراكش ومات بها سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقبره بها
معروف والموضع العارف سيدي عبد الكريم الفلاح تلميذ التباع وقرقالو الأذمات
خارجا عن مراكش ثم نقل الفقهاء ومن الغريب ما حكاه الشيخ عبد الوهاب الشعراني
في طبقاته الكبرى من أنه مات مجلودا في الحمام بدعوة دعا عليه أبو حامد الغزالي رضي
الله عنه إذ بلغه أنه أفتى بحرق كتابه الإحياء وقيل إن الموحدين من الزمامر بقتله
في الحمام بعد أن رشقه العامة عنده بما هو بريء منه رضي الله عنه ه‍ قال كاتبه
عفا الله عنه أما قوله من قال إن القاضي عياضا توفي بدعوة دعا أبي حامد
الغزالي عليه فغير صحيح لأن القاضي توفي بعده نيفا وأربعين سنة فإن
أبا حامد توفي عام خمسة وخمسمائة والقاضي في أربع وأربعين وخمسمائة
وكون القاضي عياض ممن أفتى بحرق الإحياء ذكره أيضا شارح الإحياء
الشيخ مرتضى وسن القاضي عياض نحو السبع والعشرين سنة في تاريخ حرق
الإحياء وهو سنة ثلاث بعد الخمسمائة وفي المعزى في ترجمة أبي حامد
في الباب السابع ما نصه وروي لما بلغ الخبر أبا محمد الشاكي بأغمات
استعظم الأمر غاية وسأل عن أولئك الذين أفتوا بحرقه فسماه له أحد إلا
دعا عليه فما مر عليهم شهر من الزمان حتى لم يبق أحد من أولئك المفتين
وماتوا على أسوإ حال وعوقبوا بأنواع العقوبات ه‍ وأما قوله قد قال
في سبب موته إن المهدي الموحدي أمر بقتله بعد أن ادعى عليه أهل
بلده أنه يهودي لأنه كان لا يخرج يوم السبت لاشتغاله بتصنيف الشفا
وقد نبزت فيه دعوة المهدي فغير صحيح أيضا لكون المهدي توفي قبله بنحو
أربعة وعشرين عاما ... ثم إنه كان من حق القاضي في الحجاج
صاحب التشوف أن يذكر القاضي عياضا وابن عام السهيلي في أنه إن لم يكن

العلماء أولياء الله فليس لله من ولي وقال الشيخ الإمام تقي الدين
السبكي في شفاء السقام في زيارة خير الأنام بعد أن نقل عن القاضي عياض
في الشفا ما نصه أما القاضي عياض فناهيك به نبلا وجلالة وثقة وأمانة
وعلما ومجمعا عليه اهـ وقد طبع هذا الكتاب مع مقدمته المسماة تطهير
الفؤاد من دنس الاعتقاد للشيخ العلامة محمد بخيت وكتاب نفحات القرب
والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال للشيخ
ابن هلال والسيد أحمد الحسيني من أهل القرن الحادي عشر ومع رسالة في إثبات
كرامات الأولياء للعلامة السجاعي من أهل القرن الثاني عشر مع فتوى
شيخ الإسلام الشوبري وفي المغرب منظومة رفيعة من أرباب السداد سرها
نصه وليبلغ الذي قصد بكليته ابن خطار وسيما من جربت إجابة عند
قبره كسيدي ابن حرزهم رضي الله عنه وقد نص على ذلك جماعة من الفضلاء كصاحب
النجم وابن الخطيب وغيرهما وكذا سيدي أبو العباس السبتي بمراكش وسيدي
أبو الفضل عياض دفين أغمات المتوفى عام أربعة وأربعين وخمسمائة
وقال بعض الفقهاء سيدي محمد بن سليمان الجزولي وسيدي عبد العزيز بن
عبد الحق الحرار وسمعت شيخنا أبا العباس الرزيني يحكي عنه هذا المعنى
وأن ما ذكر بعدهما كفاية في المقصود منه قلت اعلم أن ابن حمدين صاحب
المعرب وصاحب أزهار الرياض قد ترجم لكل منهما ترجمة واسعة في نشر
المثاني والأول شيخ الثاني فعليك بمراجعته غير أنه قال وقوله الهروي
لا أعلم هذه النسبة إلا إلى هراة بلدة بخراسان اهـ قال مقيده عباس
المقصود بالهروي في حق الإمام الموقعي النسبة إلى هوارة زمران لأنه من
قبيلة زمران كما في الصفوة في ترجمته وهوارة منهم لا زالوا معروفين إلى الآن
وزمران ينقسمون إلى ستة أقسام هوارة أحدها توفي الإمام الموقعي
رحمه الله عام ثلاثة عشر وألف وتوفي الإمام المقري رحمه الله عام واحد
وأربعين وألف وذكره في الصفوة أيضا وقال في الحرفي في الباب الرابع ما نصه
وحكي عن ولد الفقيه أبي الفضل عياض رحمه الله عن أبي عبد الله محمد وكان من أهل
الفضل والدين وكان يدرس بجامع العطار أنه قال رأيت عمي القاضي الإمام أبا
الفضل عياض بن موسى في المنام ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على
سرير من ذهب فكادت تغشاني دهشة في السلام على رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فتعجبا من كوني عمي معه على الشبر فكان عمي فيهم فمن نظر التعجب
فقال لي يا محمد اشدد يدك على كتاب الشفا وتمسك به فكأنه أشعر رضي الله عنه بأنه
إنما نال تلك الرتبة الرفيعة والمنزلة الشريفة بسببه وحكى القاضي
عياض رضي الله عنه ونفعنا به أنه لما فرغ من تصنيف الشفاء رأى النبي صلى
الله عليه وسلم في منامه فقال له يا عياض ابشر فقال بماذا يا رسول الله
قال بدخول الجنة ويبشر من قرأ هذا الكتاب أو سمعه بأجر من العمي في الكلام
المرفي وقال العلامة الهراجي في الروض الفائح العابق ما نصه ومن كراماته
يعني سيدي الصالح قدس الله روحه ما حدثني به الفقيه المذكور أيضا يعني السيد
محمد بن عبد الكريم قال حدثني الفقيه الأجل العالم أبو الفضل سيدي الطيب العلاجي
قال قرأت على الشيخ سيدنا الصالح وقلت له يا سيدي تلاقيت مع جماعة من
الطلبة كل من هو من تلمسان إلى هنا وأتيت بلادك وأخذت في الكلام معه
فقال لي تعرف القاضي عياضا فقلت له نعم أعرف علمه وصلاحه فقال لي تلاقيت
معه وأخذت عنه فكان ذلك سبب معرفتي بالشيخ وأخذي عنه وعلمت أنه رئيس
أهل زمانه ومن نظم أبي الفضل رضي الله عنه لما مر بوادي داني بناه لغة
فقال تحت ظل شجرة فغردت حمامة فوق رأسه فجعل يجيبها فأصغت إليه
وسكتت فلما انتهى فقال الله حركت على صدره منيته وهذا ما قال

أقمرية الأدواح بالله طارحي ... أخا شجن بالنوح أو بغناء
فقد أرقت مرهبايك رنة ... تهيج من برح ومن برحاء
لعلك مثلي يا حمام فإنني ... غريب جوى فرنقلت لمراء
وكم من فلاة بيني ذات وسبتة ... وخرق عظيم الخافقين فواء
تصفق فيها للرياح خوافق ... كما صفقتني زفرة الصعداء
يذكرني سح الحيالي بأرضها ... دموعا أريقت يوم بنت وراء
ويعجبني في سهلها وحزونها ... خمائل أشجار شرقن لرائي
لعل الذي كان التفرق حكمه ... سيجمع منا الشمل بعد تناء

ومن شعره ما نقله في بغية المقصود الوسطى قال فيها ويكفي في شرف
بلاده كون القاضي عياض بن موسى اليحصبي صاحب الشفا استقر بها لما
فر من غزوة ابن تاشفين الذي أكثر ومكث فيها هو وأبوه مدة تحتوي بها دهرا
ونقل القاضي عياض بعد ذلك إلى مراكش نقله الملك ابن تاشفين إليها رحمه

الله وفي تادلة قال الفقيه من ابن نباتة ابيات وقد علق بحفظي منها سماعا على ما
فيها وهي

رب ورقاء هتوف في الضحى ۞ ذات شجو صدحت في فنن
تبكي على الف بها نازح ۞ ناداه الغراء طيب الوطن
فبكائي ربما ارقها ۞ وبكاها ربما ارقني
ولقد تشكو فما افهمها ۞ ولقد اشكو فما تفهمني
غير اني بالجوى اعرفها ۞ وهي ايضا بالجوى تعرفني

هـ نقل اليتيمة وراجع تصحيح ابن نباتة في ازهار الرياض وليس فيه البيت الثاني وبقي فيها في ازهار الرياض بيتان في جملة من ابن نباتة ذكرها في معرض الكلام على ابن غيراب في اوائله ومن نصها في ازهار الرياض في اول ورقة ابن خيرة من الجزء ابن ولوحة الجزء الاول بمطبعة تونس عام 1322 هـ

رب ورقاء هتوف بالضحى ۞ ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت الفا ودهرا صالحا ۞ فبكت شجوا فهاجت حزني
فبكائي ربما ارقها ۞ وبكاها ربما ارقني
واذا انبرا اني اسعدها ۞ واذا انبراها تسعدني
ولقد تبكي فما افهمها ۞ ولقد ابكي فما تفهمني
غير اني بالشجا اعرفها ۞ وهي ايضا بالشجا تعرفني

هـ ثم قلت

(وانجد انجر بعلو قدرك ابدا ۞ افضاله عم لا يخشى من اقتار)
(اما كراماته بالعد ممتنع ۞ جلت عن الحصر بل تحصى بكثار)
(لدى الحياة وفي الممات قد كثرت ۞ بعد الممات فما قد اكثر البار)
(فقد قال ذلك زروق كذا حسن ۞ يوسيهم وافاضل الاعلام الاخيار)
(ان الوجود له بالجود منفعل ۞ قال الحكيم ابن رشد فضل زخار)
(وفي العلوم له تحقيقها انتمى ۞ والنعم فيه له جميل اخبار)
(وللتصوف كل الشرع يرجعه ۞ وفي التشوف فيه حشر آثار)

الضمير في قوله في الغير راجع على المضاف اليه الضمير اي فقدرها والكلام في الاكثار لا في العلة ولدى الحياة وفي الممات فتعلقان بكثر وبعد الممات فتعلق باكثر اللغة اعرابه ثم تفضيل في ابن [illegible] ثم سمى به ابن مام القطب ابو العباس بن جعفر السبتي والجد الشرف والكرم والعلاء الرفعة

والاجلال الزاهر والزاهر والافضال الاحسان والعموم الشمول والخشية الخوف والافتقار الفقر وجلت اي عظمت والاحصاء العد والاغلاء جمع علم وهم المشهورون والاخبار جمع خبر وهو العالم والا نفعال التأثر لشيء عن الشيء والحكيم من يتعاطى علوم الحكمة والازهار الزهر والتحقيق اثبات المسئلة بدليلها واثباتها بدليل آخر ترقيق والتعبير عنها بعبارة العبارة الحلوة ترقيق ومراعاة علم المعاني والبديع في تركيبها تنميق والسلامة فيها من اعتراض الشرع توفيق والنفع المقصود به نفح الطيب المقري والجميل الحسن والاخبار جمع خبر وهو الحديث اي ما يخبر به ويحدث والتصرف الصرفة وكل الشيء اي الابله والتشوف تفرج والاثار جمع اثر وهو الخبر ايضا فانه يوشر اي ينقل المعنى اي يا رب اتوسل اليك بجاه ابي العباس السبتي الكريم الذي يعلو قدره عندك على من ان خفاب المحسن الى خلقك بفقيرهم وغنيهم غير خائب من يقف في الكرامات التي لا تعد ولا تحصى لكثرتها الظاهرة في حياته وبعد وفاته وقد اكثرتها له بعد مماته يا خالق العباد كما قال ذلك الشيخ زروق بتقريره وقاله الشيخ الحسن اليوسي بنقله الشهير ان العالمان كما اخذ ممن كان يجود بما في يده على خلقك جعلت له الوجود يفعل فيه ما شاء من رفع وخفض وتولية وعزل واعطاء ومنع على حسب ما قرره في ازلك واما الحكيم ابن رشد فليس له معا في العباس السبتي اذ هو بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غوره وهمته فلمن يدركها من اولياء العباد وقد كان رادة في العلوم محققا لجميعها وقد نقل في حقه في نفح الطيب اخبارا جميلة وكان رضي الله عنه يرد مسائل الشرع الى الصرفة وقد ذكر له في التشوف اثارا حسنة فقال فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله الحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده وعلى اله وصحبه وجنده والتابعين لهم باحسان من غير تغيير لعهده اما بعد فاني لما شرعت في تاليف اخبار صالحي المغرب الذي جمعتهم في كتابي الموسوم بالتشوف الى رجال التصوف اشار علي جماعة من الفضلاء ان اذكر فيهم الشيخ الفقيه الطالب ابا العباس احمد بن جعفر الخزرجي المعروف بالسبتي فتوقفت في ذلك اذ ان يكفي في ذكره الاختصار لما وقع من الاختلاف فرايت ان امره ذكره وابسط اخباره حتى يعلم من لم يقف على مجموع عيون اخباره حقيقة

امره وفي الجملة فان شانه من عجائب الزمان وانما اثبت من اخباره ما ينوب
عن العيان وكان رحمه الله قد اعطي بسطة في اللسان وقدرة على الكلام لا
يناظره احد الا افحمه وكان سريع الجواب وكان القرآن ومواقع الحجج على
طرف لسانه فيه عشرة حاضرة يأخذ بمجامع القلوب ويسحر العامة والخاصة
ببيانه فانه من جاء للانكار عليه فما ينصرف عنه احد وقد سلم له وانقاد لقوله
وسأثبت لك من اخباره ما يقضي منه العجب والله استعين على ما يزلف لديه من
القول والعمل واسأله العصمة من الخطا والزلل وهو حسبي ونعم الوكيل وهو
ابو العباس احمد بن جعفر الخزرجي مولده بسبتة عام اربعة وعشرين
وخمسمائة ثم نزل مراكش وبها مات عام احد وستمائة وذلك في يوم الاثنين الثالث
من شهر جمادى الآخرة ودفن بباب تاغزوت وشيخه ابو عبد الله الفخار صاحب
الشيخ الفقيه العالم ابي الفضل عياض بن موسى اليحصبي وكان ابو العباس
رحمه الله جميل الصورة ابيض اللون حسن الثياب فصيح اللسان قادرا على
الكلام حلوها حليما صبورا يحسن الى من يؤذيه ويحلم على من سفه عليه رحيما
عطوفا محسنا الى اليتامى والارامل يجلس حيث امكنه الجلوس من الاسواق
والطرق فيحض الناس على الصدقة وجاء في فضلها من الآيات والآثار
فتناول له الصدقات فيصرفها على المساكين وينصرف واهل مراكش في زمانه
مختلفون فمنهم من يراه وليا وانه على مذهب الملامتية من اجل ما يتكلم به من
الكلمات المأثورة عنه التي يأتي ذكرها بعد هذا ومنهم من يراه فيلسوفا ومنهم من
يكفره ومنهم من يبدعه ومنهم من يقول ساحر الى غير ذلك من الاقوال التي تقال
فيه والله اعلم بحقيقة امره

باب في اصول مذهبه

حضرت مجلسه مرات فرأيت مدار مذهبه يدور على الصدقة وكان
يرد اصول الشرع الى الصدقة ويقول من ثم يفهم معنى الصلاة فلم يحل
فان اول الصلاة تكبيرة الاحرام وذلك ان ترفع يديك وتقول الله اكبر
والمعنى الله اكبر من ان تضن عليه بشيء فمن رأى شيئا من متاع الدنيا في نفسه
اكبر فلم يحرم ولا كبر للصلاة ومعنى رفع اليدين التنكيس فتخليت عن كل شيء ثم امسك
قليلا ولا كثيرا ثم يتكلم على اجزاء الصلاة بهذه المعارف وكان يتأول الركوع

على المشاهدة والسهر والصلاة على الخروج من كل شيء وكان يقول من الصوفي
ان تجوع فاذا جعت فذكرت الجائع وعلمت قدر ما يقاسيه من نار الجوع فتتصدق
عليه فاذا صمت ولم تعطف على الجائع ولا احدث عندك الصوم منزلة المعنى
فلم تصم ولا فهمت المعنى المراد بالصوم وان الزكاة انما فرضت عليك في كل عام
لتتدرب على البذل والاعطاء وانه يعني ان في الاموال حق سوى الزكاة وليس
المقصود ان تعطي في وقت مخصوص وتمسك في غيره وفرض الحج من اجل ان تبرز
في زي المساكين بحلق الراس والشعث ولبس النعلين والتجرد من ثياب
الرفاهية والتذلل لله تعالى واظهار العبودية وسر الجهاد بذل النفس في
مرضات الله تعالى والتخلي له عن كل شيء وترك التعلق باسباب الدنيا ومعنى
التوحيد توحيد الله تعالى وان لا تجعل معه الاها غيره من متاع الدنيا وكل
ما استولى على الانسان فهو الهه فمن اتخذ الهه هواه. حدثني
ابو علي عمر بن يحيى الزناتي قال حدثني ابو القاسم عبد الرحمان بن ابراهيم
الخزرجي قال بعثني ابو الوليد بن رشد من قرطبة وقال لي اذا رايت ابا
العباس السبتي بمراكش فانظر مذهبه واعلمني به قال فجلست مع السبتي
كثيرا الى ان حصلت مذهبه فاعلمته بذلك فقال لي ابو الوليد هذا رجل
مذهبه ان الوجود ينفعل بالجود وهو مذهب جليل من قدماء الفلاسفة
وكان اذا اتاه امرؤ يامره بالصدقة يقول له تصدق ويتفق لك ما تريد
واخباره كثيرة عجيبة اختصرت عيونها

باب في ابتداء امره

حدثنا الفقيه ابو عبد الله بن الفقيه ابي العباس بن يحيى عن ابيه انه اخبره قال
كان ابتداء امري اني كنت صغيرا اسمع اقوال الناس في التوكل فتفكرت
في حقيقته الى ان رايت ان المتوكل يصح انه يترك كل شيء ولم يكن عندي
بد فتركت اهل سبتة واطرحت العلائق ولم يبق في نفسي تعلق بمخلوق
فخرجت سائحا متوكلا وسرت نهاري كله فاجهدني الجوع والتعب وقد كنت
نشات في رفاهية من العيش وما تقدم لي مشي على قدمي فبلغت المدينة
فيها مسجد متوضات من الشافعية ودخلت المسجد فصليت المغرب واقمت
في المسجد الى ان صليت العتمة فخرج الناس من المسجد وبقيت لا اصلي ولم اقدر
من شدة الجوع والالم بالمشي فصليت ركعتين ثم قعدت واقشات اعزا

الغرباء الذين مضموم اليه جزء فاذا بقارع يقرع باب دار فعنق فاستجاب
له صاحب الدار فقال له هل رأيت بقرتي فقال لا فقال له انها ضلت وقد اكثر
فجعلها الحبس اليها وطلبتها فلم نجدها في القرية فقال بعضهم لعلها
دخلت في المسجد وقت العتمة ففتحوا باب المسجد ودخلوا فوجدوها في
المسجد فقال لي صاحب البقرة ما كنت اكلت الليلة شيئا فجاءني بكسرة
خبز وقدح لبن ثم مر يأتيني بالماء فوجد بقرته وجعلها بوسط الدار وكان
في مكان لم يروها فخرج صاحبها الى جيرانه وقال لهم ما زالت البقرة من الدار
وما كان خروجي الا من اجل هذا العشي الجائع الذي بات في المسجد فجاء الي
ورغبني ان امشي معه الى منزله فابيت فانصرف وتركني حدثني ابو
يعقوب يوسف بن عبد الله بن سليمان قال حدثني ابو يحيى ابو بكر بن
القاضي ابي عمران بن حماد الصنهاجي قال كان ابو العباس السبتي في ابتداء
امره يسكن بالفندق الذي بالجادير المعروف بفندق مقبل وكان يقرأ في الحساب
والنحو ويأخذ على ذلك الاجرة فكان له رسم في بيت المال مع طلبة الحضر فكان
الغرباء الواردون على قراء كثير من طلبة العلم يأوون اليه فينفق عليهم
جميع ما يكون عنده وكان عليه سروال من صوف على جسده وكان يمسك
في يده سوطا يمشي به في ايام شوال ويذكر الناس ويحضهم على الصلاة
في اوقاتها وكان يأتينا بالطعام على راسه ويوجر علينا اجرة الحاملين وكثر
الواردون عليه فبت عنده ليلة بالفندق فارتفعت اصواتنا بالذكر
فاذا بالحرس قد قرعوا باب الفندق فاستجاب لهم القيم بخرقته فقالوا له قل
لهذه البدعة اما تعلمون انه من رفع صوته بالليل يقتل فقعد اثنان
من الحرس عند باب الفندق ليحملونا اذا طلع الفجر ليقتل فجاء ذا القيم واخبرنا
بذلك فادركنا خوف عظيم وايقنا بالقتل فاخذ ابو العباس يضحك بنا
ويمزح على عادته ولا يبالي فلما كان عند السحر خلا بنفسه ساعة ثم جاءنا
فقال لنا لا خوف عليكم فان شئتم نجيتكم من القتل وهذان الحرسيان الواقفان
عليكم يقتلان غدا ان شاء الله فقلت له اليس الجزاء عندك على ان قال
من الخير والشر فما لم يتعلق بما يستوجبان به القتل وهذا فيما يدعى
كما دعا فقال العلماء ورثة الانبياء وترويعهم عظيم لا يقابله منهم الا
القتل فماذا ترى انا نزعم في هذا واقول كيف يقتلان على ترويعنا الذين قال النبي

وسمع منشدًا ينشد من ابيات

يا اخي قم ترى النسيم عليلا ... فعارضه بهذه الابيات

يا اخي قم ترى الكتاب دليلا ... واجعل الذكر والسجود سبيلا

والملبي لسائر في جنة خلد ... بخضوع في الدجنة ذليلا

ان رب العباد يدعو ليلا ... ان فضلي لمن يكون سؤولا

اسعف العبد في اجابة فيه ... ليس فضلي عليك عبدي قليلا

وكان ابو العباس يلهج في حياته بهذه الابيات لشيخه ابي عبد الله الفخار

عفرت عليك مكسنات خواطري ... عفر الرجاء وبان منك حفوفا

ان الزمان عدا علي مزادة ... علما بانك خائفي تخفيفا

ماذا لقي كرب بوجه مساءة ... الا عبرت به اليك طريفا

امضى القضاء على الرضى مني به ... اني وجدتك بالعبيد رؤوفا

واذا اسمعها يخر ساجدا انشدنيها ايام تعلمي له ابو زكرياء وبموضع النزع

فمن يديه اليه التي ان اخذ بيدي فقبلها قال فقلت له قل لا اله الا الله

فاخذ بيدي الى موضع قلبه كانه يقول لي هي في قلبي وانشد ابو محمد عبد الله ابن ابي العباس لابيه

ايا امة كموارد الحرمان ... لما تعلق بابها الاحسان

وحطت في دوس فعمته الفتى ... كانت مفوحة او فتى وجنان

فلذا اذا رقي مغيب سره ... فالعلم علمي والبيان بياني

وانشد ايضا لابيه رحمه الله

الا يا من جاب يدعوا الى هدى ... لقد هاجني شوق الى ذلك الورد

تبيت على قطع الرواحل للتقى ... سبقت الى الخيرات في جنة الخلد

وقلبي على جرش البطالة غافل ... فيا اسفي من قرب غيري ومن بعدي

الى الله اشكو البعد من جنة العلى ... ويحكي بهاذو الدمع سكبا على الخد

وحدثني ابو زيد عبد الرحمن بن يوسف الحسني رحمه الله من اهل البيت
عليهم السلام قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له
يا رسول الله اريد ان اراك في النوم كل ليلة فقال لي هذا لا يحكي والي مطلوب
في المشرق والمغرب فشكوت له حالي وفقري فقال لي البخل اقرب بك علينا
احمد بن ونا... وهو رجل صالح من ابدال واولياء الله خصباء من اهل الاحسان لا يمسك

شيئا وربما تجرد من اثوابه فيوثر بها ويستتر بالح بواب فيسلم علينا
وانصرف فقلت له يا رسول الله وهذا فقال في البخل اضرب فيه فحرت لما اعرف
من كثرة ايثاره فقلت له بين لي هذا البخل فقال لا اقول لك فيه قولا لم
يفعله النبي علماؤكم اذا اخطر لاحدكم خاطر بالعطاء ثم عقبه خاطر
في الخروج لمنع فالتردد في الخاطر الاول بخل فرضي الله عن ابي العباس السبتي
وكنت سيئ الاعتقاد فيه فتبسم ثم قال لي هو من السباق فقلت بين لي
فقال لي هو ممن يمر على الصراط كالبرق فاعجبني وخرجت فلقيت ابا العباس
السبتي فقال لي ما سمعت وما رأيت فقلت له دعني فقال لي والله لا تركتك
حتى تخبرني فذهبت معه الى حانوت ابن ميسا فعرفنا ثمات احرقه المران فقلت
له التردد في الخاطر الاول بخل فصاح وغشي عليه ثم قال كلمة الصعاميس
الصمصمي وصار متى ما تذكر هذا الكلام يغشى عليه حدثني ابو الحسن
علي بن زكرياء قال سمعت ابا العباس السبتي يقول انا هو القطب

باب في ذكر اخباره

حدثني ابو الحسن علي بن زكرياء بن عبد الله قال جلست يوما مع ابي وكان
معنا ابو العباس السبتي فجاء الى ابي يتيم فسال منا شيئا فاعطاه ابي
نصف درهم فقال له ابو العباس اعطه درهما كاملا فاخذ ابي منه
نصف الدرهم ودفع له درهما كاملا فقال له ابو العباس رد اليه النصف
الدرهم فتح الله عليك في اربعة دراهم ونصف درهم فمار جنا من وكانا
حتى وقفت على ابي امرأة من الخزرجاء فقالت له اتعرفني فقال لها ما اعرفك
من انت فقالت له كنت قد اشتريت منك قطعة ببلادكم باربعة دراهم
ونصف درهم ثم طرأ على اهل داي ما طرأ من الجلاء عن بلادهم وافتى الفقيه في
البلاد عام تسعة وخمسين وخمسمائة فافترقنا وبقي لك عندي ثمن القطع
الواحد فجئتك فاخذ منها تلك الدراهم قال وجلس ابو العباس السبتي
يوما بركان صديقه ابي يعقوب الحكيم الى ان جاءه رجل خليع فقال له اطعمني
فاني جائع فقال له ابو العباس ليس عندي شيء ثم عاد عليه ثانيا وثالثا
وهو يقول ليس عندي شيء ثم قال في ابي يعقوب هل عندك ثمن خبزة فدفع له
ابو يعقوب درهما فاشترى به خبزة ودفعها اليه ثم قال له لعلك قلت
في نفسك كيف اعطى هذا الخليع فقال له لقد خطر ذلك بخاطري فقال له لو

والخزفي مزان

لم يكن خليعا لكنت انت ذلك الخليع فجزاها ولم تعرف فردها انعم به عليك
حدثني غير واحد ان ابا العباس بات ليلة مطر فغلبه البرد فامر ان يغطى
باللحاف فلم يرتفع عنه البرد فزيدت عليه اللحاف والبرد لم يرتفع عنه
فقام من فراشه يمشي بالمحلة التي هو فيها ويقرع ابواب الديار ولا يستجيب
له احد الى ان قرع باب دار فاستجاب له اهلها فعلم انهم لم يناموا من مكابدة
البرد فقال ما لكم لم تناموا فقالوا له قد ابتلانا الله بالمطر فنحن نجمعها
على النار فقال من هاهنا غلبني البرد فقال ابو العباس لاهله احملوا اليهم
من اللحاف فبعث اليهم وتغطوا بها ودخل ابو العباس في فراشه وجعل
على نفسه الغطاء الذي جرت عادته ان يتغطى بها دون تلك اللحاف فزال عنه
البرد ونام وحدثني عنه انه قدم له اهله ليلة عشاءه فلم يبسط يده للاكل
فقال لاهله لعلكم بقي منكم من لم ياكل فلذلك لم يطب لي الطعام فتفقدوا
كلهم فقالوا والله ما بقي منا احد الا وقد اكل فقال لهم اطلبوا وفتشوا
فلما خرجوا لباب الدار وجدوا امراة مسكينة نائمة لم تتعش فدفع اليها
عشاءه فاكلته وجعل لها فراشا تنام عليه وحدثني احمد بن علي الصنهاجي
قال احتبس المطر في بعض السنين فقال ابو الحسن البلنسي الجمان
لابي العباس اما ترى ما فيه الناس من احتباس المطر فقال له انما احتبس
لشح الناس فلو تصدقوا لمطروا فقال لاصحابه من الفلاحين تصدقوا بمثل
ما انفقتم تمطروا فقال له ابو الحسن لن يصدقني احد ولكن من في خاصتي
جماعة تتبعني فاجعله فقال تصدق بمثل ما انفقت فقال اذا امطرت اخرجت
من ثمن الغلة مثل ما انفقت فقال له ان الله تعالى يعاملك بالدين ولكن
استسلفها فاحتال فيها وتصدق بها كما امر قال ابو الحسن فخرجت
الى البحيرة وكنت اعتمرتها والشمس شديدة الحرارة وقد يبست من المطر
ورايت جميع ما غرسته قد اشرف على الهلاك فما قمت ساعة حتى رايت سحابة
قد امطرت البحيرة المذكورة وبلت ذيلي وكشفت الى الزيتيا كلها كذلك قد
امطرت فلما خرجت من البحيرة رايت المطر لم يجاوزها ومنه القصة مشهورة
صحيحة سمعت ابا يعقوب الحكيم وجماعة يذكرونها وكان ابو العباس
يعضدها حديث منزعه المخرج في الصحيحين وحدثني ابو الحسن علي بن
احمد الصنهاجي قال جلست مع ابي العباس في جماعة من المريدين وقد احتبس

الحط بجر الصبيان بنا وهم يستغيثون ويسألون الحط فقيل لأبي العباس
أما ترى ما أصاب الناس من القحط والجفوف فهلا شفعت لنا فقال
قوموا فخرجنا من باب الدباغين وتبعنا أبو يعقوب الحكيم وجماعة من أهل دربه
والشمس شديدة الحرارة فقال لنا أبو العباس من كان عنده شيء فليتصدق
به فقلت له أما أنا فليس عندي شيء فإن أمرتني أن آتي بشيء فعلت فقال لا
إنما أمرنا من كان عنده شيء الآن أن يخرج عنه وتبعنا رجل يسمى بأبي الفضل يعرف
بالطراز فقال ليس عندي غير نصف درهم أعددته للزيت فقال له تصدق به
ففعل فقال أبو العباس في هذا جاء الخبر سبق درهم مائة ألف فقال فلقينا
أبو عبد الله محمد بن يوسف بن جزي الجزامي فنزل عن دابته وسلم على الشيخ
فقال له إلى أين خرجتم فقلت خرجنا نستسقي فضحك بنا وقال من فتنتم
بهذا الشيخ إنه حمق ارجعوا فقلت له أما أنا فلا يمكنني الرجوع فتفرغ
أبو العباس وهو ينظر إلى السماء ويحرك شفتيه ثم قال لنا قولوا سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم فإن الخلائق يرزقون بهذا فكنا نقول
ذلك ونرفع به أصواتنا وأقمنا على ذلك ساعة ثم قال لنا بادروا الحط
وخذوا نعالكم بأيديكم فضحك ابن جزي وقال بهذا والله هو الحمق يقول
لكم هذا القول والشمس شديدة الحر فقلت أما أنا فلا أكذبه فأخذت
نعلي بيدي فوالله ما وصلنا باب الدباغين حتى غيمت السماء وانهملت
بالأمطار فبقي ابن جزي متحيرا فقال لأبي العباس أخبرني يا سيدي في
القرب إلى الله نعلي مما كنت فقال له لن تقبل توبتك من هذا حتى تتصدق بشيء
فأخرج خمسة دنانير وقال له وجه بهذه الخمسة دنانير إلى امرأة من
كرائم مرد نيش أن يرعى لها أن تخبئ إليها الصلاة فقال أبو العباس
ما أخرجت إليه لآخذ مائة دينار ولكن بهذه الخمسة توجد مربطها في عمامته
وانصرف ابن جزي إلى تلك المرأة فأعلمها أنه دفع لأبي العباس خمسة دنانير
فقالت له احمل إلى الفقيه مائة دينار يضعها في موضعها فجاء بها ابن
جزي إلى أبي العباس فقال إنما طلبت هذه المائة لصبية بكر قبضت لها
جرتها نفرها من زوجها فأكلتها لحاجتها وطولبت بالنفر لتجهيز حالة
فشكت إلي وعلمت صدقها فخرجت أستشفع ليبعث الله لها في مائة دينار
فرجع إلى العجوز بالمائة وقال لها أجيز جعيرتك بالمائة وخذ من الخمسة

وانتفع بها فقال ابن الجزولي لابي العباس عسى ان تعلمني باي شيء علمت
نزول المطر حين اخبرتنا بذلك فقال من ريح باردة في جبل فلما وجدت بردها
رفعت بصري الى السماء فرايت سحابة بطرف جبل درن فعلمت انها سحابة
مطر وسمعت جماعة كثيرة من خاصته منهم ابو يحيى ابو بكر بن مساعد بن
محمد اللمطي وكلهم يقول كان عيسى بن شعيب من تلامذة ابي العباس فرآه ذكر
عجب بنفسه وظن انه قد زاد على مقام شيخه وغيره فابعده فسار من مراكش
وكانت تحته ابنة ابي العباس فجاءت يوما اليه ابنته فقالت يا ابت ان زوجي
غاب عني فما افعل فقال لها ليس هو من زوجك اغتنمي فانه مات الآن قال ابو
يحيى فارخناه ذلك اليوم فجاء بعد ذلك خبر انه مات في قرية الغراديين
في ذلك اليوم وسمعت ابا يعقوب الحكيم يذكر هذه القصة وهي مشهورة
صحيحة وحدثني ابن مساعد قال اصاب الناس قحط شديد اكثر من خلق مع
ابي العباس دار ابن اشراق وكان القحط فيها لابي يحيى ابي بكر بن يوسف
الكومي وكانت بينهما صحبة فسلم عليه ابو العباس واشار الى السماء
كأنه قال له تصدق فيسقى الناس فقال ان الله غني عنها فولى ابو العباس
وهو يقول سبحان الله هذا الرجل عن نفسه ثم قال ارخ هذا اليوم قال
فارخته ثم قلت له من اين هذا القول فقال في قول الله عز وجل ها انتم هؤلاء
تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل الى آخر السورة قال ابن مساعد
بنحو ثلاثة عشر يوما بيع الدار فجاء من اشبيلية ابو محمد بن ابي يحيى
ابن عشرة العمر بعزلة ابي بكر بن يوسف عن دار ابن اشراق وحدثني ابو بكر
ابن يحيى بن مساعد اللمطي قال خرجت مع ابي العباس ومعنا رجل ثالث
واتينا الى باب بحيرة الناعورة وكان مغلقا فلما وصل اليه ابو العباس
انفتح له الباب فدخلنا البحيرة فظننا انه فتح له رجل خلف الباب فنظرنا
يمينا وشمالا فلم نر احدا فتعجبنا من ذلك فالتفت الينا فقال اتعجبون
من انفتاح الباب ولا تعجبون من هذه السحابة التي استقر عينها حتى
اظلتني من وقعنا دور وسنا فرأينا سحابة فوق راسه تظله قال ابو
يحيى ابو بكر بن مساعد وجئت يوما مع ابي العباس في جماعة الى باب الدباغين
وهو مغلق ونحن خارج الباب فقال للبواب افتح لنا فابى فقال لي يا ابن
مساعد اعطه قيراطا لعله يفتح لنا فابى فقال اعطه درهما فابى فولى ابو

العباس وغضبا وهو يتكلم فرأيت صبيا صغيرا رفع العمود فانفتح فقال
ابو العباس اسرار هذه الابواب بيوت واقفال الابواب ثلاثة احوال ثمان قال
ابو محمد عبد الجبار رأيت ذلك الصبي رفع العمود وهو صغير لا يطيق رفع ذلك
العمود لثقله وما ادري كيف انفتح له وخرجت معه فوقفنا على حيرة الطلبة
خارج باب بنتاو ومعنا رجل يعرف بالغزال كان خفيفا على الشيخ فقال
له ابو العباس يا بني اشتر لنا شواء فقال له الغزال انه تلحقني في شرائه
من السعاية مشقة ثم مر وكان ابو العباس ينتظره الى ان يئس منه
فانقبض عنا ونحن نرى الكراهية في وجهه فقال له ابو يعقوب اعلى شهوة
تنكر هذا التنكر فقال والله ما تنكرت من اجل شهوة وانما ذلك من اجل اني
ما احملت خاطري على شيء الا تيسر وانا الان صرحت بلساني فلم يتيسر فلا
ادري من اين اوتيت فمكث ساعة فاذا بالغزال قد جاء الينا وعلى وجهه
اثر التعب فقال لقد اتعبتموني في طلبكم فلم ازل اسأل عنكم الى ان اتيتكم
فقال له ابو يعقوب اعندك شواء قال نعم خرجت من باب بنتاو فوجدته ولم
يكن عندي غير ربع درهم فاشتريت به منه لكم فتناول منه ابو العباس
مضغتين وهو منكس ثم تركه واخبار كثيرة عجيبة وقد جمعها اصحابه
وكتبوا من كلامه كثيرا وفي هذا القدر الذي ذكرنا كفاية لمن اراد ان يستنشق
نسأل الله تعالى توفيقا الى مرضاته وعملا زكيا يكون ذخرا الى يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم

باب جامع لمنازعه

حضرنا غير مرة مجلس ابي العباس وسمعت احتجاجه على منازعه ومعانيه
وكان يقول اصل الخير في الدنيا والاخرة الاحسان واصل الشر في الدنيا
والاخرة البخل قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى وقال حكاية عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم وفي الخبر الاكثرون هم الاخسرون ورب
الكعبة الا من قال بماله هكذا وهكذا وذكر العطاء من هذه الجهات الاربع
ولما اراد الله هلاك فرعون واهله دعا عليهم موسى عليه السلام
بالبخل ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا

ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا
حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما وقال تعالى ومنهم من عاهد
الله لئن ءاتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما ءاتاهم من
فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم
يلقونه وقال تعالى في الانصار ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولائك هم المفلحون وقال تعالى انا بلوناهم كما
بلونا اصحاب الجنة الى تمام القصة وقال عليه السلام اتقوا النار ولو
بشق تمرة فلم يذكر وقاية النار الا بالصدقة وقال تعالى سارعوا الى مغفرة
من ربكم الى قوله ان الله يحب المحسنين وقال تعالى ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من ءامن بالله واليوم الاخر
والملائكة والكتاب والنبيين وءاتى المال على حبه الاية وحدثني ابو
عبد الله محمد بن خالص بن نصار قال حضرت مجلس ابي العباس السبتي يوما
وقد ذكر قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال
الاية فقال معنى الاية ان الرزق في السماوات اعطت ما عندها من الماء
ومن المطر والارض اعطت ما عندها من النبات والثمار وما فيها من الارزاق
وابت من امساكها فطر الانسان على ذلك لما اجتمع عنده فيمنع منه المساكين
انه كان ظلوما جهولا وحدثني ابو عبد الله محمد بن خالص قال كان
ابو العباس السبتي ءاخر عمره كثيرا ما ينزع بهذه الاية افرايت الذي تولى
واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ان الصواب
ما فعل ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ان لا تزر وازرة وزر
اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى الى ءاخر الاية قال سمعته يقول
نظرت انا وجدت الذي يفني الخير دون سائر العلماء وان من كلهم انما يدورون على
العطاء والبذل وما تصرفت بصدقة لوجه الله تعالى الا بربع درهم وانما
تصرفت لا جازى وما تصرف لوجه الله تعالى العظيم خالصة الا محمد صلى الله
عليه وسلم وغيره من الانبياء الذين لم يبتغوا الدنيا الا للبلاء وكان
يقول كل من قال ان الله لا يجزي على الصدقة فقد وافق اليهود على الفرية
على الله تعالى فان اليهود قالوا يد الله مغلولة الى الاجل ولا يثيب فقال
تعالى غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء

لـ

م الجاعطي

وكان يقول في قوله تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة الى قوله فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال كويت من المواضع لان الغني انما
يعرض عن المساكين بوجهه ثم بجنبه ثم يوليه ظهره فعوقب في هذه
المواضع في الكي بالنار على الاعراض بها عن الفقراء حدثني ابو عبد الله
محمد بن خالص الانصاري قال حدثني اخي احمد قال حدثني ابو يعقوب الحكيم قال
خرجت مع الفقيه السبتي من باب الدباغين وقد اوقدوا الجيارين والريح
جوفية تهب في الدخان الى جهتنا فقال ابو العباس اي ريح تهب اي تهب فقلت
في ريح الشرقية فقال ستذهب الآن قال فرايت الريح قد ذهبت شرقية فحملت
الدخان الى جهة اخرى قال وحدثني ابو الفضل احمد السبتي قال بات
عندنا ابو العباس السبتي ليلة بباب ايلان فمنع النوم فقام يضرب على
الابواب الدار وجد قوما يتحدثون في دار جلبز وسالهم عن حالهم فاخبروه ان
قطر سقف البيت منعهم من النوم فبعثوا الى دار جلبز الدار فبعث الى شملته
فتغطوا وانصرف وقال من اجل هذا امتنعت النوم وحدثني ابن مساعد
اللمطي قال سمعت ابا العباس السبتي يقول والله ما بلغت فعل ابي
الحسن البلنسي وانما انا اموهي وتاجر شحيح انما افعل ما افعل لاجازى
وقال له رجل وانا حاضر قال لك لا تتكلم على الصلاة فقال انما تكلمت على
العلة العظمى التي عمت وهو البخل قال وانما اوقد عكم السير الذي يطلع
عليه كل احد في اعطاء الشطر تكون الوقاية اتقوا النار ولو بشق تمرة كما
قال عليه السلام وفي اعطاء الثلثين يحكم في المخلوقات كالاستسقاء
والولاية والعزل ودخول الجنة واشبه ذلك وفي اعطاء خمسة اسباع
يستجاب الدعاء وتكون الكاينات قال ابن مساعد وانتهى ابو العباس الى
الاعطاء تسعة اعشار وتمسك في العشر وهي النهاية قلت وانما قال
وهي النهاية لان ثمن الواجب فيها يعني للمساكين ثم خرج عن تسعة اعشار
وتمسك بالعشر فقد اخذ لنفسه الواجب واعطى للمساكين ما يجب له
وهو الملك قال ابن مساعد وقلت لابي العباس اكره ما تتكلم به من الغيش
فان الله تعالى يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فقال في اذا تكلمت
في الكلمة اليس الله يطلع على قلبي ما لم يطلع عليه ملكك فقلت له نعم فقال
في جماعة الفقراء اعلم الله تعالى منها ما طويت عليه ضمائرنا فقلت له ثم كانت

الخلافة لمعاوية دون الحسن بن علي رضي الله عنه فتغير وسكت عني ساعة
ثم قال لي فلو كان الحسن خليفة فهل يحمل ان يحاسب عن رعيته وجده يحقق
صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله يشاهد مطالبته ومحاسبته وذكر
بحضرة فعل اليزيد بالحسين رضي الله عنه فما زال يصيح يا محمد يا محمد مالك
امة السوء ان غشي عليه قال ابن مساعد وخرجت مع ابي العباس وابي يعقوب
القبتلي وابي الحسن البلنسي الى جنة خارج باب الحمات وقد رغبنا ابا
الحسن ان يستسقي لنا وكان وقت جدب فاحضر لنا ابو الحسن طعاما
كثيرا فجعلنا ناكل وابو يعقوب القبتلي يقول متى يستسقي لنا ابو العباس
فلم اره دعا فلما رجعنا الى المدينة قلت له يا سيدي خرجنا للاستسقاء
فلم تستسق لنا فقال قد استسقينا لكم يغني بالطعام وقد رويت البلاد
والسوق لغيرنا ونسقى نحن غدا ان شاء الله فقال له حدث ساقي القوم اخرهم
شربا قال والله لقد مطرنا في اليوم الثاني مطرا وابلا وسالت عن تلك الجهات
الواصلين منها فاخبروني انهم قطروا قبلنا بيوم قال وخرجت معه يوما الى
بستان خارج باب دكالة وكان قد شوقني فيه بعض اصحابنا فاقعدنا فما
كان عندهم من الفواكه فسر بذلك الفقيه ابو العباس وعلا البستان
فقال له ما الذي تريد ان يكون قال يا سيدي ما اريد شيئا وانما نحن معاشر
الجنانين قد تضررنا بالريح الشرقية فانها افسدت علينا النوار ولا نريد الا ان
تكون الريح غربية وكان اذا اراد امر الله امرا اطرق ساعة وينقبض فلا يحس على
كلامه احد فبعد ساعة ثم قال لنا استنشقوا الريح فاستنشقنا فاذا هي
غربية قال ابن مساعد وحضرت معه يوما فانشد له بعض الحاضرين بيتين
من قصيدة ابن عمار التي اولها

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرا ۵ فقطع انشاده وكره اسماع الفقير

وقال لا بد ان نكمل ما في البيتين اللذين سمعتهما بهذين البيتين

اقم الصلاة فما جرا بسنة الكرى ۵ واجعل صباحك عند احمد السرى

والمواجل بالعروج لمن له ۵ لطف يزيله اذا هجع الورى

حدثني ابو عبد الله محمد بن خالص الانصاري قال حدثني ابو ابراهيم ابراهيم
ابن يغا قال مر ابو العباس السبتي وانا بسوق الغزالين وهو يقول من
يعطي درهمين يزال عنه وجع الراس فناولته درهمين وكان يعتريني وجع الراس

فمن الله ما اصابني بعده لك وجع الراس وحدثني ابن مساعد قال حضرت
مجلس ابي العباس يوما وقد اجتمع اليه الناس فقال لهم انما تكلمت عليكم
لقوله عز وجل فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في
الارض الا قليلا ممن انجينا منهم فما انا اولوا بقية اتدرون ما هذا الفساد
الذي ينهون عنه هو اهلاك الحرث والنسل فالبخل المؤدي الى الجدب قال تعالى
واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد ثم قال الم يان للذين ءامنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من
الحق الى قوله يحيي الارض بعد موتها قال فكانه قيل له فما الذي يحيي الارض
بعد موتها فقال ان المصدقين والمصدقات الاية ثم تلى هذه الاية ان ربكم
الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام الى قوله تضرعا وخفية الى قوله
من المحسنين اي المطر اعاد ذكر كيف ينزله فقال هو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي
رحمته الى اخر الاية وحدثني ابو عبد الله محمد بن خالص الانصاري قال سمعت
ابا العباس السبتي يقول تحية المسجد ركعتان انما معناه ان المصلي يضع
اعز اعضائه على الارض وهو الوجه ومن اخذها هو اعز الاشياء عنده فوضعه
في المسكين الذي هو كالارض لمسكنته وفقره فقد احياه وسالت ابن مساعد
فقلت له انت لازمت ابا العباس مدة طويلة وخلوت به فاخبرني عن اعجب ما
رايت منه فقال كل شانه عجب وانا اخبرك بما رايت في نفسي من العجب وذلك
اني اصابني تشنج سترته عن اعين الناس في منزلي فبعثت اليه رضي الله عنه
ان يا سيدي فقال للذي بعثت اليه ابو بكر رجل صحيح ولولا ذلك لكان شانه
عظيما وعن الذي جاء له بالفروج علي وكنت التعبت التي منا زعه وصفا من
فقلت للذي بعثت اليه كم عدد درج الصومعة التي نحن فيها فقال لي ثلاث عشرة
درجة فقلت له سيطلب منك الشيخ ثلاثة عشر دينارا على عدد الدرج
فلما صعد الي قال تعطيني ثلاثة عشر دينارا فقلت كذلك قلت قبلك واعرف
بعدد الدرجات فعجب من ذلك ثم سالني عن حالي فقلت له اني ارى احلاما
ردية فقال لي انا الطبيب فكم نفقتك في الشهر فقلت له ستة دنانير فقال لي
اخرجها فاخرجتها فاخذ قسطاسا وكتب فيها احرف المزاي وقال لي اجعلها
تحت راسك مع تلك النفقة فجعلتها تحت راسي فزالت تلك الاحلام الردية
ورجعت عني وكنت انفق من تلك النفقة التي تبقى منها دينار فاخذته واعاد

فاخذت السبعة الدنانير فجعلتها

تلك الأحلام فرددتها فزالت عني فأعلمته فعجب من اختباري لذلك فقلت له أو في
هذا الشيخ فقال لي أعطني ثلاثة عشر دينارا فشكوت إليه ضيق الحال فقال
لي إذا احتسبتها أنفقته على نفسك وعيالك منذ أتاك هذه العلة فأعطيته
إياها في عدد الحساب فقلت له من أين لك فقال تأتيني الموتى في وأكتب لك في
الزمام فما نسيته وكتبي وقراءتي مما أحببت من أصحابي قال أبو بكر فقلت له ما
للعلماء ببغداد وذلك وبكر يعرفونك فقال الآن موقن بخبر الله فعلى حيث قال وما
أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وهم غيرهم فنبئ بذلك وكان يقول
ركني العلماء التي أمر فيها وجعلوا لها وعلموا ما جاء في الرجاء وعليهم يقول الله تعالى
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون
سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا
على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون
والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين
وحدثني أبو الحسن علي بن أحمد الصنهاجي وغيره أن رجلا يعرف بأبي
الشكاز وكان من أهل أغمات ثم انتقل إلى فاس فوصل إلى أبي العباس في
السبتي وعليه ثوب خلق تظهر منه عورته فشكا إليه حاله فأخذ بيده
ومن حضر خرج معه من باب تاغزوت فجاء إلى موضع فيه الجماعة ينتظر منه الناس
قال فدخل فيه أبو العباس وتجرد عن أثوابه ونادى فقال لي خذ هذه الثياب
فأخذتها وكان ذلك بعد العصر فأردت أن أرى ما يكون من أمره ثم صعدت
على حائط وجلست أنتظر ما يكون من أمره فبقيت هنالك إلى وقت غروب الشمس
وقدرة أبواب البلد الواحد فإذا بفتى قد خرج من باب تاغزوت وهو على دابة
وأمامه رزمة من الثياب فلما رآني نزل إليه فقال لي أين الفقيه أبو العباس
فقلت له هو في تلك السقاية عن بابنا فقال لي أمسك هذه الدابة فسمعت
الفقيه يقول اترك الثياب فأخذها منه فلما رآني قال لي ما لك ها هنا
فقلت يا سيدي خفت عليك فلم أقدر على أن أنصرف وأتركك فقال لي ما ترى الذي
فعلت من أجله ما فعلت يتركني ثم سأل الفتى عن سببه وقوله فذكر له أن
أخرى الكراء اسم امرأة إلى يحمل إليه تلك الثياب وقالت له لا تدفعها إلا للفقيه
أبي العباس ومن له لا يلبسها إلا هو وهذه القصة مشهورة
صحيحة وأخباره كثيرة عجيبة ولو استقصيتها لطال الكتاب وهماه كرنه

كفاية في كلام التشوف في مناقب ابي العباس السبتي وقال الشيخ الاكبر
في الفتوحات المكية في اخر الباب الموفي ستين وثلاثمائة في معرفة منزل
الظلمات المحمودة والانوار المشهودة واحداهن من يمشي من اهل البيت
بافضل البيت وهو من الحضرة المحمدية عشر فعداد علوم هذا المنزل ما نصه
وفيه علم ما في سبب الفقر من النكاح وقد كان يقول ابو العباس السبتي ظاهر
الصرفة بمراكش رايته وعاشرته فرايته وقد جاءه انسان يشكو الفقر فقال
له تزوج فتزوج فشكا اليه الفقر فقال له تزوج اخرى فتزوج اثنتين فشكا
اليه الفقر فقال له تزوج اخرى فتزوج ثلاثا فشكا اليه الفقر فقال له ربع
فربع فقال الشيخ فكمل فاستغنى ووسع الله في رزقه ولم يكن في نسائه
اللاتي اخذهن من يكون عندها شيء من الدنيا فاغناه الله هـ من صحيفة 386
من الجزء الثالث وقد وقفت على تاليف في فضائل ابي العباس السبتي رحمه الله
تعالى الذي لخص بعضه صاحب المعزى في ثلاثة كراريس من الطالب التماني
قال في اوله سمعنا من فقرائه واصحابه الذين شهدوا بركاته رضي الله عنه
في حياته واشتهرت كراماته بعد وفاته حتى انها لا تحصى وعم بها القريب
والبعيد من استغاث به فجد له حاضرا بعد ان يعطى الفتوح وكذلك من
بركاته ومن اراد التبرك به فليكتب هذه الفضائل ويجعلها في منزله ويتوسل
بالشيخ في كل ما يريد عنده ويقدم فتوحا بين امور الشيخ كلها لا تدور الا
على الفتوح وكان رحمه الله ورضي عنه يقول لا افعل موجود الا في الجود
ولا بلغ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بسخاوة النفس وسلامة
الصدور في الفرقة والايثار قال الله العظيم في كتابه العزيز المنزل على نبيه
الكريم ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة لا بكثرة جوع ولا صيام

باب في ابتداء امره رضي الله عنه

قدم سلفه فابسط عبارة في قضية دخوله صنعة الحياكة وهروبه منها
للمكتب وتعلمه فيه القرآن العظيم والعربية وسؤاله عن العدل والاحسان
بقراءة فبلغ سورة النحل وزيادة البركة على الشيخ ابي عبد الله الفخار بسبب
مخالطته وقضية ذبح الصبيان غزال الطيور ثم طلبه من الشيخ السبتي بحضرة
مراكش واذنه له فقال له انصرف عنه فامره بمرتبة من اكش فصحبه وقبر بحرمه
فسار يجر السير الى وقت العصر من خلف رية فطلع فهم العصر والمغرب

والعشاء

والعشاء جماعة وانصرف اهل القرية فعاد المؤذن الى الفتيل فاطفا الضوء
الى داره فجا شيخ القرية على المسجد فاذا بالفتيل على حاله يضيء فتعجب
المؤذن وشيخ القرية وكان ابو العباس رضي الله عنه يذكر الظلام ثم دخل
شيخ القرية هو والمؤذن فوجدا الشيخ مستقبل القبلة وهو يصلي فخرج
واذن الناس وقد جاوا انه انسلخ الفجر وعملوا الذكرية قال فلما صلى الشيخ
الصبح انصرف هو والفقير فما زال في السير الى قرب وقت العصر فدخل قرية
وقصد المسجد فصلى معهم العصر والمغرب والعشاء جماعة ثم انصرف الناس
عنه واذا بشيخ القرية فقد عجلا له في تلك الليلة ففتشوا القرية كلها
فلم يجدوه فاتى شيخ القرية الى المسجد ليفتشه فقال الشيخ ما شانك فقال
فقدت عجلا ولدته البقرة الليلة وقد ضاع فقال له ارجع فانك وليدها جاز اليها
فرجع الى منزله واهل القرية معه فوجدوا العجل بازاء امه كما قال الشيخ
فتعجبوا وعلموا ان ما اصابهم من الهول فهو من بركة الشيخ الذي لم يضيفوه فرجعوا
له واستسمحوا العفو وقبلوه وتبركوا به فلما اصبح الصباح انصرفوا فما زالوا
يجدون السير الى قرب العصر فدخلوا قرية وقصدوا المسجد فصلوا فيها
العصر والمغرب والعشاء جماعة وانصرف اهل المنزل الى منازلهم فقال له
الفقير الذي معه يا سيدي اشتهت نفسي الكسكس بالسمن والبصل والقديد
فقال له الشيخ الله يعطيك شهوتك واذا بانسان من اهل المنزل
دخل عليهم المسجد فصلى صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وجعل
ينقرها نقرا خفيفا فلما فرغ الرجل من صلاته راه الشيخ جالسا فتقدم له
واخذ بيده فقبلها واوقع الله في قلبه هيبته فقال له الشيخ ما هذه
الصلاة تصلي قال له يا سيدي والله ما عرفت ما صليت وما تركت فقال له
الشيخ ما بالك قال يا سيدي كنت املك اربعا من البقر فخرت عليهم وبقيت
اولادي بينهم فقراء وانا افتش عليهم نهاري كله وبت ليلي مهموما
قال له وكم لهم منذ سرقوا قال له اربعة اشهر فقال له الشيخ اذهب على
بركة الله اعمل عشاء لهذا الفقير الذي معي كما اشتهى الكسكس بالسمن
والبصل والقديد فسيردهم الله عليك قال فخرج من عند الشيخ وبه من الفرح ما لا
يوصف واعلم زوجته بذلك وكانت امراة عاصية لا تطيعه فقالت له والله لا اصنع
شيئا وان الذي قال لك هذا الكلام مجنون فبقرك اليوم لهم اربعة

اشهر وانت تطمع فيهم فعاركها تصنع الطعام فأبت فمشى الى اخته فصنعت
له العشاء على نحو ما امره الشيخ وحمله الى المسجد وطرحه بين يدي الشيخ
فامر الشيخ الفقير بالاكل فاكل حتى شبع فقال له طعامك الى داركـ
فقالت له زوجته واين نيرانك فقال لهما سليني عن اخوانهم وقال في انزل باب
دار معتوقة لك تغلقه فانهم يأتونك ان شاء الله فقالت له اقفل اذا كلا ابيت
لك في الدار من اسارق اراد ان يسرق دارك فحملت حوائجها وخرجت لدار
جارتها وجلس الرجل وهو فرح بما قال له الشيخ فلما كان في اخر الليل سمع
الحك في ركبتيه وكان نور منهم بعطالك عند روايته فقام الرجل وخرج الى
وسط الدار فوجد نيرانه الاربعة في وسط الدار فصاح وقام اهل القرية
يتعجبون لان باب القرية مغلوق فسألوه فقص عليهم القصة من اولها الى
اخرها ودلهم على الشيخ فدخلوا عليه وتبركوا به وعملوا له كرامة عظيمة
فما زال في كل بلدة تظهر على يديه الكرامات الى ان وصل مدينة مراكش فصعد
الى جبل جازليت فقال له جليز فانبع الله فيه عينا من ماء وجعل يتعبد في
ذلك الجبل والفقير يخدمه فقال له الفقير يوما يا سيدي فما ابني الحفا
ثم ذكر قضية بناء الدار وسقوطها ثم نقل عن الشيخ اخذه فقال لصاحب
الدار اوما علمت ان الله تعالى قدرته عظيمة انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون انتوب الى الله تعالى وتستغفر فقال نعم فقال اعطه اجرته
واعط فتوحا للفقراء وان ترجع على هيئتها التي كانت بقدرة الله فقال
فاعطى للفقير اجرته مائة دينار ذهبا والف دينار للفقراء فقال الشيخ
للفقير تصدق بالجميع فغدا ان تشتري نعلا لرجليك فنزل الفقير وصاحب
الدار من عند الشيخ الى المدينة وفرق الفقير في الفقراء والمساكين فما زال
يفرقه عند باب الدار المهدومة حتى لم يبق منها الا اربعة دراهم للنعل
كما امره الشيخ واذا بالدار على حالها واقفة في محلها يكون كما كانت اول
مرة فتعجب الناس مما راوا من مواهب الله تعالى لاوليائه نفعنا الله بهم
فبلغ الخبر الى امير المومنين يعقوب المنصور واعيان المدينة فطلعوا الى
الشيخ وجعلوا يتبركون به وعند ذلك قال امير المومنين اذا انزله من الجبل
وادخله المدينة ولا ترى مثل هذا الشيخ هنا ثم ادخله الى مسجد المدينة
وحبس عليه مدرسة للعلم والقرآن بمرودا الى المشكين واقسم الناس

على قسمين مختصر الصلاح ومنفصر وتزوج الشيخ وتزايدت له أولاد رضي
الله عنه ونفعنا ببركاته آمين

على قدر تقوى الله تأتي المواهب ۞ وتأتي على قدر الذنوب المصائب

ومن بركاته رضي الله عنه ونفعنا به أنه سمعت به امرأة وكان لها
ولد فابتلي بعلة الجذام أعاذنا الله منه بمنه وكرمه وليس لها ولد غيره
فأتت إلى الشيخ تبكي فقال لها ما شأنك فأعلمته بخبر ولدها وعلته أعاذنا الله
منه فقال لها الشيخ رضي الله عنه وأين الفتوح فأخرجت له درهما صغيرا فقال
لها اشتري به خبازا وتصدقي به لا خيارة والحرة المعمية منها وزجوم الله
القرح فانصرفت من عنده واشترت خبازا وتصدقت به والمعمة والحرة فانطلق
بطنه وعرق عرقا كثيرا ثم نام نوما طويلا وهو مغطى فاستيقظ من نومه
وقد برئ من علته في بدنه ونزع جلده كما ينزع الحنش من جسمه وخرج يمشي بين
الناس وعافاه الله ببركة هذا الشيخ المبارك نفعنا الله به ثم ذكر قضية
قافلة وهران وتفقيعهم وتنجيتهم ببركة الشيخ ثم قال ما نصه ومن
بركاته رضي الله عنه بينما نحن جلوس في الزاوية مع الناس إذ دخل علينا
رجل يبكي فقال له الشيخ ما يبكيك فقال له يا سيدي بينما أنا في بستاني في بلدي مع
أولادي في نعيم وسرور في يوم من الأيام فلما كانت ذات ليلة ممطرة مظلمة
إذ خرجت علينا سرية من العدو فأسرتنا جميعا وما أنا فقد طمعت على نفسي
وأولادي بثلاثمائة دينار على صرفة المسلمين وقد أعطينا ضامنا وقد جئتك
يا ولي الله ورجوت بالفقر الذي منه الفدية بين يدي الشيخ فقال له الشيخ
رضي الله عنه اجلس لا يكون إلا الخير فجلس الأسير مع الفقراء في الزاوية نحو
من ثلاثة أشهر فقنط الأسير وقال في نفسه لو كنت أطلب في أسواق المسلمين
لتخلصت الفدية أو قربت ثم تفكر في أهله وأولاده وما هم فيه من الضنك والجوع
عليهم فبكى بكاء شديدا حتى أبكى كل من في الزاوية والشيخ رضي الله عنه جالس
فلما سكتوا من بكائهم قال الشيخ رضي الله عنه ما يبكيك قال له وكيف لا أبكي
يا سيدي وأولادي في يد العدو ويضربونهم وهم في كرب عظيم قال فسكت الشيخ عن
كلامه ودخل الخلوة على قدر ما تشوى فيه البيضة فخرج وبيده سكين وقال
للأسير خذ هذا السكين واخرج على باب المدينة وقف إلينا بقولنا فاحذر إلا بسير
السكين وقال إن هذا الشيخ مهبول إنا نبكي ونشكي له وهو يعطي ويقول بهذا

في اليد

لنا جفولا فبقيت عنده الى اليوم وخرج ممتثلا لما امره الشيخ فجعلنا نمشي قليلا
فنظر الى السكين التي اعطاه الشيخ فقال هذه سكين النصراني الذي كنا اسارى
عنده ثم تبقى بالعجب ورجع عن كلامه الاول الذي قال في الشيخ وندم على ما خرج من
فيه فمشى قليلا واذا امه واقفة في السبة ومعها ثلاثة اولاد فنظر اليهم وعرفهم
فاذا امه واولاده فسلم بعضهم على بعض فقال لهم ابوهم كيف كان خلاصكم فقال والده
من اين هذا السكين فقال لهم اعطانيها سيدي ابو العباس السبتي وقال فعل لنا
جفولا فقالوا له والذي اجلسنا هنا وهذه السكين هي للنصراني الذي كنا عنده فبينما
نحن في بلد الروم واذا بالشيخ ابي العباس السبتي دخل علينا ووجد هذا السكين
فقطع به قيودنا واخذ بايدينا وقال لنا اجلسوا هنا حتى يصل اليكم صاحبكم وانه
يبكي وابكانا فحمل زوجته واولاده وجعل يصيح في مدينة مراكش يا مولاي اولادي وهذه
زوجتي اخرجهم الله من الاسر ببركة هذا الشيخ رضي الله عنه فبقي في المدينة كذلك
حتى وصل لزاوية الشيخ وانصرفوا الى بلدهم اجمعين نفعنا الله به وبامثاله ثم ذكر
قضية زوج ابنته التي امرها ان تعتد منه عدة الوفاة بعد ان اخبرها فمات في الوقت الذي
اخبر به الشيخ ثم قال ومن كراماته رضي الله عنه انه كان بمراكش رجل من اهل القرآن
وكان معلما للصبيان فاصابت زوجته ذات يوم نفساء ولم يكن عنده ذلك
اليوم ما ينفق فتغير من ذلك تغيرا شديدا فصلى الصبح وخرج ماشيا
ودخل المكتب وجلس يقرأ القرآن والمكتب ليس فيه احد ولم ياتوا اليه فبينما
هو يقرأ القرآن واذا بالشيخ دخل عليه المكتب فسلم عليه الفقيه فجلس الشيخ
بازائه وقال له نهارك مبروك يا معلم ثم جلس الشيخ والفقيه يقرأ القرآن
اذ جاء رجل من الحومة فقال ما اغفلنا عن هذا الفقيه وسيدي ابو العباس يزوره
ثم جاء بولده ومعه نصف دينار فدفع للطالب وقال يكفي اهلي اليوم اذ
جاءت امرأة ضعيفة وهي تطلب شيئا فاخذ الشيخ نصف دينار واعطاه لها
فقال الفقيه انا لله وانا اليه راجعون لو علم الشيخ ما انا فيه من الضيق
ما اعطاه للمرأة فقال الشيخ اقرأ يا فقيه فجعل الفقيه يقرأ وهو مشوش اذ
جاء رجل من اهل الحومة فنظر الى الشيخ وهو جالس في المكتب عند الطالب
فقال ما اغفلنا عن هذا الطالب الذي يزوره الشيخ فجاء بولده ومعه دينار
فقبل الطالب واعطاه الدينار فقال له الشيخ هات ما اتى به
الصبي فاعطاه الطالب الدينار وهو كذلك اذ جاء رجل هذا ان

وصاحب الدين يطلبه فاعطاه الشيخ الدينار وانصرف فقال الطالب لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له الشيخ اقرا يا فقيه انا اقول لك
نهارك مبروك فقال له الفقيه هذه بركات تعود علي فجعل الفقيه يقرا
القرءان والشيخ في السر فاذا به اذ جاء رجل اخر من اهل الحومة فنظر الى
الشيخ فقال ما اغفلنا عن هذا الفقيه فاتى بولده ومعه عشرة دنانير
ذهبا فدخل وقبل يد الشيخ وحطها في يده فتغير الفقيه فقال والله سيلحقها
بالاخرى فما اتم كلامه الا واتى فطلب البركة وهو يقول بقيت لي عشرة
دنانير من يدفعها عني ويعتقني في سبيل الله فاعطاه الشيخ العشرة دنانير
وتغير الفقيه تغيرا شديدا واراد ان يقوم غضبانا فقال له الشيخ يا فقيه
ما يكون الا الخير فجلس وجعل يقرا القرءان اذ جاء رجل من وزراء الامير يعقوب
المنصور فنظر الى الشيخ وهو جالس عند الفقيه في المكتب والوزير يسكن في
تلك الحومة فاتاه بولده ومعه خمسون دينارا في قرطاس فنزل الوزير ودخل
بولده وقبل يد الشيخ ابي العباس السبتي واعطاه القرطاس وانصرف
الوزير واذا بالفقيه وثب على القرطاس وهرب من المكتب حافيا وهو يجري في
بناه الى الشيخ رضي الله عنه ورجع اليه فقال ما هذا الذي تصنع يا فقيه فقال
له يا سيدي لي زوجة اصبحت نفساء وما عندنا ما نقتات به فقال له الشيخ
انا اعلم بذلك وما انت حيي الا فاقتك لو تركتني اتجر لك مع الله الى اذان الظهر
املا لك هذا البيت ذهبا ولكن ما اعطاك الله الا ما اخذت ثم قام الشيخ
رضي الله عنه وانصرف ولم يزل الفقيه رحمه الله ورضي عنه تسمح ذكر قضية
العقد المعمول فيه الرجوع الى السلطان الذي تترك وبه كل العطا فنبح بخير
وانه تصدق في طريقه الى المنصور بربع درهم وكان طلع معه خديمه الذي
يخدمه ثم قال لخديمه كيف رايت درهمنا لقد كذب الجميع ثم قال ومن كراماته
رضي الله عنه بينما هو جالس اذ دخلت عليه ابنة الامير وهي تبكي فجلست
بين يديه فقال لها ما يبكيك يا اختي فقالت له يا سيدي لي ابنة ولم يرزقني
الله غيرها تركتها تعالج سكرات الموت وان ماتت تموت عليها فقال لها
الشيخ رضي الله عنه واين الفتوح فقالت له يا سيدي منزل الف دينار هبة
لله عز وجل ثم طرحت المائة بين يديه فقال وكان الشيخ رضي الله عنه له
بنات كبار وصغار فقال لها يا حرة كم تموتين ابتقطعي هولاء البنات فقالت

له قدر هذه واشارت الى بنت من بنات الشيخ فنادى الشيخ زوجته فقال لها
يا امة الله اتبيعي لي ابنتك هذه بالف دينار نفرح بها بنت هذه الحرة
قالت له يا سيدي ومن يطيق فراق اكبادنا فقال لها الشيخ هذه الا لعلة تعرف
بها في سبيل الله على من ظهره عريان وبطنه جائع وعينه ساهرة من الديون
وابنته صغيرة ما وجدت ما تتجهز به فما زال الشيخ مع زوجته يلاطفها
الى ان رضيت فامر الشيخ ابنته ان تودع امها فاخذتها امها فقبلتها ثم
اخذها الشيخ وطرحها في حجره وقبلها ودمعت عيناه عليها وخرجت وحملها
باذن الله تعالى ثم قال الشيخ قومي يا حرة لمنزلك فقامت لمنزلها فوجدت
ابنتها جالسة كانها لم يكن بها مرض هذا فجعل رضي الله عنه يبتغيه وتعرا
تلك الليلة بالحال كلها ومن بركاته رضي الله عنه انه اتاه خياط فقال
له يا سيدي ان لي ولدا وهو اعلم بخبره وقد تركته يعالج سكرات الموت فان مات اموت
عليه فقال له الشيخ فرج الله عنه وانا الفتوح فقال ان فرج الله عنه وقام
من هذا المرض فاني اعطيك مائة دينار لله عز وجل ثم انصرف الشيخ ودخل
الخياط داره فوجد ولده جالسا ما به داء ولا علة فقدرة من يقول للشيء كن
فيكون فبقي ابا ما وخرج مع ابيه للحانوت فجلس الولد على كرسيه فخيط اذ
رءا الخياط الشيخ ابا العباس السبتي قد اقبل من بعيد فقال لولده ادخل
الخزانة حتى يجوز هذا الرجل لئلا يشمت فينا فقام الولد ودخل الخزانة
كما امره ابوه فما زال الشيخ يمشي حتى وصل حانوت الخياط فقال له يا خياط
كيف حال ولدك قال يا سيدي قد مات قال صدقت هو ميت فلما غاب الشيخ نادى
الخياط ولده فلم يجبه فوجده مضطجعا على ظهره وبطنه فجهده وذا ابعدره
الله عز وجل ثم ذكر قضية الخياط الفقير الذي دفع للشيخ دينارا ليفتح عليه
بعشرة ثم بعد الفتح بها دفعها للشيخ ايضا ليفتح عليه بمائة فبقا بها ثم
قال بعدها ما نصه ومن بركاته نفعنا الله به وبامثاله انه كانت امراة
فقيرة لا زوج لها ولها ولد صغير لم يبلغ الحلم فاعطته غزلا وقالت له بع هذا
الغزل واشتر لنا خبزا وزيتا فان هذه ليلة من رمضان وهي ليلة مباركة نوقد
قنديلنا ونتسحر بالزيت والخبز واياك ان تضيع الدراهم وتبطئ علي قال فخرج
الصبي ممتثلا ما امرته به فباع الغزل باربعة دراهم فجعلها هو ما يشتري بعض
الاسواق ليشتري الخبز والزيت اذ لقيه سيدي ابو العباس وهو يقول في كلامه

ايرى من يعامل الله تعالى في هذه الليلة المباركة ويعطي لهذه المرأة اربعة
دراهم يعطيه الله عشرة دنانير ذهبا وكسوة جيدة ومائدة من الطعام
والحلوى وانا ضامن له هذا كله في هذه الليلة ان شاء الله قال فجعل الولد
يتبعه ويدبر في نفسه ويقول الشيخ صادق لاكن ان اعطيته الدراهم لا ابقى
الغداء بخبز والمرأة ترتقبني به فجعل يتبع الشيخ ويقول هذا ويتردد فيه مع
نفسه الى ان لحق بالشيخ وقال يا سيدي ان المرأة اعطتني غزلا وامرتني ان
نشتري لها خبزا او زيتا وهي احوج من هذه الفقيرة ولا عندنا الليلة الا هذه
الاربعة دراهم فان اسلمت هالك احق ما تقول قال نعم يا بني وكان الصبي
يقرأ القرءان فقال له الشيخ اما سمعت قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة فاسلم الولد للشيخ اربعة دراهم واقبل الى الدار
فرحا مسرورا ليعلمها بما قال الشيخ فلما دخل قالت له واين الخبز والزيت
قال لها لقيت ابا العباس السبتي يطلب لامرأة فقيرة ويقول من يعطي لهذه
المرأة الفقيرة اربعة دراهم له عند الله الليلة عشرة دنانير وكسوة جيدة
وطعام طيب وحلوى فما انت تعتبر بالثقة الله ما قال الشيخ او الخبز فقالت له
واعطيت الدراهم الاربعة قال نعم فلطمته لطمة على وجهه وخر مغشيا فما
زالت تجره وتلطمه حتى اخرجته على باب الدار وقالت له يا يتيم شؤم لا تبيت
في دار الليلة عصيت امري وسمعت من رجل مهبول صفته كذا وكذا وجعلت تتكلم
في الشيخ بالكلام المعروف وغلقت الباب في وجهه ودخلت دارها فجعل
الولد يبكي عند باب الدار اذ مر زوج عمته فنظر الى الولد مطموما وقاعدا على
خده وهو ملطوم فقال انا لله وانا اليه راجعون هذه اول ليلة من رمضان
كسر فيها قلوب الايتام ثم ايقظه من نومه وحمله معه الى داره فلما رأته
عمته بكت فسألته فقص عليها القصة فارادت ان ترده الى امه فحلف الرجل
وقال اجعلي له ماء سخونا وطهريه واكسيه ثوبا من ثياب الاولاد ونحمله معهم
الى الجامع يصلي معنا هذه الليلة من رمضان فجعلت ما امرها به زوجها وتوظأ
الرجل وقدم اولاده وخرج الى المسجد وحمله معهم وكان هذا المسجد مسجدا
مباركا وله امام يصلي فيه كل شهر رمضان التراويح فغيبه الله تعالى تلك الليلة
حتى ابطأ على الجماعة وكان في ذلك المسجد وزير لان المسجد كان على باب داره
فلما رأوا الامام ابطأ قام الوزير وصلى بالناس صلاة العشاء فلما صلى بالناس

العشاء وقال هل في الجامع من يقرأ القرآن فيصلي التراويح فينا في منزله الليلة
المباركة فيلا فشمت فينا الشيطان فقام زوج عمته وقال هنا صبي يتيم فقير
لا أب له يحفظ القرآن وله صوت حسن فقام الولد فأذن الوزير واستفتح القراءة
فتعجب الوزير ومن معه من صوته وحضرت معه بركة الشيخ فلما فرغ من أول
تسليمة جاء الإمام فصلى خلفه من حضر فكمل الولد عشر ركعات بخمس تسليمات
فقام الوزير وقبل فم الولد وأخذ بيده وأتى به إلى منزله وأجلسه بإزائه
وحضر الطعام فأكلوا وأمر الوزير للصبي بكسوة فكساها للولد وربط له
عشرة دنانير ذهبا في عمامته وما بقي من الطعام الطيب ولحم الضأن والبقر
والطير وطبق من الحلوى وأمر بها فكان يحمل معه وأمر الخدم يمشون بالمباخر
وهم يولولون عليه فلما رأى الولد ذلك فما وصل الشيخ بكى فقال له الوزير ما
يبكيك فقال له يا سيدي فراقني أمي والمرأة كذا وكذا وقص عليه القصة من
أولها إلى آخرها فبكى الحاجب وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله
وسلم أن الإمام فينا في هذا المسجد في كل ليلة من رمضان بعد صلاة في كل عام بمائة
الكسوة والعشرة دنانير والطعام والحلوى وله على ذلك الحال مدة طويلة
ولا كان يصلي فينا أحد غيره ثم أمرهم بالمشي معه على ضوء الشمع فحملوا
الطعام فسمعت أمه الحس فنظرت من الباب فلم تجد ولدها فما زالت تبكي حتى
دخل عليها على تلك الهيئة وهو يقول يا أماه الكلام الشيخ صادق أم كاذب
فقالت صادق وأنا تائبة لله تعالى على ما صدر مني ولا زال ذلك الولد يؤم أهل
المسجد وأقبل عليه الخير من تلك الليلة المباركة جاز الشهر المبارك هذا من
بركة الشيخ ثم تذكر قضية صاحب الفيل وما وقع فيها المنقولة عن
التشوف بزيادات منها أنه غرم صاحب الفيل ما ضاع في حانوت الصوفي ومن
خمسين أن سقط بعد أن قال الناس لصاحب الفيل ما هؤلاء فقهاء يتحدثون في
موضع الشيخ أبي العباس فقال أنا بعد أعرف سيدي أبا العباس السبتي ولا غيره
وإذا لك وقع في دار الشيخ وقال صاحب الفيل في حق أصحاب الشيخ إنهم فوق
سقفوا العصا وهم يشتكوا الفقر وأنا في كل ليلة أسمع صوتهم وأتجافى عنهم وفي
هذه الليلة كثر صوتهم وهزوا المدينة على أمير المؤمنين المنصور فقال له الصوفي
هؤلاء كلهم رحمة وصوتهم بركة فقال صاحب الفيل لا أفوه حتى تشفع لهم فيهم
ثم قال له الصوفي بعد أن ركا حانوته مسروقة ما سرقتها إلا أنت وشكى ذ

الى السلطان فيسمى صاحب الفيل مسئلة الكلية بمسئلة الحوفية بعد ان عجز
صاحب الفيل واصحابه على السراق فلم يجدوا شيئا ثم قال ومن بركاته
رضي الله عنه كان يجلس عند حانوت بقرب حمام الجزة فجاءته عجوز وقالت له
عندي اربع بنات بالغات قادرات على الزواج وليس لهن اب ولا مال والناس
لا يتزوجون الا من عنده مال وانا فقيرة فقصدتك يا ولي الله اليوم نريد
ان تظهر بركتك على بناتي فقال لها الشيخ اقعدي فقعدت مقابلة للشيخ
واذا برجل جندي عليه اثر ثياب الحزن ودخل على الشيخ وقبل يده وقال يا سيدي
انا ولد فلان وقد توفي بالامس واوصاني على شيء من المال ان ندفعه لك فقال كم هو
قال مائة دينار ذهبا فقالت العجوز في نفسها هذا على قدر بناتي واذا
بسكران يتمايل بين الحيطان ويصيح فلما قرب من الشيخ عثر في رجل ثيابه ومشى
معثرا حتى وقف على الشيخ رضي الله عنه فبصر على الارض ورفع راسه اليه
وقال له ارفع هذا الذهب فرفع السكران المائة دينار فقالت العجوز في نفسها
السكران احق بها مني ما هذا الذي فعل هذا الشيخ واسات به الظن واردت
الانصراف فقال لها الشيخ اقعدي مكانك حتى ياتيك رزقك فقعدت ساعة واذا
بشاب جزولي وهو يسال عن الشيخ فدل عليه وسلم عليه فقال له يا سيدي انا
رجل جزولي خرجنا من بلدنا فاتبعتنا اللصوص في الطريق فاستغثنا بك فاعمى
الله ابصارهم عنا وهذا شكر لله عز وجل واعطاه ياقوتة بالفتوح وخاتما
معطيا ولي الله وحط في يد الشيخ خمسة دراهم فنادى الشيخ العجوز وقال
لها خذي هذه الخمسة دراهم واشتري بها ما اقول لك ولا تنسي الخبر بالله اشتري
بثلاثة دراهم كتانا وبدرهمين شحما واجعلي الشحم في الكتانة والقيها على راسك
وامشي بها الى بناتك ففعلت ما امرها به الشيخ ومضت الى منزلها واذا بقطاير
قطع الكتان فوق راسها وبقيت باهتة بعد ذر ما تصنع وهي متفكرة في قول
الشيخ فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقالت في نفسها هذا
الامر لا اعلم به احدا حتى ارى اولاده واخره وكان الشيخ اوصاها الا تاتيه
حتى يفتح لها فدخلت دارها مع بناتها وبقيت مدة من عشرة ايام فنزل
مركب بمدينة اسفي ونزلوا بتجارتهم ومعهم احد جنس ومعه صاحب البحر فقبلوا
يحزون السير بمدينة مراكش واتوا الى الشيخ فوجدوه جالسا فسلموا عليه
وقالوا يا سيدي جئنا بهذا المال فقيل له لله تبارك وتعالى فقال لهم كم هو فقالوا

اربعمائة دينار ذهبا فقال لهم الشيخ رضي الله عنه قربا تبغي با العجوز صاحبة
الكتان فتعجب التاجر من ذلك ونظروا الى الشيخ ثم قال لهم اين بلدكم قالوا
مدينة اشبيلية ثم قالوا خرجنا بتجارتنا وركبنا البحر وغرق المركب وما معنا
شمع والكتان وقد سمعنا ببركتك فتوسلنا بك وبالنبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة الكرام الى الله تعالى وقلنا سيدي ابو العباس خاطرك معنا واذا بكلام
في لجج البحر اتانا الله به فرجي علينا شمعا وكتانا في هذه الخرقة فحملنا الماء
وشددنا بالكتان والشمع وعملنا لك نصيبا في اموالنا فقال لهم الشيخ حفظكم
الله وحفظ اموالكم واخذ منهم الخرقة واذا بالعجوز واقفة بين يديه فقال لها
يا مرابطة اتعرفين هذه الخرقة قالت له نعم يا سيدي التي حملت فيها الكتان
والشمع ثم قال لها الشيخ اما ما كان من المائة دينار التي اخذها السكران
فهي حرام لم ارضها واما الخمسة دراهم فهي من الحلال اخبرنا لك بها من
الله عز وجل وهي اربعمائة دينار ذهبا الكل واحدة من بناتك احمليها بارك
الله لك فيها فحملتها الى بناتها فتزوجن في شهر واحد ببركاته رضي الله
عنه ومن بركاته رضي الله عنه ان اهل مراكشة قحطوا في زمان يعقوب
المنصور رحمه الله تعالى فامر الناس بالخروج حتى لم يبق احد في المدينة وخرج
اليها اليهود والنصارى والبهائم والنساء واولادهم وبقوا مدة طويلة
والقحط واقع بهم فسال امير المومنين عن سيدي ابي العباس هل خرج ام لا
فقالوا له لا فقال احد فير علي به فارسل اليه فقال له الحاجب اجب امير المومنين
فقال السمع والطاعة فمضى مع الرسول حتى وقف بين يدي الملك فقال
له امير المومنين اما تنظر ما نحن فيه يا سيدي فقال الشيخ انت اردت فقال
وكيف الامر فقال له الشيخ لو اردت صلاح المسلمين ينزل المطر الان فقال
الامير دلني على ما اصنع لعل الله يرحمنا فقال الشيخ فوض لي الامر ساعة واحدة
فقال له فوضت لك الامر في كل ما اردت وامر الوكلاء على بيت المال ان يعطوا
كل ما يحتاج الشيخ من الثياب والزرع ولا يمنعه احد في كل ما اراد فصار رضي
الله عنه يفرق المال على الفقراء والمساكين والضعفاء ويقول لا يرحم الله
من عباده الا الرحماء مدة من ثلاثة ايام حتى لم يبق مسكين ولا مسكينة الا
ورضي واتى الشيخ الملك وقال الان قد رضي الله ربنا برحمتك للضعفاء والمساكين
لا يرحم الله من عباده الا الرحماء واليوم تمطرون ان شاء الله فلما علينا العشاء

بعث الله ريحا باردة بلا رعد ولا برق فامطرت بماء فنهم ثلاثة ايام بلياليها
حتى اشتكى الناس من الغرق والهدم ولم ينزل بقصر الملك شيء بقدرة الله تعالى
فبعث المنصور الى سيدي ابي العباس السبتي وقال له يا سيدي البركة والعافية
انت الذي سقيت قومك وما نزل بقصري قطرة واحدة فقال له الشيخ اني سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ساقي القوم آخرهم شربا الليلة
يقطر قصرك ان شاء الله تعالى ففرح الملك واستبشر بقول الشيخ فلما جن
الليل نزل المطر بقصر الملك حتى روي ومن بركاته رضي الله عنه انه خرج
ذات ليلة مع الفقراء لبعض تلامذته بالحوز فبعث الخديم اخذ فقادم عليهم
فتلقاهم الرجل وسلم عليهم وعلى الشيخ وانزله واكرمه غاية الاكرام
فلما اصبح اخذ الفقير في حزب الشيخ فلما فرغ من الحزب دعا الشيخ بصاحب
المنزل فسأله عن حاله فاخبره ان عليه سبعين قنطارا من الزيت دينا
اخذه والطعمة للفقراء واخبر الشيخ ان فجاوزه والزيت لم يكن يلزق لوجيبة واخذ
وهو من هذا في كرب عظيم فقال له الشيخ فاجعل خذ قنطارا من الزيت وزده
في زيتك شيئا عجيبا فقام من ساعته لبعض تجار الزيت يتجرون في الزيت فاخذ
منه قنطارا من الزيت والطعمة للفقراء وكان في اوان الزيت الزيتون فلما
فرغ الزيتون ارسل الله سبحانه ريحا قوية فاذا اهل القرية يجمعون
واحدا بعد واحد ويقولون له ادرك زيتونك لئلا تأكله الغنم فقال له شركا
لكم عليكم بركة الشيخ فركب فرسه وطاف بالجنان كلها فوجدها مملوءة
بالزيتون والذي كان في الاغصان في الشجر لا زال على حاله حتى سقط الى الارض
فقال من هذه بركة عظيمة ونادى في القرية ان من له دين على فلان فليات فادى
دينه واخذ زيتونه وبنى زاويته ببركة الشيخ نفعنا الله به ومن بركاته
رضي الله عنه انه وقف على والي مراكش ومعه فقراء فقال الشيخ هات
الفتوح لهؤلاء المساكين وكان معه جماعة من المساكين يتبعونه فقال
له الوالي ما هو الفتوح قال الشكر قال وما هذا قال الصدقة قال لمن قال
الشيخ لوجه الله تعالى قال الوالي ان الله غني عنها فقال الشيخ رضي الله عنه الى
هرمه وقال لهذا الوالي معزول عزل نفسه فقال له الخادم وكذلك يقول جل من
قائل وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم هذا رجل قد عزه
عنه خيرا وهو معزول اليوم في هذه الساعة فوجدوا ذلك في الحين وكان

السلطان في قرطبة اعادها الله للإسلام بجاه سيدنا ونبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه اجمعين علاما وفقدها عن اكثر خمس
وعشرين يوما وفي ذلك السماعة عزلة ومن بركاته رضي الله عنه
انه اتاه اهل ضيعة يشكون له قلة المطر وقد يئسوا من زرعهم ومواشيهم
من عجولة في الرعاء فقال لهم هاتوا الفتوح فخرجوا من عنده واتى كل واحد
منهم بما اطلق الله على يده فاخذ واحد منهم بضاعة واتى بها فلما كان في
الطريق قال هذا شيء كثير فاخذ منها واعطى الباقي للشيخ فقال لهم الشيخ
تمطرون ان شاء الله فمضوا ونزل المطر عليهم ولم ينزل بمكان الرجل الخوان
قطرة واحدة فرجع الى الشيخ وقال له يا سيدي ما نزل بمكاني شيء فقال خنت الله
تعالى في الشكر واخذت ثمن الماء الذي يكفيك ويرويك ومن بركاته رضي الله
عنه انه اتاه رجل الى قبره وقال يا سيدي اني اريد الحج لبيت الله الحرام وانا
رجل فقير وليس بيدي شيء من المال نتوجه به فبينما هو كذلك اذا برجل اتى
بصرة فيها دراهم كثيرة ووضعها على القبر فاخذها وانصرف للحج ومن
بركاته رضي الله عنه كان ذات ليلة ماشيا حتى قرب من الحمام واذا تركية
خرجت من الحمام وخدمها امامها وهي كانها اشرفت على الموت فنظر اليها
الشيخ واخرج تفاحة في غير اوانها فدفعها الى الشابة المحمولة فلما نظرت
اليه والى التفاحة كادت ترمي نفسها على الشيخ فدفعها لها فسر الخدام
ووقفت واقفة ساعة ومن شم التفاحة حتى رجع اليها عقلها وافاقت من
غشيتها فضربت بغلتها ومضت واذا ببعض الفقهاء نظر الى الشيخ حين قدم
يده بالتفاحة اليها فوقفوا بين يديه ساعة وقالوا ما هذا المنكر فسالوا
عن المراة فقيل لهم زوجة الوزير جامع فقالوا هو سيدنا وسالوا عن الشيخ
فقيل لهم هو سيدي ابو العباس السبتي فقالوا لا تفعل مثل هذا الزنديق وكانوا
يحسدونه فمضوا الى الوزير وسلموا عليه ورحب بهم وقال ما حاجتكم فقالوا
انت سيدنا ولا رايناه من يقوم بحوائج اهل العلم في بساط الملك غيرك وجئناك
في امر لا نطيق الصبر عليه ولا الكتمان فقال لهم ما الفاحشة التي رايتم فقالوا
راينا امراة خارجة من الحمام ووقفت في الطريق على بغلتها فرقى اليها رجل
بتفاحة فاعطاها اياها وهذا ما وجدنا عليه منذ وجئنا لنعرفك به
فقال لهم اقعدوا مكانكم ودخل الدار فتغير لونه وغاب عن الفقهاء ساعة

وسأل المرأة عمن أعطاها التفاحة فقالت له ملك من الملائكة فقال لها كيف
كان سبب ذلك قالت له دخلت الحمام وجعلت الحناء في رأسي فشممت رائحة
التفاح فأراد الجنين أن يسقط من بطني فبعثت الخادم تفتش على التفاح فلم
تجد ولاه أبا امرأة في الحمام دخلوا لها الى الجنان فوجد تفاحة فلعب بها حتى
دخلت الحمام وأكلتها وشممت رائحة التفاح وخفت على نفسي أن يسقط
الجنين من بطني في الحمام فبادرت الى الخروج ولم أغسل رأسي من الحناء وأخرجت
رأسها للوزير والحناء فيه فلما شممت التفاحة رجعت لأنها من الجنة ولا
يكون مثلها في الدنيا وليس هذا وقت التفاحة وأخرجتها للوزير فلما نظر
إليها القاضي عرفت بالقة الله وخرج الى الفقهاء وقال لهم من هو الرجل الذي
أعطى التفاحة فقالوا أبو العباس السبتي فقال لهم ما هو والله من أصحاب
الزنى ولا من أصحاب الزندقة وحاشاه أن يفعل هذا وأن يكون زنديقا
وإنما هو صديق وأخذ التفاحة ودخل بها على الملك وأخبره بالقصة من
أولها الى آخرها فعلموا أن التفاحة من مواهب الله وأوليائه فقال ابن الملك
الشيخ عند الملك والناس عزا وكرامة نفعنا الله به وبأمثاله ومن بركاته
رضي الله عنه إذا أتاه أحد يريد خرج من المنزل فيبقى يتبع أثره
ويبحث عليه حتى وجده بباب الدباغين داخل هذا الكشة فقال له خرجت نسأل
عنك ونتبع أثرك حتى وجدتك هنا فلما وصل الخديم الى الشيخ قال له ما تريد
مني فقال له يا سيدي لا فرق بيني وبينك والله في الدنيا وأنا في خدمتك فقال الشيخ
تسير معي على شرط إن كان معك شيء من الدنيا فتصدق به وإذا رجع عني فقال
له يا سيدي معي تسعة دراهم فقال له الشيخ أخرجها وتصدق بها في أول
رجل يلقاك وإن كان يهوديا أو نصرانيا فخرج الخديم واستقبل بهذا الباب
فأول من دخل من الباب عجوز سوداء من الحارة فدفع لها الدراهم بمعاينة
الشيخ وقال للخديم أدن مني فدنا منه فقال له الشيخ تريد أن تخبرك كل ما
يقول الناس في من خير وشر الى آخر القضية المتعرفة عن الشيوخ
بزيادة ونقص وتمام القضية ثم في كتاب فضائل أبي العباس السبتي وهو
أورد ما فيه القضايا التي لم يلخصها صاحب المعزى فيه ونورد ما نقف فيه بواسطة
صاحب المعزى وإن كان تصرف فيه شيء اعلم أن أبا العباس سيدي أحمد السبتي
رضي الله عنه واجتهد في اسمه وكنيته ولقبه السبتي ولمثيره آخره مقدم وذكرا

كمال

رجال

في وفيات الاعيان قال في ١٦٦ من الجزء الاول من الوفيات ما نصه ابو العباس
احمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور الهاشمي المعروف بالسبتي كان
عبدا صالحا تاركا للدنيا في حياة ابيه مع القدرة ولم يتعلق بشيء من امورها
ولا بولاية الدنيا وآثر الانقطاع والعزلة وانما قيل له السبتي
لانه كان يكتسب شيئا في يوم السبت شيئا ينفقه في بقية الاسبوع ويتفرغ
للاشتغال بالعبادة لا يعرف بهذه النسبة ولم يزل على هذه الحال الى ان توفي
بسنة اربع وثمانين ومائة قبل موت ابيه رحمهما الله واخباره مشهورة
فلا حاجة الى التطويل بها وقد ذكرها ابن الجوزي في شذور العقود وفي صفوة
الصفوة وهو مذكور في كتاب التوابين والمنتظم ايضا اهـ وقال في التشوف
في ترجمة تلميذ الشيخ ابي العباس ما نصه ابو يعقوب يوسف بن محمد بن الحسن
الانصاري المعروف بابن الحكيم اصله من اهل تونس ونزل بالجانب الشرقي من فاس
وبه مات في جمادى الاولى من عام خمسة وستمائة من اكابر ابي العباس
السبتي وفيه يقول

ومنفرد بالله هام بحبه ... فليس له انس بشيء سوى الرب
تفرد في الدنيا بطاعة ربه ... فاورثه علم الكتاب بلا ريب
وراقب الله فانكشفت له ... عجائب اسرار ثوابا على الحجب
فمن كان في دعوى المحبة صادقا ... تجلت له الانوار من غير ما حجب
فمن تاه في روض المعارف دائما ... ولذته اشهى من الاكل والشرب
تخاطبه الاحوال من كل جانب ... فيسمعهم عنها بالضمير وبالقلب
تكاشف بالاسرار من ملكوتها ... فبانت عليه الغمض من عالم الغيب

وكان ابو يعقوب الحكيم مجاورا لابي علي بن حمامة المسكوني ولم تكن
بينهما معرفة فاصابت ابا يعقوب فاقة من نوائب الدهر وكان لا يملك شيئا
فاقام يومين وليلتين فرهن سروالا له في قيراط واشترى به رغيفين وسمنا
وكان قريب الصيام فخرج الى المسجد ليصلي صلاة المغرب وكانت له زوجة
عمياء فسمعت السائل بالباب فاخرجت اليه الصحفة بالطعام وكانت
عادتها ان تخرج للسائل الطعام فياخذ الاكل ويرد الصحفة فلما اخرجت الصحفة
للسائل اكل جميع ما فيها من الطعام فلما اتى ابو يعقوب من المسجد سالها
عن الطعام ليفطر فاخبرته ان السائل قد استوفاه فسهر من شدة الجوع

إلى أن مرّت عليه ساعة من الليل فسمع قرع باب الدار فخرج فإذا هو بأبي علي
الحسن بن حماقة واقف بالباب وبين يديه شمعة ومعه خادم ومعهما إبرة من
الطعام ونبيذ فقال له أبو علي أريد أن تأذن لي في الدخول عندك فإذا خلة في
بيتي وقدمت إليها إبرة فقال له أبو علي صنعت الطباخة هذا الطعام فوجدته
مرًّا فخفت أن يكون مسموما وأنت حكيم فأردت أن تراه فإن كان قد جعل
فيه شيء تحفظت من هذه الطباخة فذاقه أبو يعقوب فوجده طيبا ثم قال
لأبي علي كل من هذا الطعام فأكل من كل نوع فاستطابه وتعجب من مرارته
قبل ذلك فقال أبو يعقوب ما تمرّر الطعام إلا من أجل ما في بيتك في جوارك
فإن فيها بوقير ويلتبير وذكر له فأفقده فأفاق أبو علي من فوره إلى منزله فوجد في
بعزلها سير فيهما دنانير فقال له هذا الواحد وتصدق عني بالآخر ليكون كفارة
لما وقعت فيه من التعريض في أمري على أخذ لم أعلم بذلك فإذا في كل قرطاس
عشرون دينارا أو طرح بعد ذلك من أصرفائه سمعت أبا الحسن علي بن أحمد
الصنهاجي يحدث بهذه القصة عن أبي يعقوب وأكثر ظني أني سمعت أبا
يعقوب يحدث بها والله أعلم وقال أبي ماء الموضع في أحمر بن في الباب
الثالث مائة وقد روى أبو العباس بن زروق رضي الله عنه أبو يعزى كراماته
بعد مماته كمثل حياته وقال أبو العباس بن عاشر رضي الله عنه الكرامات
لا تنقطع بموت الولي وهذا أبو العباس السبتي كراماته بعد موته
أشهر من حياته قال أبو العباس بن زروق لما تكلم على الزيارة لا سيما من
ظهرت كراماته بعد مماته أكثر من حياته كالشيخ أبي العباس السبتي ومن
ظهرت بركاته في حياته ومماته سواء كالشيخ أبي يعزى رضي الله عنه قال العارف
أبو محمد في روض الرياحين في حكايات الصالحين السادسة والخمسون
بعد الأربعمائة روي أن أمير المومنين بالمغرب المسمى يعقوب
رحمه الله تعالى [illegible] وأحوال من أحوال الحريريين وسببه أنه قتل
أخاه غيرة على الملك فندم على قتل أخيه ندمًا أورثه توبة أثرت في
باطنه أحوالا حسنة وتغير عليه من نفسه ما لا يعهده لثمرة التوبة
مما كان ارتكبه عليه ذنبا وفي مثل هذا قال القائل

ورب قبيحة جلبت وصالا ... وكم ذا في الزوايا من خبايا

فشكى ما يجده لحريري كان قد دخل قصره فقال له [illegible] أقوال الحريريين

ت

فقال كيف أعمل بنفسي ومن يفرج عني ويداويني فقالت له إن الشيخ أبو مدين بسيدي
بمنزلة الطاعة في هذا الزمان فبعث يعقوب إلى الشيخ أبي مدين وطلبه
حينئذ أو التجأ إليه فاقتضى إجابة الشيخ أبي مدين له فقال قولوا له تطيع
الله عز وجل بطاعته وإذا ما أصل إليه بل أموت بتلمسان وكان الشيخ
أبو مدين في جماعة علماء وصل إلى تلمسان قال لرسل يعقوب سلموا على
صاحبكم وقولوا شفاؤك على يد أبي العباس السبتي ونفعك على يده ومات
الشيخ أبو مدين بتلمسان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به ووصلت الرسل إلى
يعقوب فأخبروه بما أوصى به الشيخ له فطلب الشيخ أبا العباس السبتي
طلبا حثيثا وسيروا إليه في كل الجهات إلى أن ظفروا به فأخبروه بما عليه من
الطلب فوجد من الحق سبحانه إذنا بالاجتماع به فمشى إليه واجتمع به
ففرح يعقوب بذلك ثم أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وأن يطبخ كل واحدة منهما
على حدة وقدمهما بين يدي الشيخ وسأله أن يتناول فنظر الشيخ إليهما وأمر
الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة وأكل من الأخرى فسلم يعقوب نفسه
له وأنزل نفسه منزلة خادم وفتح له على يده وترك الملك وسلمه لابنه
واشتغل مع الشيخ وثبت قدمه في الولاية ببركة الشيخ أبي العباس وإشارة
الشيخ أبي مدين رضي الله عن جميعهم ونفعنا بهم ومما جرى ليعقوب أن
الناس كانوا محتاجين إلى المطر فقال أبو العباس ليعقوب غدا أن خرجا إلى
خارج البلد وصلّوا واستسق للمسلمين فقال له يعقوب أنت أحق بذلك يا سيدي
وأولى فقال له الشيخ بهذا أمرت فصلى يعقوب ودعا فنزل المطر على الفور
رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما والمسلمين آمين ذكره في الروض بلفظه وقال
في الصغرى بعد نقله أيضا في الباب الرابع قبل تمامه بنحو سنة أو ما نصه
قلت وهذا أبو العباس هو أحمد بن جعفر الخزرجي أبو نصار السبتي الأصل ثم
ارتحل إلى مراكش عام أربعين وهو ابن ستة عشر سنة وتوفي بها عام واحد
من القرن السابع وله عجائب وغرائب في إغاثة الملهوف ولكن أعماله كلها
مبنية على الفتوح والصدقة ولا يرى أن تفرغ من يديه جميع ما تطلب وكان أهل
قرنه كثر اعتقادهم فيه خبث وكان يحلم عليهم ويحتملهم وظهرت بركاته
واتفقوا على محبته حتى كمل القرن الذي هو فيه وحينئذ اتفقت القلوب على
محبته قال الإمام ابن الخطيب سمعت يهوديا يستغيث به ويتوسل به

فقلت له في ذلك فقال لي والذي انزل التوراة على موسى ما اقول لك الا حقا
كنت في قافلة ودابتي موقورة بحمل فخرجت واذا باللصوص فبكيت وقلت
يا سيدي ابا العباس واذا بفارس عرض للقافلة فوقفت واذا بدابتي خفت
عن حملها ولحقت بالقافلة وخلصت من اللصوص وهذا الذي هو مما اتفق الناس
على اجابة الدعاء عنده وانه مجرب مع تقريب الطرفة وتقرع قوله ابي
العباس رضي الله عنه بي سيما من ظهرت بركاته بعد مماته اكثر من
حياته كالشيخ ابي العباس السبتي قلت وهذا الشيخ بينه وبين
الشيخ ابي مدين والشيخ ابي محمد سيدي ابي يعزى هنا نسبة فان الشيخ سيدي
ابا العباس اخذ عن ابي عبد الله بن الفخار عن ابي الفضل الامام سيدي عياض بن
موسى اليحصبي السبتي العباس الفيرواني اليمني هذا نسبه الصحيح واردنا
الاختصار فلذلك اضربنا عن تحقيق ذلك والشرفي فيه وهو قد اخذ عن الامام
ابي بكر بن العربي وسيدي الشيخ ابو يعزى اخذ كما تقدم عن ابي بكر بن العربي كما عرف
به الامام ابن باديس في شرحه للنفحات القدسية وسيدي ابو مدين اخذ عن سيدي
ابي يعزى واخذ ايضا عن سيدي علي بن حرزهم عن سيدي ابي بكر بن العربي وقد قدمنا
سلسلتهم في ذلك وسنزيد في ذلك ان شاء الله بيانا في اتصال سلسلتنا
بهؤلاء الشيوخ نفعنا الله بهم في الدنيا والآخرة آمين قلت فهؤلاء
الشيوخ الاربعة هم اركان هذه الطريقة في اغاثة الملهوف سيدي ابي
يعزى وسيدي ابي مدين وسيدي ابي العباس السبتي وسيدي عبد القادر
الجيلاني وهم الحمى للمحمي من كل كدر يكدر الصدق في محبتهم وابو ظهر اريب قال
قلت ما ذكر عن يعقوب المنصور اذ امتحن ابا العباس السبتي بالرجال حتى
ظهر له حقيقة الصدق فما زالت الملوك على ذلك الا انهم على قسمين فمنهم
من يفعله ليكون على بصيرة من امره كما فعل يعقوب فان وجدهم على بصيرة
والا ذهب اموالهم وتسلط عليهم بالاذاية وغيرها وهذا من قلة فهمهم
فانهم ان لم يكونوا على حقيقة الصدق فمن عسى فيهم من نسبهم لله ان هم
منسوبون للحق وقد قال سيدي عبد القادر الجيلاني ان لم يكن طلحتي جيد
فانا جيد ثم قال وابو محمد هذا الذي الكرامات والخوارق ما جاز حد التواتر
في عصره ان كانت لم تظهر الا في حياته ولم تتواتر عنه بعد مماته كالشيخ ابي
يعزى وابي مدين وابي العباس السبتي ثم ذكر في الباب الشاذلي برضا

نقلنا في خاتمة الفائق عن ابن عباد في تعداد المجربة في اجابة عند قبورهم وان
منهم السبتي رضي الله عنه ثم قال فجعل يحوّر ويفتش قلت وعلى هذا الحكم
قبر الشيخ في هذا الزمن بعد لسيدي ابي يعزى فما قصده قط احد بصدق وعزيمة
الا قضيت حاجته بسهولة وحسن تيسير حتى اني رأيت جماعة من الظلمة
المشهورين في الظلم والجرأة على الله وجنوا على انفسهم ما لم تفعله الملوك
عادة فوجدوا بركة الشيخ فغفرت لهم الملوك جميع ذلك واما القاصدون
في المهمات والملمات وتفريج الكربات فهذا موجود من بركته في كل من قصده
وكان بهذا اليقين قصر مقضية وكان على هذا الشيخ في هذا الزمن سيدي ابو العباس
السبتي في اخذ بزمن تقديم المعرفة بهذا جرت عادته رضي الله عنه
واعلم ان هذا الفاضل من اكرم بالخصوصية من صغره الى كبره وممن حفظه
الله عز وجل مع كثرة في غيره اذ كانوا اهل مراكش يغزون فيه كثيرا
ويتكلمون فيه بكل مكروه ويشمتون له الاذى ويحلم عليهم فعاملة الحق
برعايته واكتنفه بكلاءته وتولاه الله باللطف حتى خرج من الدنيا وحتى ان
بعض العلماء قصده للاذاية فحفظه الله منه ووقع في مكره كما قال عز
وجل ولا يحيق المكر السيء الا باهله فحكي عنه انه كان في ابتداء امره وهو
ابن عشر سنين بمدينة سبتة ومات والده وكانوا فقراء في غاية الفقر وكانت
والدته كبسة في دنياها وارادت ان تعلمه الصناعة ليستعين بذلك
وما يعود عليه من نفع تعليم الصنعة واراد الحق به خصوصيته وما سبق
له من الفضل في سابق علمه فجعلته الى معلم الحياكة ليتعلم فلما ذهبت به
اليهم فر عنهم فالهمه الله تعالى ان اتى الى مكتب ابي عبد الله الفخار
وكان من اجل فقهاء الاخيار وله فراسة وبركة اكتسبها من بركة الشيخ سيدي
ابي الفضل رضي الله عنهم وكان متفننا في القراءة والفقه والعربية وفنون من
الادب وتقوى وورع زائد وولاية ظاهرة وانوار شارقة فقال يا سيدي اردت
ان تعلمني لله وانا يتيم فنظر اليه فالقى الله محبته في قلبه فقال له على بركة
الله يا بني مرحبا بك وسهلا ثم اجلسه مع الصبيان فروي ان الشيخ احس
بركة زادت عليه من ساعته فاراد ان يختبر امره فاشترى طيورا على عدد
الصبيان وقال لهم كل واحد منكم يذبح طيره حيث لا يطلع عليه احد فما كان
الا ساعة واذا بهم قد اتوا بطيورهم كلها مذبوحة واذا بابي العباس قد اتاني

بكبيري حيا لم يزنجه فقال له وانت لم تزنح كثيرا فقال يا سيدي امرتني ان
اخفيه حيث لا يراه احد فما وجدت موضعا اخفى والله مطلع عليه وناظر الي
فمن اجل ذلك لم اخفه فقال له يا بني بارك الله فيك ان عشت ليكونن لك شان
عظيم فقال له يا سيدي ذلك بيد الله يفعل في ملكه ما يشاء فزاده حظوة عند
الشيخ وصار يحمله الدوام ويحسن اليه وزادت من بركاته الخيرات وفاض الاحسان
ثم ان والدته افتقدته عنده وعلم الخياطة فقال لها ان ولدك لم يجلس عندنا
بل في الحين خرج عنا وتبعه بعض المتعلمين حتى دخل على ابن النجار في مكتبه
فزمت تسال حتى وجدته عند ابي عبد الله يقرا مع الصبيان وكان حصر الجمع
فتكلمت للشيخ فقالت يا سيدي هذا ولدي وهو يتيم ونحن فقراء ولا مال لنا
واردت ان اعلمه الصنعة فقال لها يا امة الله بكم تكريه في الشهر قالت
بعشرة دراهم قال لها اد عيه لي وانا اعطيك في الشهر عشرين درهما فاني
رايته تقيا مع ما رايت له من البركة وانه دخل علينا بها قالت يا سيدي اوتوفي
لي بذلك قال لها يا امة الله انا من ابن يمان الوفاء بالعهد فادخل يده في
جيبه ودفع لها عشرين درهما وقال لها هكذا افعل معك ان شاء الله في كل
شهر وتركته واستقبله الشيخ بهمته مع ما فيه من حب الخير مجدا في قراءته
ويحكى عنه انه لما بلغ ان الله يامر بالعدل والاحسان قام اليه
فقبل يده وقال يا سيدي ما معنى هذه الكريمة ان الله يامر بالعدل والاحسان
فنظر الشيخ اليه متعجبا من حسن عقله مع صغره وقال ليكونن لهذا الشاب
شان وقال له يا بني في كذا وكذا اعلم الصبيان فما سالني عنها احد منهم
ومن المشاطرة ان يكون بينك وبين انسان مال فتقسمه على السواء وهو
العدل ثم تقسم له من شطرك فهو العدل والاحسان الذي امر الله به قلت
هذا على ما فهم هذا الامام رضي الله عنه والا فان العدل هو استواء السريرة
والعلانية والاحسان ان تكون السريرة احسن من العلانية ولك ان تقول
تحقيق العلم والعمل والاحسان كما صح في الحديث ان تعبد الله كانك تراه
ثم اخذ ما اتى عليه ست سنين من دخوله المكتب اذ وقد حفظ القران
والرسالة وفنونا من الادب والعربية ووافق اربعين سنة من القرن السادس
وقويت همته على السفر برسم طلب العلم ولقاء المشايخ فقال الى الشيخ
وقال له يا سيدي اني عزمت على المسير الى قرا كثر الطلب العلم فيها فلما فرغنا

نذيا

العلم والخير والصلاح فقال له يا بني والله انه ليعز علي فراقك ولكن في
طلب العلم يهون على سفر فمواده عذ وانصرف عنه فما زال يجد السير الى
مدينة مراكش واتفقت له في الطريق كرامات اضربنا عنها اختصارا وقد تقدم
في ترجمته انه يتعود السفر مع صغر سنه ولاكن له الطاقة الخفية تشمله
في جميع احواله وانقطع باحواز مراكش بجبل الحمر وبجليز للعبادة
وانتظار الاذن من الله على عادة الاكابر في دخولهم المرتبة باذن الله تعالى
كما قال صاحب الحكم فان نزلوا الى سماء الحقوق وارض الحظوظ فبالاذن
والتمكين والرسوخ واليقين وقد اوضحناه لك في كتابنا مطالع الانوار السنية
على الحكم عند قول المؤلف سيدي ابن عطاء الله هذا رضي الله عنه وكان فقير
تعلق به وانقطع لخدمة الشيخ ومصاحبته وقد شكا له يوما بالحفا واراد
نعلا فطلب من الشيخ ان يأذن له في دخول المدينة حتى يخدم فيما يشتري به
نعلا يلبسه فاذن له ودخل المدينة وسأل عن موضع يخدم فيه فقيل له
سر الى الموقف فبينما هو واقف اذا اتاه انسان فحمله الى منزله يخدم
البنيان فخدم يومه كله فقال المعلم لصاحب المنزل هذا الرجل يخدم في ذلك
ما يخدمه اثنان فان اعطيته اجرته ينصرف عنك ولا تجده فقال له لا تدعه
ولا تعطيه شيئا حتى تكمل بنيانه فلم يزل يخدم معهم حتى اكمل بنيان
الدار فطلب اجرته فماطله بها وطول عليه كل يوم يعده الى ان اعيته الحيلة
وهو مستكبر وصاحب الدار من الحضريين فانصرف عنه ايسا ورجع الى الشيخ
وقد اثر الخدم في يديه ورجليه اذ كان يخدم على نيته ولا يتوقى الخدم كما تفعل
الخدمة في الحذر من حرفة فلما رآه الشيخ على تلك الحالة ابشع ما يكون حالا في
الفقير فاستعظم ابو العباس ذلك وسأله عن حاله فاخبره بقضيته
وكانت للشيخ همة في توجهه الى ربه كما قال بعض العلماء في اوصافه
وقطرانه من اراد الجمع عبادة الحسن البصري او زهده او وجد الطائي او علم
ابي حامد الغزالي او حال ابي يزيد البسطامي او رياضة سهل بن عبد الله
التستري او ورع ابراهيم بن ادهم البلخي او كرامات سيدي عبد القادر الجيلاني
او مكاشفة ابي يعزى ابي جلان او معارف ابي مدين الغوث ابي العباس او
زهد ابي الحسن الشاذلي او معرفة شيخه ابن مشيش او سروي او حقائق ابي
العباس المرسي او همة ابي العباس السبتي او مشاهدة ابن ابي جمرة

في نزوله

الايزلي

الاندلسي وامثالهم كثير رضي الله عنهم فقد طلب الشيء في غير ابانه وقصده
في غير مكانه وذلك ان ضوء الشمس بالظهيرة في وسط النهار لمبصر الا الذي
بعد مغيب الشمس او قرب مغيب الشفق فافهم هذه الاشارة قلت هذا
الكتاب انما وعدنا ذكر رجال الشيخ الجزولي ومن اخذ عنه وله معه نسبة ولما
كانت بينه وبين هذا الشيخ نسبة حقيقية بلقيه معه عند ابي بكر بن العربي
المعافري الاندلسي دفين فاس رأينا الجمل بنفس حسن هنا ان نذكره ونذكر
بعض اوطاره هو عجيبة من عجائب الزمان ووحيد في قرانه ثم نقل كلام
المشرف ثم قال بعده قلت قوله يسحر العامة والخاصة يزعمون انه
بحلاوة اللسان قوله وحقيقة امره فيحبونه ويعظمونه كما تقول العامة
فيمن كان حلو اللسان فلان سحار واذا اثبت ان شاء الله من بعض اخباره
ما صح عن الثقات وان كانت شمس خصوصيته لا تحتاج الى دليل وقبله المحيط
الى مرسانه قدمنا ان مولده بسبتة عام اربع وعشرين وانه قدم من
مراكش عام اربعين في حصار الموحدين للمتونة وانه تعبد بها ما شاء الله
نزل مدينة مراكش حين نزوله من جبل جليز الذي كانت به الجيوش ايام الحصار
يحكى ان سببه في ذلك الفقير المتفرد وان الشيخ توجه بهمته وقال له
اذهب الى صاحب الدار وقل له يعطيك اجرتنا والا وقعت دارك في الحين وكان
الرجل صادق الاعتقاد فاتى الرجل صاحب الدار وهو جالس على دكان في بابها
فقال له اعطني اجرتي فماطله على العادة استهزاء واستحقارا وهو مع
جملة من اصحابه وقال له حينئذ الفقير ان لم تعطني اجرتي والا وقعت الدار
في الحين والوقت فضحك الرجل هو واصحابه استهزاء بقول الفقير فقال له
اذن انطحها براسك او قال بكتفيك فقال له الفقير الذي تراه ثم انصرف
عنهم قاصدا للجبل الى الشيخ فلما غاب الفقير عن اعينهم وهم يتضاحكون
ويتعجبون بقول الفقير واذا بالدار بقدرة من يقول للشيء كن فيكون
وقعت في الارض ولم تملك احدا ممن كان فيها فضاقت حينئذ بصاحب الدار
الرحاب فبحث هو واصحابه على الفقير فلم يجدوه ولا علموا اين ذهب وشاع
الخبر في مراكش فاقبل الناس ينظرون كدية من تراب لا حجر مع الاخر وكان الرجل
ذا وجاهة وقال فبكى وخاف خوفه كله وقال الذي هدم الدار ومن جديدة
قادر على ان يذهب بالايمان من قلبي فما زال يفتش على الفقير الى ان كان يوم

الجمعة وكان من عادته ان ينزل يوم الجمعة حتى يصلي ويطلع عند الشيخ
فلما رءا صاحب الدار بعد صلاة الجمعة تعلق به وصاح وبكى بكاء شديدا
واجتمعت عليه الناس فجعل يقبل يديه ورجليه ويطلبه في الصفح والعفو
واعطاه دراهم كثيرة وابى من قبول شيء فقال له لا اقبل منك درهما واحدا الا ان
قبله الشيخ او قال ان امرني الشيخ فقال له ومن هو شيخك فقال ابو العباس
احمد بن جعفر السبتي فاقبل المعواني هو وقائده في جمع جليل فقال لبعضهم الا احملتني
اليه فمشى معه فدخلا على الشيخ في خلوته فعرفه ان الفقير له فوجده وهو
جالس يقرا القرءان فاستاذن على صاحب الدار فاذن له الشيخ بالدخول فدخل
وقبل يديه وبكى وتضرع اليه فقال له ما هذا البكاء فقال له يا سيدي ان الفقير الذي
اخدمته اياه في الدار كانت في ولم انصفه فلما اراد الله تعالى ان يكون فانصرف
عني غير راض فوقعت الدار وتهدمت وخفت على ديني ان ينهدم كذلك وقد
اعطيته دراهم فابى ان يقبلها وقال حتى ياذن في سيدي وقد جئت لتوفقه الله
تعالى ان يقبلها مني ويرضى علي فقال له الشيخ حين كان يطلب منك اجرته استهزيت
بالفقراء وقلت له اقطعها بكشيشة اما علمت ان في ذلك عظيمة انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فقال له يا سيدي نتوب وانا استغفر
الله ولا اعود لاستهزئ بفقير ابدا واشهدك واشهد الله ان له في ذمتي
مائة دينار واعطى صدقة الف دينار وكانت هذه القصة سبب اشتهار
الشيخ في مدينة مراكش ثم قال في المعزى ويحكى عن يعقوب المنصور انه
كان كثير التعظيم له كما قدمناه فيما نقله صاحب روض الرياحين وانه
حبس عليه زاوية للفقراء ورباطا ومدرسة وزعموا ان ذلك كان باشارة
الكتبيين والله اعلم ثم نقل كلام التشوف في اصول مذهبه ثم قال قلت
وهذا كله منزع معروف عند اهل الصوفية فيعرفه من مارس طريق القوم ولا
ينكره الا جاهل بامورهم غير محقق بطريقتهم وليس هو من الشطحات ولا
الصواب الحذر منها ومذهبه اذ قد ثبت من عند العلماء المحققين معروف فلذا
وكما نوضحه ان شاء الله تعالى في ترجمة ابي العباس المرسي وشيخه سيدي
ابي الحسن بحول الله وقوته من تفسيرهما الاية القرءانية ببعض ذلك
وقال بعد ذكر كلام التشوف في رسول ابي زيد الحضرمي وما قال له في مذهب
ابي العباس ما نصه وروى انه قال لما عرفه باخباره وانه يقول من يعطيني

كذا وكذا يكون له كذا وكذا فقال له ما أراه إلا قريبا ثم قال الرجل يعني حتى
أرى هذا الرجل وروي أنه قدم مراكش وأميرها يعقوب المنصور ونزل جوار
الشيخ أبي العباس السبتي فدخل إلى أبي العباس فنظر هل يعظمه و
اتباعي فقيل ذلك لأبي العباس السبتي قال فقيه الأندلس وابن فقيهها
يفتح الله في ضيافته وأن أبا حزم زوجة يعقوب المنصور بعثت له خمسمائة
دينار فقال لبعض أصحابه قم فناد من زور هذا الفقيه واحمل الدراهم أو قال الذهب
معك فلما بلغه سلم عليه وطرح المال بين يديه وقال له هذا لضيافتك فقال
فقال نعم من أين أنتم رحمنا الله بكم فقال عشيركم أهل سبتي فشكر سعيه
وزعموا أنه لما خرج قال الفقيه هذا رجل ستار أو كلاما هذا معناه وروي
أن الشيخ أبا العباس أخذته الحمى في تلك الليلة وقال لأصحابه هذا
رجل عالم لنا في باب الخير فدعا علينا بالحمى وزعموا فيما رووا أنه قال اللهم سلط
عليه الموت أو كلاما هذا معناه فضربه وجع في تلك الليلة فما أصبح حتى
خرجت روحه ولا أكن ألقى بالتشنيع جميل ولا أظن في واحد منهما أنه يجب
لأهل الصلاح ولأن ذلك عالم من علماء المسلمين والشيخ من أجلة الصالحين
وإن كان روي أن الفقيه هذا كانت فيه نزعة اعتزالية جلة تواليف عجيبة
كبداية المجتهد ونهاية المقتصد والهداية وغيرها وأنه توفي عام خمسة
وتسعين ودفن بغيرها ما كذا يوم وأتت أشلاؤه ونبشوا عليه وحملوه إلى
قرطبة ومن عجيب الأمر أن موضع قبره فيما زعموا لما مات أبو العباس عام
أخرى وستمائة دفن فيه الشيخ رحمه الله تعالى وقال بعد نقل كلام التشوف
في حمله الطعام لأصحابه بنفسه ليوفر عليهم أجرة الحمل قلت وليذل نفسه
ويهينها بامتهانها وقال بعد قضية ضرب الكرسيفي قلت وهمة أبي
العباس السبتي في مثل هذا كثيرة ولهذا قالوا الهمة لأبي العباس السبتي
فلم يذكرها من شيوخ المشرق والمغرب كما أن مكاشفات الشيخ سيدي أبي
يعزى قل من يجمع بها على كمالها وقال بعد قوله كلما أردت أن تعلو الحق
معك فاجعله مع غيرك قلت مصداقه الحديث الخلق عيال الله وأحب
الخلق إلى الله أنفعهم لعياله الحديث الرحماء يرحمهم الرحمان من لا يرحم لا
يرحم وارحم من في الأرض يرحمك من في السماء وفي هذا المعنى قيل
وارحم بني جميع الخلق كلهم ه وانظر إليهم بعين الرفق والشفقة

وقِّر كبيرهم وارحم صغيرهم ... وراع في كل خلق حق من خلقه
وقال بعد ذكر موت أبي العباس ما نصه قلت وانقطع بي ذاك أحد من أصحابه
لصعوبة طريقه إذ هي مبنية على البذل والإيثار الكلي فلم يستطع أن
يسلكها بعده أحد من أصحابه بل ولا في حياته قال كاتبه عباس عفا
الله عنه صاحب المعزى سيدي أحمد الصومعي بمراة مقصوده صاحب التشوف
بقوله لم ير بعده من أتى رائحة مع أنه إنما هو من الوكالة راجع ما تقدم قبل قصيدة
أبي يعقوب اللامية تعلم ذلك ثم قال صاحب المعزى وكان أبو يعقوب هذا
كثير التأسف والتلهف على شيخه أبي العباس حتى مات بجبيه من وجده كما
قيل

أمض النوى الروح فرقها ... وهان حبه منه سابق الوصفا
لولا العيون التي سالت مدامعها ... على الخدود لذاب القلب واحترقا
والله يعلم ما في القلب من كمد ... لبث الحبيب وليت الحب ما خلقا
كنا كغصنين في عود يجانسها ... ريب الزمان وأوما البين فافترقا
فاصفر عودهما من بعد خضرته ... واسقط البين من أعلاهما الورقا
ليت الحمام الذي يهتف لا لعبننا ... هب عليه نسيم المسك فاعتبقا
أو الغراب الذي نادى لفرقتنا ... طارت عليه شرار النار فاحترقا
سيكتبون على باب الجنان غدا ... من لم يمت عاشقا بالنار يحترقا

وقال في قضية التردد في الخاطر الأول فجل قلت هذا إشارة إلى قول أبي
الحسن البوشنجي وهو من أئمة هذا الشأن وصدور الطريق أحد فتيان
خراسان لقي من أئمة كبار أبا عثمان وابن عطاء الله والجريري ومات عام
ثمانية وأربعين وثلاثمائة قال جامعه عباس بن إبراهيم راجع تمام
ترجمته في طبقات الإمام الشعراني ثم قال في المعزى فالسخاء الحقيقي إذا
أن تعطي بالخاطر الأول ولا تميز من أعطيت ومهما ميزت فأنت متردد
وذلك عين البخل وهو مذهب الحقيقة وقال بعد قضية ري بجبرة أبي الحسن
باستسقاء أبي العباس لها وحرها ما نصه واعلم حفظك الله تعالى أن أبا
العباس له همة عالية وكان بقدرة العزيز الجبار تنفعل له الأشياء على مقتضى
مراده وكان يتعجب منه العدو ويزيد في محبته الصديق وقال بعد قضية
تبيين معاملته مع بدء أمره التي معناها ما نصه وهذا مذهبه رضي الله عنه
حتى لقي الله وتأمل هذا مع الشيخ أبي يعزى كان يأخذ في حرثه العشر وجاء

خم العراق

خم حق

سيم

سائرا لتشفعه له عند المساكين في الفروع مختلفة الحال والاصول متفقة
وموثرة للتقوى وجعل الدنيا وكل على بينة وبصيرة من ربه وكل واحد منهما
رزق مرتاب فلا زهد وانت الزم محبتهما والتصريف فيهما مع التمسك
بالكتاب والسنة وحسن الخلق مع استغناء ان لم يكن كمال الدجلة منه وقد
صح اتقوا النار ولو بشق تمرة وصح ان الصدقة تقي مصارع السوء وقد
تصدق في يوم لا تنساه النكبة وحكاية محمد بن وضاح امام اهل اندلس وعالمها
شهيرة فروي انه كان يوما في مجلس قد رسه واتاه رجل فقال له يا ابا
عبد الله ادر لي دار مات فرده فكفنه العجلة فلم يلتفت لكلامه واشتغل بقراءته
فاتاه اخر فقال له البشارة اتى ولدك سلم فقال قد علمت ذلك فقالوا له فبم
علمت ذلك قال لهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ما تقدم وقد
رايته اليوم تصدق بصدقة فعلمت ان العجلة لا تقتله او كلاما هذا معناه
فروي انه لما اتت العجلة دهكت ثيابه وخطفته ثم نصبته قلت ابن
وضاح المذكور ترجم له في الديباج وذكر ان به وبيحيى بن مخلد صارت الاندلس
دار حديث ومن وقته اعتمد اهل اندلس على رواية ورش وقال في المعزى ومن
عجيب امر هذا الشيخ يعني ابا العباس السبتي انه لما كان في اموره رضي
الله عنه كاسمه ما اقيل المذهب فلم تقبله النفوس وكان المنتقد عليه اكثر من
المعتقد فيه وخصوصا جماعة من الفقهاء فيحكى انهم عملوا له عقدا فيما
ظهر لهم والله اعلم بقصدهم ونيتهم شهد فيه جماعة اخذ زندية بمجملوه
لملك المغرب في عصره ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن الموحدي
فلما رآه السلطان زعموا انه بعث للقاضي والى الشهود الذين شهدوا
في العقد فقال القاضي ما عندكم ما القول فيهم يعني انهم وعدول مزكون
فروي ان السلطان بعث الى الشيخ ابي العباس فامتثل الامر وطلع
اليه فتصدق في طريقه بربع دينار فلما دخل على السلطان قام كل من في المجلس
تعظيما للشيخ فسلم عليه فقال للسلطان ما حاجتك يا امير المومنين
قال يا سيدي هؤلاء الفقهاء كتبوا كتابا واردت ان تقرا عليك وتحضرك لان
القاضي اجاز ما فيه فقال الشيخ على بركة الله الذي كتبه هو يقروه فقرا على
روؤس الشهود واهل المجلس عامر بالناس واذا فيه كل ما كان من القبيح بزعمهم
بدل يقرؤه من يقول للشيخ كن ميكوه مليح وكل كلمة باطلة انقلبت بقرها

مثل الزنديق رجع صديقا والطالح صالحا ووجد واحد من الخير ما لا يجده واحد
فروي ان القاضي دخله خجل عظيم وادركت السلطان هيبته وعلم انه محق
محفوظ وبقي كل من حضر وسمع الكتاب او الاسم سمعه واخذ متعجبا
وعلموا انه آية من آيات الله وانه لا سبيل اليه فقال الشيخ حينئذ
يا امير المومنين هؤلاء ذكرونا بخير جزاهم الله عنا خيرا ثم انفض المجلس
فلما كان الشيخ في اثناء الطريق التفت الى الخديم الرافق له فقال له كيف
رايت ربع دينار كذب الجميع وروي في بعض هذه الحكاية ان السلطان ادب
الشهود وعزلهم عن الشهادة وتاب القاضي واستغفر انه لا يتعرض في امر
الشيخ ابدا وحاصل الامر في العبارة في هذا المعنى كله عجيب وتامل
فيما تقدم انه قال احكم بالخاطر وكلما اردته كان والثاني قوله احكم في السماء
وقوله اوحي واعزل من احببته وليته ومن كرهته عزلته ولما كان ملامتي
المذهب كان اكثر الناس يبغضه حتى من اصحابه الذين يخدمونه ومو عالم
بهم ويحلم عليهم ولا يكافيهم بل يسامحهم ويحسن اليهم فكان من خواص امره
ان الذي يكرهه ويبغضه ويقذف فيه يحسن اليه ثم قال بعد قضية التعرف
المتقدمة وعجائبه لا تتناهى وقد كان في احواله قل من يعرفه فيها لكثرة
ما يلبس في حاله حتى لا يعرفه الا صديق فتح له فلذلك ظهرت بركاته وكراماته
بعد مماته اكثر من حياته ثم قال ويحكى عنه رضي الله عنه انه كان كثيرا
ما يلهج بهذه الابيات وهي معروفة في زمن التابعين

ان الزمان جرى علي مزاده ... علما بانك ما لكي تخفيفا
ما مسني ضر بعد جلا اساءتي ... الا عبرت به اليك لطيفا
فافض العطاء مع الرضى فيه به ... اني وجدتك في البلاء رفيقا

ثم كلام المغربي وقد تفرع عن التشوف ذكر ابن نباتة الثلاثة مع بيت آخر
باختلاف قريب ونسبها لابي عبد الله الفخار شيخ ابي العباس ثم قال في المعزى
بعد قضية الليلة الممطورة التي غلب الشيخ في ولبنا البرد المتقدمة ما
نصه وكان رضي الله عنه من عادته لا يتغدى ولا يتعشى ابدا اذا لم يحضر من
يشتهي ذلك الطعام والا دفعه له وطوى هو او نعت الله من فضله وقال
بعد قضية الاستشفاء الزعفران بعد ابن الجزيري ما نصه قلت ومن المعروف من
علو همتهم رضي الله عنهم وصدق خواطرهم كما اتفق لامام الطائفة مع

خيرون النساج وابن بروع الذي قال له احتاجت الناس للمطر فقال للحداد
اصلح الميزاب فما استكمله حتى نزلت الامطار وهمة ابي العباس شبيهة
التي يومنا هذا او امثالهم فتسمح على الله في كثير مما تواتر عنهم في ذلك ثم قال
لما وقع بقولة العربية صرف الخاطر بنزول المطر فالفى في خاطره علما ضروريا
ان ذلك كاين الساعة فوجد العلامة وابى ماء فقال ما قال عن غير اختيار
منه ولا ابتغاء ثم كتمان الاسرار واعلم ان هذا الشيخ في همته وصدق
خاطره وكثرة كراماته لا يحيط به الحصر ومع هذا كراماته بعد الموت اكثر
قال ابو العباس بن الخطيب سمعت الشيخ ابا العباس احمد بن عاشر الاندلسي
بمدينة سلا عام ثلاث وستين وسبعمائة سأله احد الفقراء فقال هل تنقطع
الكرامة بموت الولي قال فانكر عليه سؤاله قال لا تنقطع الكرامة بموت الولي
ثم قال انظر السبتي قال ابو العباس بن بشير الى الفقيه العالم المحقق ابي
العباس السبتي المدفون براكش وما ظهر عند قبره من البركات في قضاء الحاجات
بعقب الصدقات وقد اسلفنا عن ابن الخطيب انه سمع به وبالجباية بركاته
وبناءه باسمه عند امر احاجه من المسلمين فيسر الله عزه لك فاخبر انه وجد
بركته في غير ما موطن وتامل بقية حكاياته فيما سلف قال ابن الخطيب بهذا
ولقد وقفت على قبره مرارا وسالت الله في اشياء تيسر في ذلك منها سالته ان اكون
ممن يشتغل بالعلم ويوصف به وان ييسر على فهم كتب عينتها فيسر الله
علي ذلك في اقرب مدة وكان السبتي راية في المناظرة واوحد في الايثار كثيرا
جدا وكان يصبح ويتجاوزه قال في موضع آخر روضته الان ما برحت من مقر ابراهيم
يجتمع فيها الالف من الذهب قال في المعزى تغير الحال في ذلك اليوم وذهبت
بقدرة الله منه البركة وان كان بركة الشيخ في ذلك كما هي والسبب انه تولى
امرها من اشتهرت شوكته من ارباب الدولة فصار يصرف في ذلك على غير وجهه
وفي غير محله لئلا ينزع من يده وما من شيء جسرت امور الا في هذه البركة
من موضعه وان كان فاسم العنبى ثم قال بعد قضية زوج بنت الشيخ في موته
قال بعض من تعرض لكرامات الشيخ ان ذلك الزوج ما زال يعدو عليها ويضر
بها وتغضب الى ابيها وتشتكي عليه فيردها اليه المرات يوم اتت اليه
وشكت اليه على عادتها فبقي الشيخ يلاطفها فبكت وصاحت وقالت والله
ما بقي لي الا ان ارمي نفسي في هذا البير واستريح واما هذا الرجل لا يزول عني

فعلوا القبيح ابرأ ثم ان الزوج لما اتى المنزل سأل عنها فقيل له ذهبت
فاستحيا وقال لا يليق بي ان اغيب رأسي حتى يذهب غيظ الشيخ واجري خاطره
فروي انه خرج للغابة لبعض اماكن احواز مراكش فلما قالت البنت ما
قالت ذهبت بسرعة الى البير فقال لها ارجعي وصاح عليها فرجعت اليه حتى
تسمع كلامه فقال لها انا اكان عند العصر فاعتبري غيره فردت عنها زوجها
فروي انه خرجت عليه اللصوص فقتلوه في وقت العصر الذي قاله الشيخ وقد
مرفوعة همته وصدق خاطره ثم قال ويحكى عن الشيخ ابي العباس انه
وردت قافلة من تونس ووهران بتجارة واجرة فاخذ منها على عادة الملوك
من العواير فلما قضوا امر غربتهم واشتروا ما هونا في بلادهم قام بعض
الظلمة يسعى بهم الى السلطان وقال له انهم اخفوا الكثير من اموالهم
ولم يظهروها فامر عليهم ان يحبسوا حتى يردوا وربما حبس بعض كبار
القافلة فقيل لبعضهم لو ذهبتم للشيخ ابي العباس لوجدتم بركته فانه همته
عالية فذهب الرجل فسلم عليه وسأله في الدعاء ان يخلصهم الله فقال له
وايش الفتوح فاعطاه عشرة دنانير فرءا بعض المتفقرين على الشيخ
فقال اخسرتم دراهمكم اعطيتموها الرجل مهبول او قال احمق فافسد
عقاير بعضهم وقال بعضهم نحن فعلنا وفعل الله فعلي ثم انهم كلموه
مرارا وهو في ذلك كله يسكت عليهم فقنطوا ولحقت الضيعة دوابهم وتزكوا
فيما بينهم كلام المتفقرين في الشيخ فقال لهم بعض المتفقرين كم دفعتم
للشيخ قالوا عشرة دنانير قال لهم انصرفوا فلما ذهبوا امشي وحزله
للشيخ فوجده نائما تحت شجرة تين وكان ذلك زمان الحر وكان وقت الظهر
فجلس في زاوية حتى استيقظ من نومه فلما رءاه قال له انت الوهراني فقال له
نعم فقال له قد زلتم من غير سراح قال نعم لقد والله ضعنا ها هنا قال قد
زلتم من بلدي وقام وعليه سروال من صوف وسلهام صوف في يده عصا فرفع
في الهواء وضرب بالعصا وقال الساعة تسرح اهل وهران فما كان الا قليل
قدر ما يتوضأ الانسان واذا بمناد كبير المدينة يا اهل وهران الذي بقي
هنا الى العصر تلحقه العقوبة الشديدة وروي ان سبب ذلك ان السلطان
كان نائما في قبته مع بعض نسائه واذا بها قد فزع فتشق ودخل عليه الشيخ
وهو في ميزر صوف فضرب بها على بطنه وقال له سرح اهل وهران وغاب في

اشرع من نحو البرق فأحاط به وجمع شريد الوداع عليه لقتله فبعث السلطان
في الحين الى حاجبه ان سرح اهل وهران ولا يبقى منهم احد واعلم ان مثل
هذه الهمم لهم كثير ولولا قصد الاختصار لاتينا من ذلك بعجائبهم وما وقع موقع
العيان كقضية ابن مرزوق مع يغمراسن وابي الحسن التونسي وسيدي علي بن
حرازم وغيرهم كثير وقال بعض فضية عزل الكوهي عن دار ابي شراف قلت
وهذه النسمة في التولية والعزل من التي كانت شعاره حتى لقي الله بها
وما زال الخوف يقصده الناس لمثل هذه فيخلصون ويتصلون بمآربهم كرامة
من الله تعالى يختص برحمته من يشاء وكنت مرة في ضيق وشدة فأخذت بتكة
من ابنه واقعا فراقي فأخذ بيدي فإذا انا واقف وغاب عن بصري في اقل من طرفة
عين وفرجت عني تلك النكبة في الحين وانا ساعة وكان بعض الثقات
يحدثني عن شيخنا سيدي ابي الحسن اليزيدي انه عرى بعض رؤساء المملكة
من له السطوة الكاملة والكلمة النافذة على بعض المنتمين لزاويته
فلا طعة بكل وجه فلم يرد له ذلك ابي بغلاظة وجرأة وجعل الشيخ حضرة عظيمة
في محبة النبي صلى الله عليه وسلم ثم ختم بأن استغاث بالشيخ فقال في
بعض ذلك وامر حنك يا ابا العباس للضعيف ما عجلها عوج نحوج يا عز
الفقراء ودعوتك استجيب لها فنزلت بذلك الرئيس علة عظيمة اتت
عليه ثم قال بعض فضية انفتاح الباب من غير فاتح والظلال السحابية
وانشد وكان شيخنا ابو العباس الورعي رحمه الله تعالى يحدثنا ايام
قراءة للقرآن عليه والرسالة وغير ذلك انه عزم مرة على الخروج من تعليم
الطلبة والصبيان قال فرأيت رجالا لم يسمهم لنا اتوا وانزلوه من المكان
الذي كنت عليه واذا ابا العباس عليهم واقف فانتهرهم وزجرهم وقال
لهم ما لكم وابا الغوث المزيني وضعناه هنالك فلا سبيل لأحد عليه ثم اخذ فقال
لي اجلس يا بني هذا موضعك او قال هذا مقامك فما زال الشيخ بعد رحمه الله
يروم الخروج من الحضار مرارا فلم يستطع عن الحال حتى مات كما قال له الشيخ
حين قال له هذا مقامك وكان رحمه الله مهما وقعت له ضيقة يقف عليه
ويقول له المخرج لك من تلك المسألة كذا وكذا ثم قال بعض فضية رجع
الصغير عمود الباب ما انصه وما ادري كيف كان امره وحدثني محقق عن همة
الشيخ في ذلك وكان رضي الله عنه ما جال في خاطره شيء او تهمم الا كان

وتيسر في الوقت كما أخبر بذلك عن نفسه وقد قدمنا أن أحوال أبي العباس
كلها عجائب وأمواجه كلها غرائب إذ أنه أول أمره وآخره مبني على القرفة
لا يراه تفرغ فلت والصدق والمحبة والتسليم لا يراه تمزج بالجميع مع
دوام الاستقامة ولزوم الكتاب والسنة فمن صدق في ذلك تأتيه مادته
على كل حال بفضل الله وكرمه ثم قال بعد نقل أهل الخير في الدنيا والآخرة
الإحسان ثم ما تفرع وانصبه ومن تأمل كلامه في المعيار وجده كله على
حقيقة مذهبه هذا بلا إشكال ولا شك ولا ريب إذ من طبع الله على قلبه
أو جاهل للحق فتجاهل أو منحرف عن الحق ارتكب الباطل وكما كان أمره مبني
على الصرفة وترك البخل والشح وهما أصل هلاك بني آدم كما قال عليه
الصلاة والسلام دب إليكم داء الأمم قبلكم الشح والبخل فهذا كان أصل
مذهبه وقد أكمل الله فيه مرغوبه فكان في السخاء لا يشق غباره ولا يجهل
آثاره فما زال بذلك كما أخبر عن نفسه وقد تقدم فكان يحكم بالخاطر ويدور
ويعزل وكان تأجر الله يمشي خلفه ويحكى عنه أنه كان ينادي على ذلك في
الأسواق ويجلس حيث أمكنه الجلوس ولا يبالي بالسوق والأزقة ولا غير
ذلك ولا عليه في نفسه ومن يبالي بمن تكلم فيه بل الغالب أنه يقابلهم بالعفو
والصفح حتى كأنه لا علم له بهم وهو يسمع فيهم بل ربما أحسن إليهم غاية
الإحسان قال كأنه عباس قال العارف الحلفاوي في شمس المعرفة
قال في لطائف المنن لما أورد أحوالهم في بساط من ظلمهم وهم أربع طبقات
من دعا لمن أسرفه الظلم والفرح إنفاذ دعوة المظلوم وقسم إلى الله
لجئوا في طلب النصرة وتعجيل الجزاء فهم مفوضين له ومن يتوكل على الله
الثالث لم يلجئوا ولم يدعوا وفوضوا الإرادة الرابع وهم الطبقة العليا
إذ ظلموا رحموا من ظلمهم ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على
عتبة وغيره ودعا لقومه بعد أن كسروا رباعيته بقوله اللهم اغفر
لقومي فإنهم لا يعلمون وقوض بعض الفقراء وتعرض بعض بذر ثم قال في المعرى
ويحكى عنه أنه مر يوما في وسط المدينة وهو ينادي أين من يعامل الملك
الوفيا بعشرة والعشرة بمائة وكان أهل مصر أكثر إذا سمعوا ذلك يخفون
وربما يسمونه بغير هذا كالطرقون وغير ذلك من الأسماء وهم يتضاحكون
منه ويتغامزون عليه وهو عندهم متغافل الصرفة مع الله تعالى على اعتقاد

يوما فاجتاز يوما في طريقه على حانوت خياط فقال له بعض الصناع يا سيدي
ان اعطيتك دينارا تعطيني عشرة قال له نعم فتكلم له الخياط فقال له البيع
فاقسمهم الا عشر قال له نعم وقت الظهر ان شاء الله فيكونوا عندي فاعطاه له
الخياط الدينار وذهب الشيخ فاعطاه لمستحقيه فتكلم بعض المستغربين
فقال للخياط ما انت الا احمق فعلا في هذا الذي زال في الميزان فرجع الخياط في
اعطائه للشيخ الدينار ثم شرع يخاطب نفسه ويقول انا هو المهبول
الذي كان دينار ذهب واعطيته لرجل مهبول وغيرة لك من الهول وزادوا عليه
اصحابه حتى كاد يبكي فلما سمع اذان الظهر نزل من الحانوت وبقي متحيرا
ولم يبق له ان يشتغل بصنعته فدخل بعض ديار الوضوء ليتوضأ فبينما هو
يتفكر وهو جالس على السنداس فنظر في الشق فرأى اخيوطا حمرا وصفرا
وخضرا فمد يده لينظرها لك حتى تلوثت يداه فلما اخرجهم وجد فيهم خريطة
فغسل يديه والخريطة فتوضأ وخرج ففتحها فاذا فيها عشرة دنانير ففرح
فرحا شديدا كاد ان يذهب عقله وصلى صلاة الظهر وطلع للحانوت
واجتمع اصحابه يسخرون منه ويضحكون ويقولون له هل اتصلت بعشرة
دنانير قال لهم لا تقولوا الا خيرا فلما راوها سلموا وصاروا يثنون على
الشيخ ويقولون هو ولي الله وكل واحد يقول من كان له الاحسان
ثم ان الشيخ اجتاز عليهم على عادته بعد الدينار بعشرة والعشرة
بمائة وحظ الله لا يحصر فسمعه الخياط فنزل اليه وقال له يا سيدي ان
اعطيتك عشرة دنانير اتعطيني مائة قال له نعم والضامن لنا هو
مولانا عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال عز وجل وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه فالله عز وجل هو الذي يعطيك يا بني وانما انا دلال
خير وواسطة بين الخلق وخالقهم ادلهم على فضله واحسانه فقال له يا سيدي
انا الذي اعطيتك بالامس الدينار فقال له الشيخ وكيف رأيت فعل الله
معك فقال يا سيدي والله لقد اعطيت ذلك كما وعدتني الا انه لم اتصل بها
الا بعد فزارة بي وقذارة فقال له انما ذلك من نجاسة يديك لما تلوثت
ولو كانت نيتك طيبة لوجدتها في مكان طيب فقال له الخياط يا سيدي
اشهد الله واشهدك اني تائب لله تعالى ثم اعطاه العشرة دنانير
واعتمد على الله وصدق في توكله وانه هو المخلف كما قال مولانا وهو يوجد

خ
١٧١
مكام
لذلك
ولو ك

الشيخ فقال له ان شاء الله اذا كان وقت الظهر فتعطي المائة دينار قبل
الصلاة فانصرف الشيخ وصرف الدنانير على مستحقيها واذا برجل من اكابر التجار
كان مصاحبا لبعض الفقراء الظلمة وكان التاجر جاهله فوقعت شنيعة
وعداوة عظيمة فسعى في الظالم في هتكه وتلف اموال التاجر
وخاف من عقوبته كله وكان يفكر كيف يكون امره ومن يكون واسطة بينهما حتى
يصطلح معه لئلا يهلكه فقال له بعض اصحابه ان تعطيه مائة دينار وتحملها
اليه تكون صلحا بينه وبين الظالم فعد مائة دينار وجعلها في قرطاس فاذا هو
فبينما هو كذلك واذا بهاتف من يهتف في قلبه يقول احمل المائة دينار واعطها
اول رجل يلقاك فخرج ووقف في الباب واذا بالخياط جائز فقال في نفسه هذا
خياط كانه استحقر ان يكون اهلا للمائة دينار فلم يعطه فدخل الدار له
بالقرطاس واذا بالهاتف قد تقوى عليه اعط المائة لاول من تلقاه فخرج
فاذا هو الخياط وعجب مرة ثانية وقد سمع الهاتف وهو يقول اعطها لاول
من يلقاك والله يكفيك ثم قال سبحان الله فنادى الخياط فاجابه فقال له
اخبرني بقصتك ولا تكتم عني شيئا من امرك فاني ارى الحال معك وهاتفي في هذا الـ
قرار فقال له اتركني بالله ولا تشغلني فقال له سالتك بالله الا ما اخبرتني وتقوى
ظنه فيه انه هو المخاطب في اعطاء المائة فقال له الخياط سالتني بالله واذا
اخبرك دفعت للشيخ ابي العباس عشرة دنانير قبل صلاة الظهر فانا
افشي وامشي في ميعاده فلما سمع التاجر مقالته وقال له صرفت في الخ
هات برد فجر الخياط يده فاعطاه القرطاس خلا التاجر فتوضا ولبس
ثيابه وخرج لصلاة الظهر فلما سلم الامام نادى المؤذن الصلاة على
الجنازة فلما نظر الى الجنازة راى بعض غلمان ذلك الظالم فوقفا عند
الجنازة فالتفت عن يمينه وراى سيدي ابا العباس السبتي رضي الله عنه
فقال له ادفعت المائة دينار للخياط فقال له نعم يا سيدي فزاد تعجبه فقال
له شيع هذه الجنازة فاجبتها فان الله قد كفاك شره وحاق به مكره وقال
بعد نقل قوله فاعطاء خمسة اسباع يستجاب له وتكون الكائنات
طوع يده بقدرة العزيز العلي حتى لا يحب شيئا الا كان ما ينبغي قلت
وهذا كان مقام الشيخ رضي الله عنه وقال بعد نقل الشيخ انتهى الى اعطاء
تسعة اعشار والتمسك بالواحد قلت وهذا كان حقيقة مذهب الشيخ

سيدي أبي يعزى في أعطائه تسعة من زرعه ويكتفي هو بالعشر كما قدمناه في
رواية أبي عمران سيدي موسى بن محمد ومغطي العبدوسي وكان لهذا السادات
بما جاهدوا كمال التصرف في الكائنات وحاصل أمر هذين الشيخين أبي
يعزى وأبي العباس أنهما من عجائب الزمان ولنقتصر هاهنا إذ الشيخ قد
قصي عجائبه في كل وقت وزمان وقال في ءاخر الباب السادس اعلم
أن كرامات الشيخ سيدي أبي يعزى رضي الله عنه لا تحصى وماله منه حيا وميتا
لا تنضبط وكذا سيدي أبو مدين رضي الله عنهما وأما الشيخ سيدي أبو
العباس السبتي فلا تكفي فيه أسفار لكثرة كراماته بعد مماته أعظم
من حياته كما قدمنا وإنما شغفنا لهذا القدر من كراماته لما بينه وبين الشيخ
سيدي أبي يعزى من المواصلة كما قدمنا أنه يلتقي معه عند الشيخ سيدي أبي
بكر بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي الأندلسي وقال في الباب
السابع في ترجمة القطب سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ما نصه
وأما شهادة شيوخ العصر له والذين قبله والذين بعده فهذا مما تواتر
به الإخبار عن الأكابر ولم يبلغ أحد في الثناء مثل ما بلغ هذا الإمام وكذا
الشيخ سيدي أبو يعزى وعلى منوالهما سيدي أبو العباس السبتي كما تقدم
ولهم أيضا مواصلة من طريق أبي علي الصدفي فإنه لقي حجة الإسلام ببغداد
وأبو علي من شيوخ أبي الفضل وأبي العباس بن العريف وأبو الفضل كما تقدم أيضا
ممن أخذ عن الإمام ابن العربي وأبو عبد الله بن الفخار من شيوخ الشيخ سيدي
أبي العباس وهو قد قرأ على أبي الفضل وقد تقدم هذا مستوفى ثم قال وقال
الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه العامة إذا رأوا إنسانا ينتسب
إلى طريق الله تعالى جاء من البلاد والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم
وكم من بدل وولي بين أظهرهم فلا يلقون إليه بالا وهو الذي يحمل أثقالهم
ويدفع الأغيار عنهم فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل البلدة فيطوف
به الناس يتعجبون من انبساط جلده وحسن صورته والحمر التي بين أيديهم
مستقرة هي التي تحمل أثقالهم فلا يلتفت إليها والغالب على الولي أنه لا
يعظمه أهل زمانه وإنما يعظم بعد مماته غالبا كما اتفق لأبي العباس
السبتي إنما عظم بعد انقضاء أهل جيله كلهم هـ ما ذكره صاحب المعزى في أبي
العباس السبتي رضي الله تعالى عنهما في مواضع متفرقة في الكتاب كله

ولم احذف منه الا كلام التشوف لتقدمه وقد يلم بفوائد هي التي نقلنا
عنه وقال في ابتهاج القلوب ما نصه ومن الحكي عن الشيخ سيدي ابي العباس
السبتي نفعنا الله به انه لما وشي به الى يعقوب المنصور وتوضأ وصلى ثم
اشترى رغيفا فتصدق بنصفه واطعم نصفه كلبا فبلغ ذلك الملك فاراد قتله
فلما سأله قال انما اشتريت عتقي من نار جهنم وقد قال صلى الله عليه وسلم
اتقوا النار ولو بشق تمرة فامر بان يعطى الصحيفة التي كتب فيها عيوب
نسبوها اليه افتراء عليه فلما اخذها انقلبت كلها خيرا فتاب الغالط وسلمه
الله فانظر دقة هذا الاخذ وقوة هذا الفهم نفع الله بهم ما اعلمهم
بالكتاب والسنة وافهامهم فيهما والحكاية مذكورة في مناقب سيدي ابي
العباس من دون ذكر الصدقة ولكني سمعت الشيخ الوالد يحكيها على نحو
ما ذكرناه اهـ وقد علمت ان المناقب ذكرت فيها الصدقة كما تقدم في
عن تآليف المناقب والمعرب مبسوطا وفي السابع والتسعين من الجزء
الثاني من نفح الطيب في ترجمة الشيخ تاج الدين بن حمويه السرخسي ما
نصه وذكر انه ادرك الشيخ الولي العارف بالله سيدي ابا العباس احمد بن
جعفر الخزرجي السبتي صاحب الحالات والكرامات الظاهرة والطريقة
الغريبة والاحوال العجيبة قال ادركته بمراكش سنة اربع وتسعين
وخمسمائة وقد ناهز الثمانين ومما اختصر عنه له ما عرفه في الحال وتركته
في سنة ثمان وتسعين حيا يرزق وولي الله السبتي قد ذكرت في هذا الموضع
بعض احواله فليراجع في الباب الثامن من ترجمة لسان الدين بن الخطيب
ومحله مقصود لقضاء الحاجات وقد زرته مرارا عديدة سنة 1010 وقال
لسان الدين في نفاضة الجراب عن السلطان الغني بالله محمد بن يوسف
ابن نصر وخش بعباس فالنجب الضريح المقصود والمنهل المورود والحرم
المنتجع والخوان الذي كفى الغرثى ويبرئ المرضى ويغوث الزمنى ويقعد
الرواحل الجزلة زعموا والغنى قبر ولي الله سيدي ابي العباس السبتي
نفعنا الله به وجبر حالنا واعاد علينا النعم ودفع عنا النقم

يا ولي الإله انت جواد ... وقصدنا الى حماك المنيع
راعنا الدهر بالخطوب فجئنا ... نرتجي من نداك حسن الصنيع
فمددنا اليك ايدي رجاء ... عودة العز تحت شمل جميع

غير

م

فز

قد جعلنا وسيلة تربك الزاكي ... كي وزلفى إلى العلي السميع
كم غريب أتى إليك فوافى ... برضى عاجل وخير سريع

يا ولي الله الذي جعل جاهه سببا لقضاء الحاجات ورفع الأزمات
وتفريجه في أبهر الأزمات وصدق نقول الحكايات ظهور الآيات
نفعني الله بتيمني في بركة تربتك وأظهر على توسلي بك البركة من مزق شملي
وفرق بيني وبين أهلي وقعد علي وصرف وجوه الحكام إلي حتى أخرجت
من وطني وبلدي ومالي وولدي ومحل جهادي وحقي الذي صار في مجموعا عن آبائي
وأجدادي عن بيعة لم يحل عقدتها الدين ولا ثبوت بحرمة تنشئ وإنما قد
قرعت باب الله سبحانه بتأميلك فالتمس في قبوله بقبولك ورد ذاتي ووطني
على أفضل حال والظهر على كرامتك التي تنشر إليها ظهور الرجال فقد
جعلت وسيلتي إليك رسول الحق إلى جميع الخلق والسلام عليك
أيها الولي الكريم الذي أمن في الخائف وينتصف الغريم ورحمة الله تعلى
وقول بعض الطلبة فليراجع في الباب الثامن لعله تحريف من الناسخ وإنه
لم يذكرها في الباب الثامن وإنما ذكرها في الباب السابع بموحدة قال
فيه في صحيفة 354 من الجزء الرابع في ترجمة ابن زمرك وكان المخلوع بالله يعني
ابن الأحمر معتقدا في الصالحين حتى أنه كتب وهو بفاس مخلوع إلى ضريح
ولي الله سيدي أبي العباس السبتي بمراكش من إنشاء وزيره لسان الدين
على لسانه يا ولي الإله أنت مطاع ... الأبيات والنثر بعدها وقد
ذكرتها في الباب الخامس فراجعه وكان بعض الملوك تعلق بعنوان رجوعه
إلى ملكه ونظم تلك الأماني في سلكه حتى حصل لدي من الشعر ما لم يحصل
لغيري حسبما يعلم ذلك من كلام لسان الدين بن الخطيب وابن زمرك وغيرهما
والسبتي المذكور هو سيدي أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي الخزرجي
الولي الصالح العالم العارف بالله القطب ذو الكرامات الشهيرة ::
والمناقب الكثيرة والأحوال الباهرة والفضائل الظاهرة والأخلاق
الطاهرة نزيل مراكش وبها توفي سنة احدى وستمائة وولادته بسبتة
عام أربع وعشرين وخمسمائة ودفن خارج مراكش وقبره مشهور مقصود
بإجابة الدعاء وقد زرته مرارا كثيرة فرأيت عليه من ازدحام الناس ما لا
يوصف وهو ترياق مجرب قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعلى

كان سيدي ابو العباس السبتي رضي الله تعالى عنه مقصوداً في حياته مشتغلاً
به في الازمات وحاله من اعظم الايات الخارقة للعادة ومبنى امره على
الانفعال العالم عن الجود وكونه حكمة في تاثير الوجود له في ذلك اخبار
ذايعة واقوال باهرة ولما قوي ظهور هذا الامر على شريعته وتشبث بالجزاء
واحتج على مكانه عادة حياته ووقع الاجماع على تسليم هذه الدعوى
وتخطي الناس مباشرة قبره بالصدقة التي بعثها لامر اماكنهم على بعد المدى
وانقطاع الاماكن القصي تحملهم اجنحة نياتهم وتهوي اليه بمقاصدهم من
كل فج عميق فيجدون الثمرة المعروفة والكرامة المشهورة وقال ابن
الزيات ثم قال في نفح الطيب ما نصه وقال ابن الخطيب القسمطيني
في رحلته حضرت عند الحاج الصالح الورع الزاهد ابي العباس احمد بن عاشر
بمدينة سلا وفي رسالة بعض الفقراء عن كرامة الاولياء فقال لا انقطع
بالموت الكرامة انظر الى السبتي يشير الى الشيخ الفقيه العالم المحقق
ابي العباس السبتي المدفون بمراكش وما اشتهر عند قبره من البركات في قضاء
الحاجات بعقب الصدقات سمعت يهوديا بمراكش يلجأ الذكرة وينادي
باسمه في امر اصابه مع المسلمين فسالته عن سببه فاخبرانه وجد بركته
في غير موطن فسالته بما اجراه في وقت فقال لي وحق ما انزل على موسى
ابن عمران ما اذكر لك الا ما اتفق لي سرقت ليلة مع قافلة في مفازة فوجدت
دابتي فما اشككت في قتلي وسلب مالي فجلست وبكيت وبقيت وبين الناس
بعد وقلت يا سيدي ابا العباس خاطري فقال لي والله ما تممت الكلام الا
والقافلة اصابهم سبب وقفوا به وضربت دابتي وخف عرجها ثم زال
واختلطت بالناس فقلت له ولم لا تسلم فقال لي حتى يريد الله تعالى وعجبت
من كون ذلك يهودي وهذه شهادة من عدو الدين ولقد وقفت على قبره
مرات وسالت الله تعالى في اشياء فيسر لي فيها سؤلي منها ان اكون ممن
يشتغل بالعلم ويوصف به وان ييسر علي فهم كتب عينتها فيسرها الله تعالى
علي ذلك في اقرب مدة وكان السبتي اية في احواله ملازما لصحبته الا
الخواص من الناس وكان اصل مذهبه الحض على الصدقة وكان امره عجيبا في
اجابة الدعاء بنزول المطر واختصاصه بمكان دون اخر وقال لاصحابه انا
القطب وكان تفقه على ابي عبد الله الفخار ووقفت على قبره وله بركات

وان

وانوار وكان السبتي اية في المناظرة واوتي باللسان كثيرا اجرا فصيح
وقيا وزورد اعبد الرحمان بن يوسف الحسني النبي صلى الله عليه وسلم في
النوم فقال له يا رسول الله ما تقول في السبتي قال وكنت شيء الاعتقاد
فيه فقال لي بعد ان تبسم هو ممن لسبان قال فقلت بين لي يا رسول الله
فقال هو ممن يمر على الصراط كالبرق قال فجئت بعد الصبح فلقيني ابو
العباس فقال لي ما رايت وما سمعت والله لا تركتك حتى تعرفني فعرفته فطاح
كلمة الصفا من المصطفى صلى الله عليه وسلم هـ ببعض اختصار وقال ابن
الزيات ثم نقل في نفح الطيب ما نصه وقال ابن الخطيب وروضته بباب
تاغزوت احد ابواب مراكش غير حافلة البناء ربما يتبرع متبرع باحتفالها
فلا تساعد الاقدار وزرتها فرايت فيها اشياء من اهل التعفف والتصوف
يسارقون خفية النظر الى مساقط رحمات الله تعالى عليها لكثرة زائريها
فيقصد ذو الحاجة بابها خالعا نعله مستحضرا نيته ويقعد بازاء القبر
ويذكر حاجته ويقدم بين يدي النجوى صدقة على قدره ويدسها في اواني في
القبر معدة لذلك ومن عجز عن النقدين تصدق بالطعام ونحوه فاذا اخذ الزائر
آخر النهار حضر القائمون الى التربة الى ما اودع هنالك في تلك الاواني وفرقه على
المحاويج الحافين بالروضة ويحصون كل عشية ويعمهم الرزق المودع فيها
وان قصر عنهم كملوه في غد قال ابن الخطيب لسان الدين وتراجع خدام الروضة
لغات البلد وتفاهموا في امر ذلك الرزق المودع هنالك فسالهم الفاضي عن وجه
اليوم فقالوا يحصل في هذه الايام في اليوم الواحد ثمانمائة مثقال ذهبا عينا
وربما وصل في بعضها الى الف دينار فما فوقها فروضة هذا الولي
ديوان الله تعالى في المغرب لا يحصى دخله ولا تحصر جبايته فالقبر يقصده والجبي
يستميل وذو الحاجات كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال وانا ممن جرب المنقول عن القبر
بالحضرة العباسية وتبعت السبعة وتعرفت من بركة زيارته ما تحققت من
بركته وشهد على برهان دعوته هـ وقال الشيخ ابو الحجاج التادلي ثم قال
في نفح الطيب ما نصه وحدث ابو اسحاق ابراهيم بن ابي جمهور انه دخل صحبة الشيخ
سيدي ابي العباس السبتي الى مدينة فاس الى سيدي ابي سعيد عثمان يقول له فقال له
ادع الله لي ايها الشيخ فقال له ارجع الى الله تعالى عن الرجوع بغير تدين

اتق المحرم والمعاصي واخرج عن بعض ما عندك من فضول الدنيا لابناء الجنس
لتكون ممن وقي شح نفسه فيحصل لك ما ترجوه من الرجاء ثم التفت الى
الحاضرين وقال في المرض فوائد لا ينبغي ان تجهل الاولى معرفة قدر العافية الثانية
تمحيص بعض الذنوب الثالثة توقع الثواب الرابعة تنقية الجسم من فضول الاخلاط
الخامسة تذكر نعمة الله تعالى والتضرع اليه السادسة حدوث الرقة والشفقة
السابعة وهي العظمى المعرفة والخروج عن رذيلة الجهل وحدثنا الكاتب
ابو القاسم بن رضوان عن ابي بكر بن منظور عن بعض اعيان مراكش انه توفي
واوصى ابنا له كان من اهل البطالة ان يعطي الالف دينار من تخلفه فدفعها
للشيخ سيدي ابي العباس السبتي وقال للشيخ ان ابي توفي واوصاني ان ادفع
لك منه الالف دينار تضعها حيث شئت فقال له الشيخ قد قبلتها وصرفتها
اليك فقال له يا سيدي وما تامرني ان افعل بها قال خذها قال فانصرفت من عنده
وسولت لي نفسي بقوله ثم قلت واذا انفق مثل ذلك على عادتي في الوجه الذي تلذ لي
ولا افعل بها ما افعل بغيرها فاخذتها في محفظة وخرجت التمس الزنا فاذا
امرأة على دابة وغلام يقودها فاشرت الى الغلام فقال نعم واتبعني الى بستان
لي فنزلت المرأة فادخلتها الى قبة كانت في البستان واخذ الغلام الدابة وطار
الى ناحية وقال اغلق الباب ففعلت ثم اقبلت الى القبة فاذا المرأة تبكي
بكاء شديدا حتى طال بكاؤها وبكيت لبكائها فقلت لها ما شانك فقالت افعل
ما دعوتني لاجله ودع عنك هذا وغيبها بريد فقلت لها ان الذي دعوتك
لاجله لا يصلح معه البكاء بل مع السرور وانشراح الصدر وزوال الانقباض
ورفع الخجل فقالت نترك البكاء ونرجع لما نسر على ما تحب وتوفي غرضك فقلت
لا حتى اعلم سبب بكائك والححت عليها فقالت اتعرف حاجب الملك الذي سجنه
قلت نعم قالت فانا ابنته ولم يبق له احد غيري وقد سجنه الملك واخذ
امواله فلا زلت ابيع ما ترك ابي وانفقه عليه حتى لم يبق بيدي شيء فلما
اعيتني الحيلة فيما انفقه الجات نفسي ووقفت هذا الموقف وانا بكر ما
رآني احد وجها فكم من بيت لها بالالف دينار وقلت لها والله لا قربت منك
على هذا الوجه ابدا اجعلي الالف نفقة على والدك الى ان تنفرج وابعثي لي خادمك
اعلمه بمنزلي ولازمي داري واشتغلي بشانك والا فضحتك وتزوجني والله لا
ازال ابيع املاكي وانفقها على والدها حتى اموت او يفنى كل ما املكه ثم

خرجت الشمس الغد وإذا الجماعة يطلبون البنت وقالوا إن الملك رضي عن
والدها ورد عليه ضياعه وأملاكه ووصله بعشرة آلاف دينار وقعد يلتمس
بنته فلم توجد فسقط في يد الغلام الذي كان مع الدابة وظن أن الأمر على ما
جرى بيني وبين البنت فجاءته وقالت له لا عليك فجاء أهل فخبرها فاختفى
ينصرفوا ودخلت إلى البنت وقلت لها إن الملك قد رضي عن والدك ورد
عليه ماله ووصله فسيري إلى الدار فركبت دابتها وانصرفت فدخلت على
والدها فقال لها أين كنت وما الذي أخرجك عن دارك يوم بها فقالت له
أخرج عني كل من في الدار فجعل فأخبرته أمرها مع الشاب من أوله إلى آخره
ودفعت إليه بالألف دينار وقالت له هذا الذي أعطاني لأنفق عليك فقال
أبوها هذا والله الكبريت الأحمر والله لو كان أبوك كنا قاما أنفقت أن أزوجك
منه فوجه العبد الذي كان معها إلى الشاب وقال له إن سيدي يدعوك فلما
جئت خفت أن يوضع عنده الأمر على غير وجهه ثم أقدمت إقدام من علم براءة
نفسه فدخلت عليه فقام وعانقني وقعدت في مقامي فقال أما الآن
وأنت من أعيان الناس فقد قرت بك عيني وقال والله لو كان أبوك كنا قاما
أنفقت أن أزوجك منها فما قام من المجلس حتى وجه إلى العدول وأشهد
على نفسه بأنه زوج ابنته لهذا الشاب ونقدها عنه الشطر الأول
من العشرة آلاف دينار التي وصله بها الملك وأجل لها عنه الشطر الثاني
وأهدى لها من الحلي كذا وكذا ومن الثياب كذا وكذا حتى أتى على أكثر أملاكه
حتى أنفقها على ذلك فحصل من إشارة الشيخ السبتي رضي الله عنه في تلك
الألف دينار أضعاف مضاعفة من الدنيا وتزوج ببنت حاجب الملك هـ كلام
نفح الطيب كله في ترجمة الشيخ السبتي محذوفا منه كلام التشوف لا غير
وقال في كفاية المحتاج أحمد بن جعفر الخزرجي أبو العباس السبتي
الولي الزاهد الغوث العارف بالله ذو العلم والكرامات الظاهرة والأخلاق
الطاهرة نزيل مراكش وبها توفي وقبره بها مجرب الإجابة والبركة زرته
ما ينيف على خمسمائة مرة وجربت بركته مرارا اهـ نقل في ترجمته عن ابن
الخطيب وعن ابن الزيات وقد ترجم لنفسه في آخر الكفاية وقال بلدينا
في المعقول ما نصه في ترجمة سيدي أحمد بابا السوداني بعد أن ذكر أنه زار
بحكيه زرته أي أبا العباس السبتي أزيد من خمسمائة مرة وكانت عنده

بطاقة مختوم عليها ان احتاج للقبر يضعها عليه فيقول اذا سئلك فانا في
منزل البراءة لانه قد حضر له بعض الملازمين وان كان يوم الجمعة في
تشاء ان تلقاه في اي ناحية من المدينة الا لقيته يطلب المزارات الكائنة
واستخرج منها عدة من شرح اعتنائه وفي نزهة الحادي ان الشيخ الغوث
سيدي ابا العباس السبتي رضي الله عنه رد في غزوة واد المخازن جهارا
على فرس ادهم وهو يحض الناس على التقدم ولا يستنكر من اجابات الشهداء
احياء عند ربهم اهـ وقال الشيخ زروق في عدة المريد ثم بساط كل احد
في ظهور كرامته على حسب حالته ومن ذلك انتفاع الناس بالسبتي رحمه
الله في باب العلل اكثر من غيره وجرت عادة الناس بالنذر لمقابر الصالحين
وقد تكلم على ذلك الائمة وظاهر من كلام ابن عرفة جوازه اهـ وقال في الصفوة
ما نصه ومنهم الولي الشهير ابو عمران موسى بن علي القفعدي المشهور على
الالسنة العامة بالزهاف كان من الافراد وممن سلمت بركته وثبتت كرامته
وكان اطلقه اذ نشأ وهو زمن وكانت له اخت تحملة على ظهرها الى موضع
يتعرض فيه للسؤال فاذا جن الليل حملته الى منزله فتركته ذات يوم امام دكت
عفة او غفلة من حمله فلبث عسعس الليل مر عليه جماعة من الناس يظن انهم
من الاحياء فتعرض لهم بالسؤال على عادته فجرَوا ولم يلتفتوا اليه الا ان قلع
رجل من اخرياتهم فقال لهم كيف اعرضتم عن هذا السائل ولم تكثير ثوابه فقالوا
له خير فيه فتمنا فانت اولى من يقوم بواجبه فيقال انه تفل في فيه وقيل انه اعطاه
روحانيا وقال له من الان تتولى امورك وقال انا ابو العباس السبتي فاقم
ابو عمران وقد خفقت على راسه رايات الاشتهار وظهرت على اسرته مخايل
الاسرار وعاد يجري بكشوفات وامور المغيبات فتظهر كفلق الصبح فقصد
الناس من كل جانب وازدحموا على زيارته من كل جهة وكراماته شهيرة توفي
رحمه الله في عشرة السبعين ودفن داخل باب الدباغ بالباب الشرقي من مراكش
نستم قال ومنهم الفقيه العلامة ابو العباس احمد بن الفقيه المؤقت
ابي عبد الله محمد التولتي المراكشي امام اهل التعديل والميقات في وقته
وكانت له اليد الطولى في علم الازياج والجداول اخذ عن ابيه وكان عارفا
بهذا الشان ومن اهل المهارة فيه وكان ابو العباس يحضر ان جماعة حضر في
بعض الانزهة يوما فجرى ذكر علم الرصد والاحكام فقال لهم ان الرجل اليوم

ليفوز انه يستعمل ما يتوسل به لابتغاء الزول والسما ليكا الى قيام الساعة
وعزم على العناية بذلك فرأى في نومه انه حمل ليقطع راسه ومويناك هذا
جزاء من يطلع على حريم السلطان فلما كان بالجزيرة الخضراء للقتال فابا الشيخ
ابي العباس رضي الله عنه جاءه فقال لهم اتركوا هذا الرجل فانه كان من جيرتي
بقصيرة فخلوا سبيله فانتبه مرعوبا وكان قد سمع قبل ذلك بسبتي ابي
العباس السبتي بقصيرة وكان طرح صاحب وقال العلامة سيدي
محمد بن موسى الناصري في كتابه الدرر المرصعة في التعريف بصلحاء درعة وانشد
وله ابي العلامة الافراني صاحب المقبولة ايظا حسبما انشدنيها بعض الطلبة
يمدح القطب ابا العباس السبتي رضي الله عنه

ان ترد نيل الاماني — في سرور مع تهاني
او تكن في ضيق حال — من ملمات الزمان
زر ابا العباس تظفر — دون شك بالاماني
فهو غوث الناس طرا — في عراق مع يمان
وهو سر الله فيما — ماله في البرهان
اعطي التصريف حقا — في الورى انس وجان
وكساه الله عزا — عند قاصيهم والدان
وله في الارض صيت — زاد تعظيم لشان
انما السبتي ذخر — وملاذ للمعاني
انما السبتي كنز — ليس يرجى له نفاد فاني
انما السبتي غيث — ليس يفنى بالاواني
يا ابا العباس خذ بي — واكفني ما قد عناني
واقض حاجاتي وضيقي — من عدو قد رماني
يا ولي الله داوي — علتي طال امتحاني
للهوى اصبحت عبدا — والهوى اصل الهوان
اطلب الدنيا وقلبي — من هواها في افتتان
لا اقاوي النفس حزنا — ان يضع لي ذو همسان
واذا ما دين تسقي — ضاع باب القلب هاني
كل طاعات ريا — او تعلق باللسان

عنم

يا ولي الله هاف ... فضة العبد المهان
فاشفع فيما اشتكاه ... دون بطء او توان
وصلاة الله تترى ... دائما في كل آن
مع تحيات على من ... جاء بالسبع المثاني

ولننشر ترجمة الافراني لتكرر النقل عنه في هذا الكتاب فقال صاحب الدرر المرصعة في ترجمة العارف الكبير سيدي احمد بن ناصر رضي الله عنه ما نصه وممن اقترح صاحب الترجمة ايضا الاديب النحوي اللغوي البياني المحدث حافظ العصر ذو التآليف الشهيرة ابو عبد الله محمد الشهير بالصغير ابن محمد بن عبد الله الافراني نزيل مراكش وهو صاحب الصفوة التي اعتمدت في النقل عليها في هذا الديوان وقد تقدم ذكره في اول الكتاب لقيته بمحروسة مراكش بمسجد علي بن يوسف وهو امام به والخطيب به وذلك في صدر سنة احدى وخمسين ومائة والف وجرى ذكر صاحب الترجمة فاثنى عليه وبجل وعظم وانشدني بعض القصيدة التي اقترحه بها ووعدني ان يبعث بها مع كراسة من نظمه ثم ذكر قصيدته التي قال بعد الرحلة وقد بلغه طعن بعض الطلبة عليه حين تصدر للتدريس ونصها

الى كم يبتك الحساد عرضي ... وجففي عنهم بالحلم مغض
وما ذنبي اليهم غير اني ... رفعت عليهم من غير خفض
بروت العلم في حين وشيب ... وذاك عليهم بالجهل يقضي
وهل في خطة الاحباس شيء ... سوى غضب الجهلاء ومنك عرض
وكم من اشيب كالبغل يمشي ... وجبهته اللجام له بركض
ولو تركوا احظوظ النفس كانوا ... جميعا ظامئين لورد حوض
وتاهوا في فجاج الحفظ حينا ... ولم يصلوا الى طول وعرض
وجاءوا مهطعين لبحر علم ... يفيض على المجالس اي فيض
جمعت من النفائس كل علق ... وحزت من اللطائف كل غض
وحلاني الاله برد علم ... واعطاني القبول بكل ارض
وحصلت العلوم بجوع بطني ... وخوض في المباحث اي خوض
وكم من ليلة قد بت فيها ... سمير دفاتري من غير غمض
اخذت العلم عن اشياخ صدق ... واعملت المطي لكل مرضي

وبعض مشايخ الابرار لا في ... نبي الله عيسى ومن رفض

فقل للشيوخ من اكثر هلموا ... بانصاف لتقطعوا بروض

ولا يحملكم كونه غيرا ... على انكار من تبغي وبغض

فان العلم نور الله يعطى ... انارته لبعض دون بعض

ثم قال في الاثر وقال بعضهم ارتجالا

انا اشعر الشعراء غير مراجع ... من قال لست بشاعر يا تيني

فكرهو البحر الخضم شبيهه ... والبحر حاو الجوهر المكنون

راجع تمام ترجمته فيه اه وقال العلامة ابن المراجي في الروض اليانع الفائح ما نصه ومن بركاته يعني سيدي الصالح ما اخبرني به سيدي المعطي ايضا ادام الله وجوده ان الرجل المذكور اعلاه ايضا وهو اخونا علي بن عامر قال يعني سيدي المعطي فهو الرجل يعني ابن عامر المذكور يجاورنا البدو ووقع التكسب من رجل ممن اكثروا استوطنها ثم ما امر من له الحكم بالمدينة المذكورة بالخروج في الصهريج الكبير ونحو اهل من اكثر بسبب ذلك كلفة عظيمة فرحل الرجل المذكور عن اولاده بالمدينة المذكورة وفر برأسه الى الجعر فرارا من تلك الكلفة فبقي فيه نحو السنتين ثم اراد الرجوع لاولاده فقال للشيخ سيدنا الصالح ان كانت لك معرفة بالحاكم هنالك اردت ان تكتب لي اليه وصية علي فقال له الشيخ نعم اكتب فلما عزم على السفر كتب له كتابا للشيخ الجليل العارف الكامل الاصيل سيدي ابي العباس الشيخ نفعنا الله به ودفعه اليه وقال له سر لهذا الرجل واعط هذا الكتاب اليه قال فلما وصلت للمدينة قبضني اهل الخدمة بمجرد دخولي وادخلوني السجن ووقعت فيه الاربعة مثاقيل فقلت في نفسي هذه وصية الشيخ علي ثم لما خرجت من السجن وانا ساير للدار لكي اذا ابن جلون ينادي علي يا فلان فالتفت اليه فناولني صرة ولم احلها فحين فتحتها فاذا فيها العزة التي اعطيتها لاهل الخدمة من بركته نفعنا الله به قلت ومن مقاماتهم رضي الله عنهم في اخفاء السر وعدم افشائه وقد كان بعضهم يشكل ربه ان يبري ويكرمه فقام ليلة في خلوته فنظر اليه بعض اصحابه فرآه فوق رأسه قنديلا معلقا من النور يشعل بشعاع ينظر اليه فقال له في ذلك فقال

يا صاحب السر ان السر قد ظهرا ... ولا ارتضيه الا بعد ما اشتهرا

ثم نحو غمض في سجوده رضي الله عنه ثم قال بعد ذلك وكرر بيتين ممن كرواء اقه

نفعنا الله به ما حدثني به الفقيه الاجل الرئيس الخير ابو فتل محبنا في الله عز
وجل سيدي احمد العثوم رحمه الله تعالى قال اخبرنا الشيخ سيدي الصالح نفعنا
الله به انه راى رؤيا في صغره وقصها على والده الولي العارف الجليل سيدي محمد
المعطي في حياته وذلك انه قال كنت نائما فرايت الشيخ ابا العباس السبتي
جالسا على كرسي عال مع جماعة من الصالحين وهو في وسطهم كالمنار مشرفا
عليهم فقال لي قل لوالدك يتكلم الى الملك وفتح ذكة السؤال ولفظ يوسعها
حتى طرت مقدار الدنيا كلها وقال لي هنالك درجة لا تنال الا بالبلاء فلما
قصصتها على والدي قال نعم يا ولدي نتكلم الى الملك فاخذ في التجهيز وعلى اهبة
السفر الى فاس كثر حرسها الله واخذ لغنه معه جمالات في تلك السفرة رحمة الله
عليه ودفن بباب المرباغ وقبره بها معروف وبرفع ابه شفاع مشهور مالوف
وقد كان رضي الله عنه بعث في حياته للشيخ البركة الفقير في الشكوى والبركة
سيدي محمد بن ناصر الدرعي يسأله يبعث له كفنا سنيا النفيسة يعده ليوم حلوله في
رمسه فبعث له الشيخ ثوب احرامه مبالغة في تعظيمه واكرامه وقال له رضي
الله عنه كنت ادخرته لنفسي وانا اثرتك به عليها وبه كفن رضي الله عنه ثم
بعد وفاته ظهرت على ولده المذكور ابي عمر المبرور صاحب الرؤية اعلاه اثره
الله في سماء المعالي اقماره وسناه اسرار الخصوصية ولا زال والحمد لله يترقى
في درجات المحبوبية العوالي فظهرت عليه اشارة العارف الكبير والعلم الشهير
سيدي ابي العباس السبتي المذكور اولا فنفعنا الله بجاهه الكريم على كثير من بعض
الله بنيل الدرجات كعلة تزيد على الخمسين مع الصبر والرضى والتسليم لمن بيده
الامر والقضاء واعلم ان هذه الرؤيا كررها في الكتاب ثلاث مرات وذكرها
ايضا في بهجة العقود الوسطى وراجع فصلا في الروض اليانع العاطر فيها
ذكر التوسل بالشيخ ابي العباس السبتي وبغيره من صلحاء فاس كمن هناك عياض
والامام السهيلي وغيرهما وقضية الطيور التي اعطاها شيخه للصبيان مع
سكين وطير لكل صبي من جنوا الكلمة حيث لا يراهم احد كما امرهم الشيخ الا ابا
العباس رضي الله عنه فانه رد الطير قائلا ما من موضع الا ورايت ربي فيه ترا في
المتفرقة عن المعزى ذكرها ايضا الشيخ سيدي احمد بن مبارك في الابريز وكذا
الشيخ جسوس على الرسالة عند قولهما وهو بكل مكان بعلمه وان لم يعين
الشيخ جسوس الصبي فقد عينه غيره وقال الفقيه ابو المكارم سيدي محمد بن

عن المذكور

عنزا

عبد الكريم الفكون في يتيمة العقود الوسطى في مناقب أبي عبد الله سيدي محمد
الفاسي ومناقب أبيه سيدي محمد الصالح الطيب الشيم والخطا ومناقب أبنائهما
وأحفادهما المشهورين عند علماء المغرب بالولاية والصلاح وكمال التصرف
في الأخذ والعطاء ما لفظه عن الشيخ سيدي المفضل شيخه فيما قاله جده ما نصه
وانتهى كل الشيخ أبي العباس السبتي مع سيدي مسعود ه وسيدي مسعود
من المؤخرين الشيخ أبي العباس المشهور على ألسنة الناس أنه صاحب
الدار المتفرقة عن المعدي بالجهاد أشهد وقال في اليتيمة أيضا وقد ذكر
الشيخ الإمام رد بحر الأئمة أبي علام أبو علي سيدي الحسن بن مسعود اليوسي
في بعض تآليفه يعني المحاضرات من أهل النصف في المغرب بعد وفاتهم ثلاثة
الشيخ أبو العباس السبتي والشيخ عبد السلام بن مشيش يعني العلم وفي
رواية بشيش بالباء ذكرها الشيخ أحمد زروق في شرح الصلاة المشيشية
والشيخ أبو يعزى يلنور بن عبد الرحمن المسكوري وفي رواية الغربي ذكره
سيدي أحمد بن قاسم الصومعي التادلي في بعض تآليفه يعني المعزى أما الشيخ
أبو العباس السبتي فله التصرف في أمور الدنيا والله أعلم وأما الشيخ عبد
السلام بن مشيش ففي أمور الآخرة وأما الشيخ سيدي أبو يعزى ففي أمور
الدنيا والآخرة ثم قال بعد ذلك من المغالب فقط ه وقال في اليتيمة
عن الشيخ الأكبر سيدي المفضل صاحب الذخيرة التي في نحو ستين مجلدا كما فيها ما
نصه وقد سمعت منه بعض الأيام وهو جالس مع الفقهاء أنه قال
للفقيه المحترم الوجيه المعظم أبي العباس سيدي أحمد بن محمد الشاوي الزراري
في حال الانبساط منكرا مستكبرا سيدي أحمد الشاوي يظنني أني من فقراء
هذا الزمان وأنا الشيخ كذلك بل أنا من أقران الشيخ أبي العباس السبتي
والغزالي وأمثالهم إن حلفت فمي بفيك حتى أني أشعل في الأرض
ويطلع الأعلى إلى السماء قلت وأي أولياء لا يمازحون بل كل ما قالوه
حق لأنهم على قدم النبوة والنبي صلى الله عليه وسلم كان يمازح ولا يقول
إلا حقا وفضيلة أهل وزان المتفرقة عن المعدي ذكرها في اليتيمة
بما العقد يسيرا وشيخها المس الف في مناقب الشيخ أبي العباس سيدي [illegible]
وقال شيخنا العلامة أبقاه الله بالسلامة في سلوة الأنفاس في 55
من الجزء الثالث ما نصه ومنهم الولي الصالح الأنفع العارف الأفلح ذو

الفرع الراسخ وجبل الحفظ الشامخ سبق زمانه وبرز بعض اقرانه
الحسني البركة الواضح ابو عبد الله سيدي الصالح بن الحاج محمد بن الطيب البناني
كان رحمه الله فاضلا صالحا بركة واضحا حلو الشمائل جليل الفضائل
يركب على فرس انثى ويدور في الاسواق يسال الاغنياء ويعطي الضعفاء
والمساكين والفقراء وكان له في ذلك بشارة اشماخ والجود الفرع الراسخ
والمكان المحمود وظهرت له في ذلك بركات وعجائب وكرامات حج رحمه
الله مع الشيخ سيدي الحاج العربي الوزاني وفي يحكى عنه انه لما وصل للحضرة
المنورة طلب من الله ان يريه المصطفى صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله
دعاءه وحصلت له الرؤية المذكورة ولما اجتمع به قال له يا رسول الله
اريد منك ان ترضى علي او قال الطف بي فرضي عنه خير الرضا واي حرة وقال له صلى
الله عليه وسلم مكنا يكون ان شاء الله وذكر انه اجتمع بالنبي صلى الله
عليه وسلم بالقرويين بسارية هناك قرب من الثريا الكبيرة نحوا من ثماني
مرة فاتى بقطعة ونوم وكان يقول درهم سيدي ابي العباس السبتي بعشرة
ودرهم بالف ومن جرب اصاب ومن كذب خاب مفاتيح الرجال الخيار ويقول
من وقف على قبر قضيت حاجته ويقول ايضا اعطاني الله عز وجل القسم حيا
وميتا وكثيرا ما كان اهله يصنعون الطعام فيجيء السائل فيخرجه اليه
ويتركهم خالين بلا شيء ويرغبهم في ذلك حتى تنشرح نفوسهم وكان الضعفاء
والمساكين والفقراء يتواردون عليه فمنهم من يقول اعطني كذا ومنهم من يقول
كذا ومنهم من يقول كذا فلا يرد احدا منهم خائبا يعطي ما عنده ويسال ما
ليس عنده ويعطيه لمن طلبه منه وكان الملوك يرسلون له بالعطايا الجزيلة
ويصرفها ساعة وصولها بتمامها ولا يترك لنفسه ولا لاهله منها شيئا
مع احتياجهم والحكايات عنه في مزاحه تضحك كثيرا توفي رحمه الله عن
سن عالية بعد ان مضى له من العمر نحو من المائة عام وعشرة اعوام يوم
الاثنين رابع وعشر شعبان الابرك عام سبعين ومائتين ودفن قرب
صاحب الترجمة قبله من ناحية باب قبته وقبره مزدوج يبس عليه الى الان بناء
ولا نحوه وخلف ولده سيدي عبد القادر بناني وكانت له ايضا يد في الطرفة
والمعروف وكان خيرا دينا صالحا متهمما كثيرا بالخير والبركة ومما عرف
بعضهم بعض الكرامات عنه وكان في اليوم لا انا ادري رضي الله عنه

وبتردده الى ضريحه لزيارته توفي رحمه الله سابع عشر رمضان المعظم عام
ستة وثلاثمائة والف ودفن قرب شاطئ البحر اماما بينه وبينه نحو من قبر واحد
وقبر ايضا مزدوج ثم نبينه ابو العباس السبتي المذكور وهو الشيخ الفقيه
الامام العلامة الهمام العارف المحقق الكامل المعروف اعجوبة زمانه وفريد
عصره واوانه ذو الكرامات البينات التي لا تحصى والايات الباهرات التي به
تستقصى القطب الرباني والنور اللامع الساطع الايماني ابو العباس
سيدي احمد بن جعفر الانصاري الخزرجي السبتي اصلا المراكشي الوفاة ولد رحمه
الله بسبتة سنة اربع وعشرين وخمسمائة ثم انتقل منها الى مراكش سنة
اربعين وبها توفي ست عشرة سنة فقطن بها وكان دأبه في احواله كلها عجائب
وغرائب في اغاثة الملهوف واعماله كلها مبنية على الفتوح والمعرفة والخير
عليها وكان مجاب الدعوة وظهر على يده من الكرامات ما لا يحصى وكان يقول
لاصحابه انا القطب تفقه على يد ابي عبد الله الفخار السبتي تلميذ القاضي
عياض وكان دأبه في المناظرة واولع بالاحسان كثيرا احد او كان يصبح
ويتجاوز ومشى به عند المنصور فارسل وراءه فلما كان في الطريق اشترى رغيفا
وتصدق بشطره على انسان وبالشطر الاخر على كلب فلما وصل الى السلطان
قال له ما الذي فعلت وكان قد اخبره بما فعل من كان معه فقال له ابا اطفئ
غضبك او غضب جهنم قال غضب جهنم قال فاذا كان غضب جهنم ينطفئ بشيء
تراه فكيف بغضبك وذكر عبد الرحمان بن يوشع الحسيني من اهل البيت الكريم
النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلت يا رسول الله ما تقول في السبتي وكنت
سيئ الاعتقاد فيه اواخر الخطة المتقدمة ثم قال وكراماته بعد وفاته
مثلها في حياته او اكثر والدعاء عند قبره مستجاب وقضاء الحاجات لمن ينذر
له شيئا من الصدقات امر مستفيض حتى عند كثير من اليهود والنصارى ومناقبه
جمة وقد افردت بالتاليف رضي الله عنه ونفعنا به ه افردها الناس بالتاليف
من عصره الى هلم جرا وممن افردها بالتاليف العلامة اليجمعوي في نحو
خمسة عشر كراسا شحنها بفوائد قراح وقال القاضي ابو بكر في تقييد له
ومناقبه وكراماته رضي الله عنه لا تحصى منها جملة في التشوف وجملة وقفت
عليها في تقاييد وغيرها في غير هذا فلا نطول بها ولو اعتنيت ما وقع
من كراماته في خصوص نفسي لجعلت ذلك كراريس متعددة الا ان الغرض من هذه

الجهالة انما هو كوجبات سبقة رجال وفقط كما قدمنا اولا وقال في الجز
الطارق فاذا وصلت مقام الشيخ يعني ابا العباس السبتي فانك تجد بالباب
عن يمينك في مصراعه هذا البيت مكتوبا بالترليج

على باب اجفى عند ضيق المناهج ٭ تجوز بالعلا الفر دمن في المعارج

وفي المصراع الثاني على اليسار

الم تر ان الله اسبغ نعمة ٭ علينا واولانا قضاء الحوائج

وقد ضمنت معنى هاذين البيتين في بيتين من قصيدة قافية امتدحته بها
فقلت اخاطبه

وعند ضيق مناهج بيابكم ٭ مسطر شارح صدر الذي وفقا
والله اسبغ نعماه عليك واو ٭ لاك الحوائج تعطيها بغير خفا

ثم قال بعد كلام ولنا معه امور باطنية ذكرناها في ترجمته يعني السبتي
رضي الله عنه من كتاب الارتجال قال مقيده عبد الله سر وقال المقيد من كل باس
ذكر لي الشريف الوجيه الفقيه النبيه المذاكر الثقة سيدي الحاج عبد السلام
العيشي انه سمع من الفقيه العلامة سيدي العربي بن عبد الله اجدد ريسي
العيشي الزكان قاضيا سنين سنة على بني مسكين وقاده او السراغنة ان
شيخه الولي الصالح سيدي العربي بن الولي الكامل سيدي المعطي صاحب الذخيرة
قال له انت صاحب الشلطان وبين له ان المقصود به الشيخ ابو العباس
السبتي فطر سيدي العربي الصالح المذكور يزور ابا العباس كل سنة ويجيز
فيه كثير بوان الشلطان فيه ارتياب الخطط بات الصالح المذكور في اوايل العشر
الاخير من القرن الثالث عشر كما ذكر لي انه اخرج له شاشية وقال انما للشيخ
سيدي العربي اعطاها لي وكانت في محل واحترق ولم تحترق هي وانه خاطبه في بعض
الايام بلعطة الصالح ولم يكن راه قاضيا فقال له جدا راك ابن قاضيا فكان كذلك
ويذكر عن سيدي العربي بن المعطي انه راى الشيخ ابا العباس السبتي مادا ابرده
للزائرين يقول اعطونه وفي مناقبه الف حفيده الفقيه سيدي الحاج العربي بن
داود كتابه المسمى بالفتح الوهبي في مناقب الشيخ سيدي العربي وقال
سيدي العربي الشرقاوي المذكور نفعنا الله به

حق الله لكن حب ودود ٭ انا ادمن جنة لنا واطابه
لكن انفي من الذين اطاعوا ٭ والفرد انهم معا لا وحالا

والبكا والدعاء في الليل شان — لهم لم يزل سواه مجالا
غير اني في حال نفسي عليهم — لست اطمع ان انال مجالا
بل انا عبدهم واني محب — بهم ارتجي ان انال الكمالا
حبهم مذهبي وورعي ونفلي — ومنوي في القلب كان لن يزالا
حيثما خيموا اخيري نقل — لهم وبذا انال الوصالا
سيما سبعة رجال كرام — بمراكش قد احتووا الرجالا
فحباهم الاله منهم كل فضل — وكساهم بين الانام جلالا
صاحب الغار سيدي ابن علي — يوسف من اتى المعالي اشتغالا
وابو الفضل من شفا بشفاه — كل قلب الى المعارف مالا
والشيخ احمد الزهو بن جعفر — ابا العباس في المواهب جالا
والشريف الامام نجل سليمان — الجزولي هنا يتلالا
والسيد التباع ذو العظ والسو — دد الزكي من علا منه نالا
والغزواني ذو المفاخر والمجد — سر الزكي في الورى به فرضا
والسهيلي والحكام والعلـ — ـم الوكي عنه قد اجلا ما
نورهم طالع على كل افق — يجلي البدر مشرقا والهلالا
انا وعندهم محب علاهم — وفي مدحهم اجيد المقالا
ليتني كنت زائرا كل وقت — لهم والسرور في يتوالى
فلتجدوا بها المحب علينا — بالدعا عندهم ونيل المطالا
والله يمنح الجميع رضاهم — فرضاهم يرضي الاله تعالى
والله يختم الامور بخير — للجميع ويذهب الاهوالا
بالنبي الرسول خير البرايا — من به ربنا العباد اقالا
وعليه من العبير صلاة — تمنح رحمة الاله تعالى

وهي اربعة وعشرون بيتا فيرتها كما وجدتها بخط قديم من زمان وراجع كشف الكنون في الكلام على الزايرجة ومعرفة ابن خلدون فيها وصحيفة تسعة ومائتين من الجزء الاول من الاستقصا ثم اعلم ان من كرامات ابي العباس السبتي رضي الله عنه ان بعض من كان يمر به في قال الربيعة ذات فلما خرج من القبة قبلا عربيا وصار يضربه على بطنه ويستغيث به المضروب ويقول له انا اعرفك خيرا فلا يلتفت الى كلامه حتى صاحبه

اصبح بطنه منتفخا ولا زال ينتفخ المرة فمات بعد نحو سبعة ايام وبعد ان طولعت
له حياة الحيوان ليعلم تعبير الرؤيا فيه المطالع فيها ما يدل على موته وكتمه
عنه ووقعت هذه القضية في شعبان عام ١٣١٦ اجارنا الله تعالى من مكره
ثم ان الميت المذكور رءاه بعضهم بعد موته في حالة حسنة والظن بالله تعالى
جميل ان يعاملنا بمحض فضله وكرمه وتم المقصود من حياة الحيوان ومن
افترسه فيل نزل فجاءة اجة من سلطان وان كان من يقظات ثم ورأيت بخط
الفقيه ابن ادريس وزير امير المومنين مولانا عبد الرحمن رحمهما الله
تعالى ما نصه الحمد لله ولكاتبه ايضا عفا الله عنه على لسان امير المومنين
في مدح قطب العارفين سيدي ابي العباس السبتي واستمطار جدواه واستنشاق
نفحاته وبركاته

ذكراك لاء ذخيرة الاكياس ... ومطيب الخطرات والانفاس
وتقى المهيمن خير ما ادخر الفتى ... والعلم افضل حلية ولباس
ومحبة الصلحاء سر ظاهر ... ووسيلة للقرب والايناس
حضراتهم قدسية وعلومهم ... وهيبة من غير ما اد راس
وحماهم للملتجي والمرتجي ... امن ويمن في السرا والباس
اقصوا ابا وصال الحبيب وذكره ... واداروا خمر الصدق في الكاس
فرعتقت قبل الوجود وروقت ... بالسير وابن خلاص والقسطاس
من قبل ما كان الوجود باسره ... في الشرق وغدا الجميع مواس
ويروح شاربها فريد زمانه ... في العلم بالاصناف والاجناس
كم قد تستير بعض الوجود لاجلها ... وغدا بحضرته من الجلاس
ومتيم فذا بسكرته وسالك ... نجيته من هم ومن وسواس
ملك الولاية ذو بزول نعيمه ... وابو الولاية وسيلة الاكياس
فاقصدهم تنل السعادة والغنى ... ابو سيما الارضى ابا العباس
سلطان من اكثر ومظهر سرها ... وضياؤها المغني عن النبراس
مولى المناقب كالثواقب فدبرت ... بسما المغارب دون ما الباس
متصرف بالله في فتكانه ... بعلي ويخفض من يشا ويواسي
بحر العطا بالمكارم زاخر ... يجري عوارفه بغير قياس
غيث لانواع البرية نافع ... غوث لاصناف العلا ابل داس

بوركت في الولاية كامل … جبل العلم بالمعارف راسي
يا سعيد افضاله في رجعتي … وكرامة وعجائب في باسِ
خرق العوائد عند فصل الظاهر … ونداك مورود بلا احتراس
ونزيل بابك بالمواهب فائز … والملتجي لك بالمفاخر كاسِ
كم حاجة قضيتها وكرامة … ابديتها ومزية للناسِ
ولكم وضيع منك قد نال العلا … وفقير نجيته من افلاسِ
واغثت كم من خائف واغنيت كم … من عاجز والعنت كم من فاسِ
ابطيت حصر علاك مع اعجازي … فلئن عجز النفس في قرطاسِ
بي كيما هلك المراح تحققت … ترجي الكريم وتوقظ المتناسِ
اني قصدتك والرجاء بك طارق … ان تسعد الراجي لكم وتواسي
وتنيلنا من فضل ربك نفحة … ترضي الفصي وتستلين القاسي
وتمدنا بعناية ورعاية … تهدي بها للرشد بعد شماس
وادوم من ربي صلاح عباده … وبدا منهم للرشد والقسطاس
وبكم امال توصلي بتوسلي … فبجاهكم كل الذي ما في فواسي
فاقبل ندائي وارحم وادفع واعتني … واعطف وواد المكرمات رواس
يارب وفق كل خلقك واهدهم … وازل حجاب الشك والالباسِ
واجعل خلافتنا عليهم رحمة … وسلامة ومراحة للناسِ
ثم الصلاة على النبي واله … وصحابه اهل الندى والباسِ
ما فاح زهر المجد في روض الثنا … فزكى عبير نسيمه بالآسِ
وتنسمت روح القبول مع الرضى … ازواحنا فغدا بغير ابلاسِ
وترنم الراجي بمدحة طارق … ذكر الالاء فخيرة الاكياسِ

انتهت بحمد الله وله ايضا رحمه الله

اني نزيلك يا ابا العباسِ … لا ابتغي بدلا بكم في الناس
باب المهيمن انتم من حله … لا يختشي طول الحياة من باسِ
تفني الدهور وفضلكم لا ينقضي … للمعتفي من سائر الاجناسِ
ثبتت اغاثتكم لملهوف ومن … ازرى به مطل الزمان القاسي
جار لكم يبغي العوائد تنزل … محمودة بشهادة الاحساسِ
حاشى لمجد علاكم حرمان من … بسط الاكف لما لكم في الكاسِ

حلفت اني مرود على شلف قضى ... وضلالكم في ينتهي بقياس
دارني بلطف يا ابا العباس من ... فربات ساهر ليلة العسعاس
ذابت حشاشته بمطل فراقي ... منه على ضرب من الوسواس
وبفضل الوسائط ماعراكم في الورى ... اذ انتم لكل منه السراس
زالت كروب المستغيث بجاهكم ... يا غيبة اذ برال والاجراس
حرز الولاية انتم وعمادها ... وضيا وهل المغني عن النبراس
ظني بكم حسن وقصدي ان ارى ... بمراد منكم طبيب اذ نعاس
كشف الملمة اروم يا بحر الوفا ... وكشوفكم تغني عن القرطاس
لولا فني اللوام مهلا اجبته ... بحكاية تعزى الى مزراس
عونا على عجل لمن قد جاءكم ... يبغي فضاء مراده الوعاس
مفتاح باب الحاج عندك حاضر ... فافتح لحاج قبل وجف الباس
انزلت شوقي في فنائك ارتجي ... ما يرتجي من جاء للاكياس
فلها ذا يا فوت الجمال وفضلكم ... بعطى الميوافنب مع جلوس كا يي
قد في براح عندنا يا غوث الورى ... حتى يعرى نيلكم مقياس
انت المؤمل في المعاصر والكرب ... اثني عليه في اجه مورا ساس
دارني بعطف فرجي انزرايكم ... حتى يئوب بفضله المتناس
فلطالما حركت ارحامنا تحركت ... من بعد عطف كالحرير الغاس
ولطالما قرعت يدي ابواب من ... ازهو شعاء كالطيب الاس
حتى وصلت فجئت بابك فاقرا ... يا من يفوه الفصر بعد شماس
فافت مثاره اذ امال مجس لها ... بالعد يحصى يا ابا العباس
جرجر بعطف كامل ومكمل ... حتى يشيع ثناؤها في الناس
واقبل مديحي من اناخ ببابكم ... فلي الفؤاد فافت قوة راس
هبت عليك من المهيمن رحمة ... يبشر سناها لساكني الارماس
ما لاح بابك من تعسر امره ... فافاح ريح النصر بالا بناس
ثم الصلاة على النبي وءاله ... وعلى الصحاب الطاهر الانفاس

ولـه ايضا

تخزت محبة الصلحاء حصنا ... فقلت بجمعهم عزا وامنا
والبسني سعودهم بسرودا ... من التوفيق تلك بهن يمنا

وانتم



فلا نعم لفضل الله باب … وبابهم لاهل الخير مغنى

وبه سيما ابا العباس من قد … سما بين الورى حسنا ومعنى

هو السبتي مشهور المزايا … مواهبه على الصدفات تبنى

هو القطب المنار المعالي … ونال بربه عزا وحسنا

هو الغوث المغيث لمن دعاه … وان بعدت منازله بحسنا

هو البحر الزلال لوارديه … فلا يلفون تكديرا ومنا

له سر التصرف في البرايا … بقولة كن وكم اغنى وافنى

وكم في ذلة قد نال عزا … وفي خفض غدا للرفع يبنى

وكم صعب بتيسيره علاه … وكم قاص من الامال يدنى

مقام ضريحه للناس امن … وروضته بها الامال تجنى

ابا العباس قد انزلت رحلي … حماك وقد تخذت محلك حصنا

ابا العباس انا لكم ضيوف … وانت بحاجة الاضياف تعنى

ابا العباس كيف يخاف عبد … بجاهك قد تترس واستجنا

ابا العباس انت لنا ملاذ … فهل نخشى وحصنك قد نزلنا

ابا العباس انت لنا معاذ … فكن في سائر الاحوال عونا

بجاهك نرتجي نصرا وفتحا … وتمكينا وتوفيقا وصونا

وتيسيرا لاصلاح الرعايا … وارزاقا ميسرة ويمنا

وسترا شاملا دنيا واخرى … وعزا كاملا وعلا وحسنا

وكبت ذوي الزعارة والاعادي … وان يلقوا ذوو الاسواء حينا

وصلى وسلم المولى تعالى … على خير الورى المبعوث امنا

وءاله والصحابة ما تلونا … تخذت محبة الصلحاء حصنا

وقد رأيت للفقيه سيدي محمد بن دح احد عشر بيتا في التوسل بابي العباس وللفقيه ابن الصغير خمسة ابيات في ذلك ولغيرهما ابيات في احد وعشرين بيتا وعينية في خمسة عشر بيتا تركت الجميع مخافة الطول واستغناء بما ذكرنا تنبيه ينشد بعض الناس اليوم من الابيات هكذا

ابدءي رج عني يا يمي فاني … سخي يد اخيب من اتاني

واصلحي اذا ما هال هول … ترى الفرج الجلي بلا توان

ومرغ في مقامي الخد وابشر … بما تهواه من نيل التهاني

انا السبتي الذي قد طاب اصلي ... وقربني المهيمن واجتباني

انا الطود الذي قد بان فضلي ... وزال الران في عمي رداني

انا الليث الهصور بغير شك ... اذا وذ الروع عمن جاء جاني

انا الروض الذي ريض هلم نحو ... جمالي في الندا والجود ثاني

انا بحر المسرات لكل قطر ... انا الغيث المؤمل في الهواني

فكم فرجت من كرب وهم ... وكم فككت بعد الياس عاني

وكم طهرت من قلب وجسم ... بعيد البعد من مولى الاداني

فجئ للحل وانزل في مقامي ... همام عز بين الناس شاني

وقل ولا تخف ما هول ربي ... ومن كاس الصفا اشفى سقاني

فيا من رام ان يحظى بسؤل ... انا مفتاح ابواب الاماني

فلا تخطر ببالك غير اني ... سخي لا اخيب من اتاني

انتهى من القصيدة للولي الصالح القطب الواضح سيدي الطاهر الشرقاوي في جده سيدي محمد الشرقي الغوث الاكبر فبدل بعض الناس محل الشرقي بالسبتي ولما فرغه بهذه القصيدة راه منامًا بعد عشر سنين وقال له كل ما قد رغبت به في تلك القصيدة من الاوصاف اعطاكه الله وزاد مقاما فوق ذلك فاخرجها سيدي طاهر لاصحابه وحدثهم بذلك فطاروا يمدحونه بها ويطلبون منه ما قال فيها وكل من سأله شيئا بها قضاه الله كما في يتيمة العقود الوسطى وذكر هذه القصيدة ايضا المرفي اللهم انا نتوسل اليك بنبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وبحرمة اصحابه وبحرمة اوليائك كلهم احشرنا في زمرتهم ومن علينا بالعتق من النار واسكنا معهم من غير مناقشة ولا حساب ولا توبيخ ولا عتاب وجد علينا بالعفو والعافية واللطف والستر في هذه الدار وفي تلك الدار بالكرم الاكرمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما خاتمة نقل في الدر النجال عن الفتوحات المكية في خمسة مواضع انه قال مؤلفها رضي الله عنه دخلت مراكش فوجدت ابا العباس السبتي يولي ويعزل ويخفض ويرفع ويعطي ويمنع فتمنيت هذا المقام فدخلته عند الظهر وخرجت منه عند العصر وكتاب الانجال المنقول عنه هذا ذكر مؤلفه العلامة سيدي محمد الامين بن عبد الله الحجاجي الجعفري الحسيني انه الفه في وفيات رجال هذه الحضرة المراكشية التي برقم حلل كرامات

اوليا بها قوشية وبسبب دعائهم قبل نشأتها طارت منشية كما اخبرنا
به بعض اولياء الله تعالى من اهلها ثم قال وقد كان بعض طلبة العلم
المعاصرين صنع نارجيلا جيدا لم يصنعه من سبق النجباء بل عجزوا عن مثلها
لاضاحك الشعراء فجمعته من هذا اهل الذوق التسليم ولشعته السر الجزلي
النفاه بما هو اوقع من لذع التسليم وجدير بمن تعرض لمنك الاعراض
بالاعراض ان يرد عليه ويسمع بمعارض الاعتراض ثم قال وقد سميت هذا
الكتاب بكتاب الارتجال في مناقب ومشاهير سبعة رجال وما اشتهر في
مراكش اوذ خلفها من مشاهير صلحاء الرجال وكل مشهور مشهور في طريق زيارة
السبعة الشهيرة او قريب من الطريق بحيث تنابه طائفة الزوار او تستغنم
لاحالة مسامعهم لمقامه ووعد بذكر طرف من خبر الملوك وتفسير اللغات
الغريبة وانه يختم الكتاب بخاتمة سماها بالمنهج المختار والكوكب المدرار
في مناقب الشيخ المختار واشياخه الاخيار الابرار ثم افترى تمام هذا
الكتاب واشتغل بتاليف مفرقة التي اكثر فيها من الاستطراد وقد فعلنا
منها ايضا وسبب تاليف تلك المفرقة سؤال صاحب الاستقصا له لما
اطلع على ما اخرجه من الارتجال عن اولية سبعة رجال وسبب تسميتهم
بهذا العلم المشهور ووقت شهرتهم جملة لما ذكره في تلك المفرقة
وقد جئنا معه بما بيناه في مفرقة شرحنا هذا وذكر في الارتجال انه قال
له الولي سيدي عبد القادر العلمي انه مكث بضعا وعشرين سنة بمراكش
وكل يوم يزور سبعة رجال او يزور الاربعة المتقاربة من ابي العباس السبتي
الغزواني او يقتصر على السبتي هم باختصار وسمعت من بعض اشياخنا
جزى الله تعالى جميعهم عنا خيرا ان الولي سيدي عبد القادر المذكور مكث
بالمطرية التي بباب الثلاثة مجهول في مجاورة ضريح الشيخ التباع بمراكش نحو
ثلاثة عشر عاما قوما تفرع عن المعزى عن بعضهم في كلام في تعداد خطيب
الاولياء المشهورين من ان همة ابي العباس السبتي لا تزاد ومن طلبها
بعدله فقد طلب الشيء في غير ابانه نقله العارف الحلفاوي عن الشاطبي عن
بعض السادات ثم اعلم ان صاحب الكواكب السيارة في البحث والحث على
الزيارة لما عرف بسبعة رجال بدا باولا بابي العباس السبتي ولم يزد في
ترجمته على ايراد جملة كثيرة مما في التشوف في نحو سبعة اوراق غير انه

قال في أواخر الترجمة ولقد وقفت على قبره المرة بعد المرة ووجدنا حوائجنا
عنده لكن الضريح ينقضي بإذن الله وحوله وقوته مجموع زيارة مجرب لا شك فيه
أنه يتصرف أكثير من النوازل نزل بذلك المكان الشريف ونتكلم بجماعة في
أسرار فاهر رحمنا الله به وفي هذه الأيام قلت في سنة تجديد الضريح الشريف
ليكتب في بعض الأماكن فيه بعد طلب ذلك مني عام 1324

أأن ترد نيل كل ما أنت راغبه ۞ فانتجع تلا الإمام زكي الزعائم
أحمد نجل جعفر الزاكي ۞ والعطايا الجليلات ونجل المكارم
وقف بالضريح وادع لربه ۞ بدعاء يضم شمل الغنائم
وقت تجديد ذي البديع يؤرخ ۞ حسنه زائرا بديع المراسم
دون لطف تكامل اجه مرجيه ۞ احمد الله رب كل العوالم

ولابد من الإشارة إلى التعريف بالشيخين الجليلين سيدي زروق وسيدي
الحسن اليوسي وسيدي محمد بن ادريس الوزير المتقدم الذكر أما الأول فقال
في الأنوار السنية على الوظيفة الزروقية أبو زيد سيدي العياشي ما نصه
التعريف بالمؤلف رحمه الله هو الإمام العالم العلامة البحر الفهامة الجامع
بين الشريعة والحقيقة صاحب التصانيف العديدة سيدي أبو العباس أحمد بن
أحمد بن عيسى البرنوسي الفاسي الشهير بزروق وبرنوس بباء مضمومة
نسبة إلى عرب بالمغرب وأما زروق فبالزاي المفتوحة ثم راء مشددة
ثم واو ثم قاف والمناجاة لكن من جهة أجداده كان أزرق العينين فمن ثم
على أعقابه ولم يكن الشيخ أزرق العينين كما في الشاذلي يعني صاحب المعزى
ونص الشيخ صاحب الترجمة في رحلته على أن أحد أجداده كانت شهرته قال ولا يخفى
لي احقى نسبتها لكون أبي في مجد أقوى وشرف المرء إنما هو في سلامة دينه
ولا شرف أكبر من تقوى الله تعالى قال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وأن
مولده عند طلوع يوم الخميس ثامن عشر المحرم سنة ستة وأربعين وثمانمائة
وأن أمه توفيت في الثالث من تاريخ ولادته وأبوها بعده لخمسة أيام
وعمه بقرب ذلك مما أتى عليه السابع إلا ومشتغل له اجه الله تعالى وله توالبد
عن بركة وتوفي رحمة الله عليه سنة تسع وتسعين وثمانمائة ودفن
بمصراتة ذات الرمال من طرابلس برقة قدس الله روحه وأفاض علينا من بركاته
وله رحمه الله مناقب جليلة ومما يناسب هذا التأليف من مناقبه ما

أعل

مكا

حكى الولي الصالح أبو زكرياء يحيى الحطاب أنه لما دخل المدينة على ساكنها
أفضل الصلاة والسلام وكان يغيب عنهم في القايلة فيأتي مسرورا فقال له
بوقا يا يحيى من الرجل الذي يكلم الرسول صلى الله عليه وسلم في قبره ويجيبه
من قبره أو الذي يكشف عنه فيكلمه شفاها فقلت يا سيدي بينهما كثير بتيسير
الواحد فوقع ذلك له فقال وقال لنا بوقا قعدت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكشف لي عنه فقال اقرأ علي وظيفتك فقرأتها فقال له صلى الله عليه
وسلم هذه وظيفتي فلا تزيد عليها ولا تنقص منها فكان بعد لا يزيد فيها
ولا ينقص منها بعد أن كان يزيد وينقص فيها قال الشيخ أبو زكرياء المذكور
وكان الكري قد عسر علينا بالمدينة ولا وجدنا للسفر سبيلا مع شدة الحاجة
إليه فبينما نحن جلوس في قايلة فإذا بالشيخ دخل علينا وقال اعزموا على
السفر الآن كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي ودع واعزم
على السفر وها حيلتكم حتى ودعت فأخذنا شيئا من أمتعتنا وعزمنا على السفر من
غير أن يكون لنا مركب ولا حمولة وإنما هو امتثال للأمر فدخل علينا رجل في الحين
ومعه المركوب والحمولة وقال هل لكم من حاجة فقلنا نعم وخرجنا معه في الحين
مسافرين فبينما نحن مجتمعون لوداع أهل المدينة فإذا برجل جاء من أهلها
باكيا فتضرع فقال يا سيدي شهاب الدين كن في شفيعا عند الله وأخذ
يتضرع بزبيري الناقة التي كان الشيخ عليها ثم قال رأيت هذا النبي
صلى الله عليه وسلم في يومي الآن وهو راكب راحلته قال فقلت له يا حبيبي
يا رسول الله أردت الرحيل عنا فقال لا ولكن أوادع الشيخ شهاب الدين
المغربي فبكى كل من كان في ذلك الموقف فكانت آخر وداعه ومات بعد وصوله
مصراتة وإقامته بها مدة نفعنا الله به وكان رحمه الله يقول لأصحابه
إذا أصابكم ضيم فاستقبلوا ناحيتي التي أكون فيها وناد وأعلي وقد صح
عنه أنه قال من حفظها وحفظنا وواظب عليها كان له ما لنا من الحرمة وعليه
ما علينا من الرحمة ومن خط الشيخ أبي سالم رحمه الله قال سيدي أحمد
زروق محليا للوظيفة المباركة وظيفة النجاة والشرور ومفتاح الهداية وتيسير
الأمور ووظيفة الفوز والنجاة وحزب البر والبركات واتباع السنة في
أذكار العشي والغداة ومن خطه أيضا رضي الله عنه ومما نقل من خط
الولي الصالح سيدي أحمد الدقال في آخر نسخة من الوظيفة ما نصه قال الكاتب

فراجازني العالم سيدي بركات الحطاب بمحكة الشريعة بمدة الوظيفة من غير
قراءة لاكن اجتهدت في تصحيحها من نسخ الشيخ وعمدت حفظها وتجازا ذ
بعضهم على بعض وضمنت ما زيد في مدة وتسمى سفينة النجاة لمن الى الله
التجا: وذكر الامام قصة عظيمة خاطب الرسول فيها مشافهة في الروضة
وحض لذلك سيدي محمد والد سيدي بركة وكان تلميذ سيدي زروق ولاكن جد سيدي
محمد الحطاب واصحابه قليلا وقف عند المحراب العثماني ولم يسمعوا الا التسمية
وفي القصة ما يدل على انها اطول من هذه ثم نقصها اليه الرسول فقال صلى الله
عليه وسلم ان مدة الوظيفة التي وضعتها طولتها وان من قصيرة والنسم ضعيفة
فابدل هذا وغير هذا وخاطبه بغير ذلك يطول بنا نقله سمعته ذلك من بركات
الحطاب بالمسجد الحرام هـ المقصود من الانوار السنية راجع تمامه فيها
وفي الباب السابع من المعرى وفي الروضة والجذوة والرحلة العياشية
وفي سفر التعريف بدمر الذخيرة وفي شرح النصيحة وفي السفر الثالث من السلوة
واما الامام اليوسي فهو الهمام الكبير المحقق الشهير ابو علي الحسن
ابن مسعود اليوسي كان عالما ماهرا في المعقول والمنقول واقبل عليه الناس
اقبالا عظيما ادبه في الادب والنبل والادراك وحفظ كلام العرب يستحضر
ديوان ابي تمام وابي الطيب والمعري ويسرد قطايع عن ظهر قلب وله فريسة
جبيرة رحل للحجاز سنة احدى ومائة والف ولم يعش الا اربعين والف ونشأ في
دبانة وعفة وصيانة قرأ في مغرل كتب مناقب الصالحين فانتقشت في ذهنه
محبتهم وقرأ القرآن العظيم ومنظومة الرفعي وحضر في الرسالة ومختصر
خليل وجمع الجوامع والخلاصة والمغرى والقلصادي والفية ابن مالك ولاميته
والخزرجية ومورد الظمآن ومحصل المقاصد لابن زكري وتنقيح القرافي وتسهيل
ابن مالك والتيسير والمرخل والاحياء والبخاري والشفا وطبقات الشعراني
وتلخيص المفتاح وغير ذلك وله تآليف منها زهر الاكم في الامثال والحكم
وحاشية مختصر السنوسي وشرحه في المنطق وتاليف كبير في المثلثة والقطب
في تمييز الخاصة عن العقل وكتاب المحاضرات وشعر جمع في ديوان وحاشية
على الكبرى وشرحها والقانون وشرح داليته والكوكب الساطع على جمع
الجوامع وحاشية على تلخيص المفتاح لم تكمل وغير ذلك وقد كانت قراءته
كلها فتحا ربانيا راجع المعسولة ونشر المثاني فتوفي رحمه الله تعالى عقب

اخذت هذه التسمية من الحطاب المذكور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدي زروق ما سميتها قال ما سميتها شيئا يا رسول الله قال سمها سفينة النجاة لمن الى الله التجا ودخل

فقو

فولده من الحج يوم الاثنين خامس عشر في الحجة عام اثنين ومائتين والف وتوفي
بموضع يعرف بتمزيرت بقرب قرية صفرو على نصف مرحلة من فاس ونقل من مدفنه
بعد نحو عشرين سنة الى موضع آخر هنالك فوجد كما دفن رضي الله تعالى عنه
وممن عرف به صاحب الدرر المرصعة خلال ترجمة تلميذه سيدي احمد الجزولي
المشتوكي في حرف الالف وذكر في ترجمة اليوسي نحو سبعة اوراق وصاحب
يتيمة العقود الوسطى ذكر انه من شيوخ سيدي الصالح وذكر في اخر اليتيمة
عن سيدي صالح ان الامام اليوسي كان ساكنا بحومة جامع المواسين بمراكش
واما الفقيه ابن ادريس فهو الوزير الاشعر الرئيس ابن ادريس مجد الادب الاشهر
الناظم الناثر الابهر ابو عبد الله سيدي محمد بن ادريس بن محمد بن عبد الله العمراوي
الفاسي الشهير بابن الحاج قال عنه في رياض الورد ما نصه رقيق الاشارات
حلو الحكايات له في النظم والنثر العلم الاعلى والمورد الاحلى لازم الجلوس للتعليم
بين يدي الكبراء شيئا خفيا من فوقهم ثم اتصل بمولانا عبد الرحمان بن هشام
وانشد قصيدة منها

زعمت بمجدك راية الاحسان ۞ وبدا بعصرك ساطع البرهان
وسمت بسرك في الانام مسرة ۞ شرا المحب بها وغض الشان
يا مفردا في الفضل غير مشارك ۞ اقسمت مالك في البرية ثان

واشتملت عليه دولته اشتمال الاكمام على الزهر والهالة على القمر حتى
انتظم في سلك الرياسة وارتبط وحل محلا شاد بحكم اختصاصه بها وربط ه
وكانت له رحمه الله معرفة ببعض العلوم كالحساب والتعديل اخذهما عن
الشيخ ابي عبد الله سيدي محمد بن الطاهر بن احمد الحبابي وسيدي الحوفتي بمنار القرويين
من فاس وكالنحو واللغة والعروض والادب اخذها عن غير واحد وكانت له امداح
عديدة سلطانية واخرى نبوية وغيرها واشعار كثيرة ومقطعات وله
ايضا محبة كبيرة لاولياء عصره ومحبة فيهم واخذ عن بعضهم كالشيخ سيدي
الطيب الكتاني والشيخ سيدي عبد القادر العلمي دفين مكناسة الزيتون
وغيرهما ممن يكثر توفي يوم الاثنين رابع محرم الحرام فاتح عام اربعة وستين
ومائتين والف ترجمه العلامة سيدي الطالب ابن الحاج في رياض الورد الى ما
انتمى اليه من الجوهر الفرد الا انه لم يذكر فيه وفاته لانه والله اعلم كان
حيا زمن تاليفه وذكره الزياني وصاحب الحيش وصاحب الاستقصا في ٢٠٠٥

من الجزء الرابع وذكر في 3622 من الجزء الثاني من سلوة الانفاس ثم نبه ونعزو
الى ابا العباس ابن السبتي لما جاء الموفر الكثير وجبرها في الخطر فقام بالجليز
وهو بالزاي وتصحف على صاحب القاموس من الفوز فجعله الجليس وذكر
في مادة وجل قال والجلير جبل مشرف على مراكش ويقال فيه جليز
بجزولة الاعلى وايلان بعدها ويقال كليز والله تعالى اعلم ومراده عيتي
رضي الله عنه اللهم اعطيت فعم افضالك واقمعت فتم نوالك وغمرت
الذنوب بتكامل احسانك وسترت العيوب بتواصل غفرانك اللهم لك
الحمد على فضل شفقتك ولك الحمد على فهم رفقتك ولك الحمد على توفيق هدايتك
جل جلالك وتعالى وانمل جودك وتوالى وجرى رزقك هطالا وتعاليت عن
ذوق وتغربت في علوك فلا يدركك وهم ولا يحيط بك فهم وتنزهت في احديتك
عن بداية وتعاظمت في الوهيتك عن نهاية انت الواحد في من عرفه وابلغ
بعد الابد لك خضع من ركع كما ذل لك من سجد فلو هو الله احد الله الصمد لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد اللهم كيف يحيط بك علم خلقته ام كيف
يدركك بصر انت شققته ام كيف يدنو منك فكر انت وفقته ام كيف يشكرك لسان
انت انطقته اذا تلمحت انبياء عادت جنود سلطانك كليلة واذا اجتمعت
عظايم الجرايم كانت في جنب غفرانك قليلة سبقت السموات ابد وأول
وخلقت الخلق فعليك المعول وبحرت اذ جدت يا خير من تطول عجبا للقلوب
كيف استمرت على الانس بسواك وللارواح كيف سكرت من لا يقدر على شيء لولاك
وللنفوس سكرت من شراب جدواك ولا كيف جمعت وقد اشتغلت هلا جاءت
بزادها كيف يناجيك في الفلوات من يعصيك في الخلوات ام كيف يدعوك للمهمات
من نسي ذكرك للشهوات الهي كيف ختمت الانس بالليل وقد ملت بمن هو
سايل وكيف كففت الاكف وسبيل الجود سايل وكيف سها عن خطابك من
لا تعطفه الوسايل وكيف ضيع ما يبقى بما يفنى وانما هي ايام قلايل يا روح
القلوب اني طالبك يا رب الارباب اثر احبابك يا نور السماوات والارض
ابن قصداه ذا يا مسبب الاسباب ابن عبادك من الذي عاملك بلبه فلم يربح
ومن الذي جاء ذاكرا به فلم يفرح اني صدر صدر عن بابك الكريم فلم يشرح وه
الذي لاذ بجنابك العلي فما اشتهى ان يبرح واها للقلوب ملكت التي غيرك ما
ارادت وللنفوس نحت للراحة فما طلبت وما استعادت ولعزايم سعت

